سلسلة نصوص تراثية للباحثين (٦٢٢)

على شاكلته

المشاكلة من مصنفات اللغة والمعاجم

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٤هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

"ويقال: شاكَل الشيءُ الشيءَ، أي: شابهَه، فهو مُشَاكِلٌ له.

وشاكِلَة الفَرَس: الجِلدُ الذي بين عُرْض الخاصرة والثَّفِنَة، وهو مَوْصِلُ الفَخِذِ في الساق، يعني الطِّفْطِفَة.

وشاكِلَة الشيءِ: جانِبُه، والجميع الشَّواكل، قال ابن مُقْبِل: [الطويل]

وعَمْدًا تصدَّتْ يومَ شاكِلَةِ الحِمَى ... لِتَنْكَأَ قَلْبًا قَدْ صَحَا وَتَوَقَّرَا

والشواكِل من الطُّرُق: ما انْشعب عن الطَّرِيق الأعظم، وفي القرآن: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ **عَلَى شَاكِلَتِهِ**﴾ [سورة الإسراء/ ٤٨]، أي: على طريقته ومَذْهَبِهِ ونحو ذلك.

ويقال: شَدَخْت الشيءَ شَدْخًا: هَشَمْتُه.

ويقال: شَدَخَت غُرَّةُ الفَرَسِ تَشْدَخُ شُدوخًا فهي شادِخةٌ: إذا فَشَتْ في الوجه ولم تُصِب العينين، قال مِسكين الدَّارِمي: [الكامل]

غُرَّتُنا بالمجدِ شادِخةٌ ... للنَّاظرين كأنها البَدْرُ

وقال الراجز: [الرجز]

سَقْيًا لكم يا نُعْمُ سَقْيَيْنِ اثْنَيْنْ ... شادِخَةَ الغُرَّةِ نَجْلاءَ العَيْنْ

والشَّاحب: المتَغَيِّر اللَّوْن.

والشاحِب: السَّيف، قال تأبَّط شَرًّا: [الطويل]." (١)

"المؤنث، إنما حرك، لأن ما قبله ساكن، نحو (ضربْنَ ويضربْنَ) وقال فيما قبلها: إنه أسكن، لئلا تجتمع أربع حركات، لأن الفعل والفاعل كالشيء الواحد. فجعل سكون الحرف الذي قبل النون، من أجل حركة النون، وجعل حركة النون من أجل سكون ما قبلها. فجعل العلة معلولة بما هي علة له، وهذا بين الفساد. ولولا الإطالة لأوردت منه كثيراً. وكان الأعلم – رحمه الله – على بصره بالنحو مولعا بهذه العلل الثواني، ويرى انه إذا استنبط منها شيئاً فقد ظفر بطائل. وكذلك كان صاحبنا الفقيه أبو القاسم السُّهَيْلي **على شاكلته** – رحمه الله – يولع بها، ويخترعها، ويعتقد ذلك كمالاً في الصنعة وبصَراً بها.

وكما أنا لا نسال عن عين عِظْلِم، وجيم جَعفر، وباء بُرْثُن، لمَ فُتحت هذه، وضُمت هذه، وكُسرت هذه، فكذلك أيضاً لا نسال عن رفع (زيد). فإن قيل: زيد متغير الآخر،." (٢)

---

(١) المنجد في اللغة، كراع النمل ص/٢٣٢

(٢) الرد على النحاة، ابن مضاء ص/١٣٣

"هم على شاكلتهم ففي (ص٣٨): حين اندلعت الحرب بين العرب، من جهة، والمولدين والأسبان المسيحيين من جهة أخرى تميزت أحزابهم بعض إلى بعض بكل جهة (وفيه) تميزت إليهم نصارى الذمة، (وفيه ٤٠): عندما تميزت الأحزاب بالعصبية (٥٠، ٩٢).

تميز: انظر (فوك) في مادة cognoscere.

تميز: احتمى، وقع في، هجم على، ارتمى في، اختفى، تسلل إلى (حيان ٩٢): تميز بهم سوار إلى المدينة بغرناطة.

تميز: (متعديا بنفسه): رمق، تأمل (ألف ليلة، برسل ٢: ٢٢): فنظر السلطان إلى نور الدين وزير مصر وتميزه فلاق بخاطره (وفيه ٩٣) فتميز نواحي الدار ونظرها، تميز في: (عنتر ٦٤: ٢): والملك كسرى يتميز في طوله وعرضه ويسمع كلامه ولفظه.

تميز ب: حاز على، استحوذ على (البربرية ٢: ٣٢).

تمايز: امتاز (معجم مسلم).

تمايز: استقل بميزة (معجم مسلم).

تمايز: تأمل، أمعن النظر (ألف ليلة، برسل ٢: ١٨٧) وتمايزت جسده فرأيت عليه أثر ضرب المقارع.

امتاز: تميز (دي ساسي كرست ٢: ٢٦٧) وأما قاضي القضاة الشافعي فرسمه الطرحة وبها يمتاز أي رداؤه الذي يختص به.

امتاز ذا من ذا: اختلف هذا من ذاك (فوك).

امتاز إلى: اتحد، انضم إلى (أخبار ٤:٥٨).

امتاز: ارتمى إلى، احتمى، انسحب إلى (حيان ٤٩): فامتاز ابن عمرون ومن قام معه إلى حصن قرقبة واعتصموا به.

امتاز ب: سيطر على، هيمن على، قهر، كبح (البربرية ١: ٤٥).

ميز: تمييز (عبد الواحد ٢١٨، ٢، المقري ١، ١٢).

ميز: معرفة (الكالا).

قلة ميز: عقوق، نكران، كفران (الكالا desconocimiento = غير شاكرين).

ميز: في (المغرب) استعراض الجند (معجم الأسبانية ٨٢ – ٣) وفي (مخطوطة كوبنهاجن المجهولة الهوية ١٢٢): فلما خرج غمراسان برسم الميز من تلمسان واجتمع عليه الأجناد والقواد (١٢٣): ولما وقف أبو يحيى للميز قدم المسلمين وميزهم.

ميز: السجل الذي تدون فيه أسماء الجنود (معجم الأسبانية).

ميز: القرار، وهو ما يصدر، بعد المداولة، من تنفيذ عزم قبائل الجزائر (القبيلي) في نزع السلاح (دوماس قبيلي ٤٥، ٢٦٤).

ميز: غنيمة (بوشر).

ميزا: انظرها في (فوك) في مادة (discrecio) .

أميز: أكثر تميزا، أكثر أهمية (ألف ليلة ١: ١٤٩): وكان الصغير أميز من الكبير في الصباحة والملاحة (ابن الشحنة، مخطوطة رقم ١٤٤٤:٨٩): وإليها تنسب الكورة وإن كان فيها ما هو أميز منها (وفي ١٠٠): ومما اختصت به أن سائر الأقوات

التي تكون بها من قمح وشعير وغيرهما من الحبوب أرصن وأرجح وزنا وأميز وأقوى وأرخى منها في غيرها (هذه العبارات لم تقدم من السيد دي غوغ إلي ثم أنني قد صححت العبارة الثانية).

تمييز: حول يوم التمييز (لابن تومرت) انظر (ابن الأثير ١٠: ٤٠٦).

مميز: خاص. اسم مميز: اسم علم (الكالا)، كتبة مميزة: مكتوبة بخط المؤلف (الكالا كتبها مميز بدلا من مميزة).

مميز: مشهور، ذائع الصيت (الكالا).

مميازة: تمييز، اختلاف، مفضلة، لها الصدارة، متفردة أولها امتياز وأفضلية (بوشر).

امتياز: والجمع امتيازات وفي (محيط المحيط) (الامتياز .. عند أرباب السياسة أنعام مختص يعطى من الحكومة لرجل أو جماعة لبيع صنف من." [1]

"بيت الشكال: رسغ الفرس (بوشر).

شكال: فصل الأمطار في الهند (ابن بطوطة ٢: ٦).

شكالة: جمال، أناقة (باين سميث ١٥٣٤).

شكالية (جمع): من يصنعون السيور، وشكالات الخيل وأرسنتها (صفة مصر ١٨ قسم ٢ ص٣٨٨) شاكلة: لياقة (فوك) وفي حيان – بسام (٣: ١٤٣ و) والوزراء هتفوا بإبطال الخلافة جملة لعدم الشاكلة.

كل **على شاكلته** أي على سجيته وخلقه، وكل في رتبته ومنصبه (تاريخ البربر ٢: ١٩٨، ٣٣٠).

تشكيك: تنوع، اختلاف، تشكل (بوشر).

تشكيل: الزهر المختلف الأشكال (محيط المحيط) تشكيلة وجمعها تشاكيل: الضمة من الزهر. الباقة منه (محيط المحيط) مشكل وجمعها مشاكل: صورة. ففي حيان – بسام (١: ١٧٤ ف): مجلس به مشاكل الجبس مشكل: حديث لم تثبت صحته (دي سلان المقدمة ٢: ٤٨٣).

مشكلة: صعوبة. عسر (بوشر).

مشاكل: أنيق (ألكالا).

مشاكل: جميل (بوشر).

مشاكلة: استساغة، معقولية، احتمال التصديق (بوشر).

عليه السلام شكم: شك (بالتشديد): وضع الشكيمة وهي الحديدة المعترضة في اللجام في فم الحيوانات (ألكالا).

شكمة: عند العامة سوار عريض من الفضة ونحوها (محيط المحيط).

شكيمة: في المغرب: الحديدة المعترضة في فم الفرس (معجم الأسبانية ص٣٥٣) وزمام الفرس.

---

(١) تكملة المعاجم العربية، رينهارت دوزي ١٤١/١٠

ﷺ شكمجة: (بالتركية جكمجة): صندوق مربع توضع فيه الحلي ونحوها (اعجمية) (محيط المحيط).
ﷺ شكن: شكان (أو شقان؟): ترنجان، بقلة الضب ليمونة، اترجية، جنس نبات له رائحة شبيهة برائحة الليمون (ألكالا).
ﷺ شكو وشكى: شكا وشكى: تذمر من الشيء ومن الشخص.
ويقال: شكا من (دي ساسي طرائف ١: ١١٠) (معجم ابي الفداء). وشكا به إلى: تظلم منه إلى القاضي ورفع عليه الدعوى (ابن بطوطة ١: ١٦٣).
شكى (بالتشديد): ابتلى، اضربه (ألكالا).
تشكى: صرخ وهو يئن (ألكالا).
تشكى: اتهمه بجريمة كبرى (ألكالا).
تشاكى: التشاكي: شكوى القوم بعضهم من بعض (المعجم اللاتيني - العربي).
اشتكى: شكا، تشكى (فوك) وفيه اشتكى به وله.
اشتكى على فلان وبفلان: اتهمه وادعى عليه.
ومشتكى عليه: متهم، مدعى عليه (بوشر) ويقال: اشتكى به ل (فوك).
شكا رغلا: انظرها في مادة شقو.
شكوة: شكوة، قربة صغيرة تتخذ لمخض اللبن (كولامب ص٦٢، دوماس حياة العرب ص٤٨١) شكوة: شكاية، دعوى (فوك).
شكوة: شكوى، دعوى أمام القضاء (بوشر).
شكاء: اتهام، دعوى. و (بالأسبانية القديمة achaque وهي مشتقة منها تدل على نفس المعنى).
شكي: ثمرة الجاكية. وهي شجرة من أشجار الهند (ابن بطوطة ٣: ١٢٦، ٤: ٢٢٨).
شكاوة: شكاية، دعوى (بوشر).
شكاية: شكوى ودعوى (بوشر) وبالمعنى الثاني نجد في الحلل السندسية (ص٣٤ ق): وجعل له النظر في المظالم والشكايات.
شكاية: اتهام (بوشر، برجون، مارسيل همبرت ص٢١١).
شكاية: مرض (فوك، عباد ٢: ٢٢٠).
شكية: شكوى، دعوى (فوك).." (١)

"وقيل ليحيى بن خالد البرمكي: إنك لا تؤدب غلمانك ولا تضربهم! قال: هم أمناؤنا على أنفسنا فإذا نحن أخفناهم فكيف نأمنهم!

---

(١) تكملة المعاجم العربية، رينهارت دوزي ٦/٣٤٣

الرحمة ومدح ذويها

قالوا من كرم أصله لان قلبه

وقالوا: من أمارات الكرم: الرحمة، ومن أمارات اللؤم: القسوة الكرم نقيض اللؤم

وفي الحديث الشريف (ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء) وفيه أيضا (لا تنزع الرحمة إلا من قلب شقي)

أما من ذم الرحمة ونعاها على أهلها مثل الوزير محمد بن عبد الملك الزيات إذ يقول: الرحمة خور في الطبيعة، ومثل غيره من فلاسفة هذا الجيل كالفيلسوف نيتشه ومن **على شاكلته** فأولئك إنما يترامون إلى أهداف أخرى، وإلى مدح القوة في مواضعها، وهذه سوف تمر عليك عبقرياتهم فيها.

ما يستحسن فيه الحلم من الكبار وما يستقبح

أغلظ رجل لمعاوية فحلم عنه، فقيل له: تحلم عن هذا! فقال: إني لا أحول بين الناس وبين ألسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين سلطاننا. . . . وقال المأمون: يجمل الحلم بالملوك إلا في ثلاثة مواضع، مذيع لسر، ومتعرض للحرم، وقادح في ملك. . . حرم الرجل: عياله ونساؤه وما يحميه." (١)

"أراد بالتساوي التحزب والتفرق وأن لا يجتمعوا على إمام ويدعي كل واحد الحق لنفسه فينفرد برأيه. . . وقال أبو عبيد: أحسب قوله: فإذا تساووا هلكوا، لأن الغالب على الناس الشر، وإنما يكون الخير في النادر من الرجال، لعزته، فإذا كان التساوي فإنما هو في السوء. . . وقال شاعر:

الناس أخياف وشتى في الشيم ... وكلهم يجمعهم بيت الأدم

أخياف: ضروب مختلفة الأخلاق والأشكال. والأدم. قيل: أراد آدم، وقيل الأرض، ولعله يشير بهذا إلى ما جاء في الأثر: كلكم لآدم وآدم من تراب، وقال مسلم بن الوليد:

الناس كلهم لضنء واحد ... ثم اختلاف طبائع في أنفس

الضنء: الأصل وقالوا: الناس في اختلافهم في خلقهم كاختلافهم في خلقهم. وقال خالد بن صفوان: الناس أخياف، منهم من هو كالكلب، لا تراه الدهر إلا هرارا على الناس، ومنهم كالخنزير، لا تراه الدهر إلا قذرا، ومنهم كالقرد، يضحك من نفسه. وقال بعضهم: الناس أخياف: علق مضنة لا يباع، وعلق مظنة لا يبتاع، وقال أبو العتاهية:

من لك بالمحض وليس محض ... يخبث بعض ويطيب بعض

وقديما قلت فيما قلت، في كتابي الفردوس: ولم لا يكون هذا الاختلاف في الحياة الدنيا بين الأفراد والجماعات إنما يقصد به إلى معنى جميل ما منه بد! ألسنا قد نشئنا كأنغام آلات الموسيقى، هي وإن اختلفت غير أن اجتماعها يؤلف من هذا

---

(١) الذخائر والعبقريات، البرقوقي ٢/١١٢

الاختلاف نغما موسيقيا متجانسا بديعا يطرب السمع ويملك على المرء مشاعره. ولعل الأصل في هذا كله قوله عز وجل: ﴿قل كل يعمل **على شاكلته** فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا﴾. . . وقوله:." (١)

"(ل) باهلة: قبيلة من قيس. وهي الراحلة. والزاملة: البعير يحمل عليه الطعام والمتاع. والسابلة: أبناء السبيل. والسافلة: فوق الزج بذراع، والشاكلة: الخاصرة. وقوله جل وعز (قل كل يعمل **على شاكلته**) أي جديلته. والعاجلة: نقيض الآجلة. والعاقلة: الذين يعطون الدية. وعاملة: حي من اليمن. والفاصلة: اسم تقطيع من العروض. والفاضلة أيضا: اسم تقطيع آخر من العروض. وهي القابلة من النساء. والقاعلة: واحدة القواعل، وهي: الطوال من الجبال. والقافلة: الرفقة. وهي الماثلة. ويقال: فخذ ناشلة، أي: قليلة اللحم. والنافلة: التطوع. والنافلة: ولد الولد. والناقلة من الناس: خلاف القطان.

(م) خاتمة الشيء: آخره. والطارمة: بيت من خشب كالقبة. وقادمة الرحل: نقيض آخرته. والقادمة: واحدة القوادم من الريش. والهاشمة: الشجة التي تهشم العظم.

(ن) هي حاضنة الصبي: التي تقوم عليه في تربيته. والحاقنة: النقرة التي بين الترقوة وحبل العاتق، وهما الحاقنتان. والذاقنة: طرف الحلقوم، ومنه قول عائشة، رضي الله عنها: "توفي رسول الله (بين سحري ونحري، وبين حاقنتي وذاقنتي" ويروى: "شجري"، وهو ما بين اللحيين. ويقال في مثل: للألحقن حواقنك بذواقنك. والشاجنة: واد ينبت فيه نبت حسن. ويقال: دارهم عارنة، أي بعيدة.

(هـ؟) يقال: بيني وبينك ليلة رافهة، أي: هينة السير. وهي الفاكهة.

؟فاعلي

١١٤ ومن المنسوب

(ب) الراعبي: ضرب من الحمام. والزاعبي: الرمح.

(ج) الخارجي: الذي يخرج ويشرف بنفسه من غير أن يكون له قديم.

(خ) الماسخي: القواس.

." (٢)

"قال رجل ليوسف عليه السلام: إني أحبك يا صفي الله، فقال: هل أتيت إلا من محبة الناس لي: أحبني أبي فحسدني إخوتي حتى ألقوني في الجب، وأحبتني امرأة العزيز فلبثت بضع سنين في السجن، فلست أحب أن يحبني إلا ربي.

وقيل له: أتجوع وفي يدك خزائن الآرض، قال: أخاف أن أشبع فأنسى الجياع. ولما التقى مع أبيه على نبينا وعليهما الصلاة والسلام قال له أبوه: ما صنع إخوتك؟قال: يا أبتِ لا تسألني عن صنيع إخوتي، ولكن سلني عن لطف ربي.

قال داوود لسليمان عليهما الصلاة والسلام: يا بني لا تشترِ عداوة واحدٍ بصداقة ألفٍ. يا بني: امشِ خلف الأسد والأسود،

---

(١) الذخائر والعبقريات، البرقوقي ١٥٠/٢

(٢) ديوان الأدب تأليف: أبو إبراهيم الفارابي، /

ولا تمشِ خلف امرأةٍ.

وقيل لأيوب عليه الصلاة والسلام: ما أشد ما مر بك من البلاء؟قال: شماتة الأعداء.

عيسى عليه الصلاة والسلام قال: الدنيا قنطرةٌ فاعبروها ولا تعمروها. استعيذوا بالله من شرار النساء، وكونوا من خيارهن على حذر. عالجت الأكمه والأبرص فأبرأتهما، وأعياني علاج الأحمق. لا تنطقوا بالحكمة عند الجهال فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم. لا تكونوا كالمنخل، يمسك النخالة ويرسل الطحين. لا تطرحوا الدر تحت أرجل الخنازير، يعني: العلم. مثل الدنيا والآخرة كمثل رجلٍ له ضرتان، كلما أرضى إحداهما أسخط الأخرى. ما أكثر الأشجار ، ولكن ليس كلها بمثمر. وما أكثر الثمار وليس كلها بطيب. وما أكثر العلوم، وليس كلها بنافع. وما أكثر العلماء، وليس كلهم بمرشد. ومرّ بقتيلٍ فقال: قتلتَ فقتلتَ، وسيقتل قاتلك.

أنموذج

من أمثال العرب

يتمثل من ألفاظ القرآن بأحسن منها وأبلغ

العرب تقول فيمن يعيّر غيره بما هو فيه: " عيّر بجيرٌ بُجَرَةَ نسي بُجيرٌ خبره. وفي القرآن: " وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه " وفي معاودة العقوبة عند معاودة الذنب: " إن عادت العقرب عدنا لها " . وفي القرآن: " وإن عدتم عدنا " ، " وإن تعودوا نعد " . وفي ذوق الجاني وبال أمره: " يداك أوكتا وفوكَ نفخَ " . وفي القرآن: " ذلك بما قدمت أيديكم " . وفي قرب اليوم من غد: " وإن غداً لناظره قريب " . وفي القرآن " أليس الصبح بقريبٍ " وفي ظهور الأمر: " قد بين الصبح لذي عينين " . وفي القرآن: " ألآن حصحص الحق " . وفي الإساءة إلى من لا يفيد الإحسان إليه: " إعطِ أخاك تمرةً، فإن أبي فجمرة " وفي القرآن: " ومن يعشُ عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرينٌ " وفي فوت الأمر: " سبق السيف العذل " . وفي القرآن: " قضي الأمر الذي فيه تستفتيان " . وفي الوصول إلى المراد ببذل الرغائب: " من ينكح الحسناء يعط مهرها " ، وفي القرآن " لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا مما تحبون " . وفي منع الرجل من مراده: " حيل بين العير والنزوان " وفي القرآن: " وحيل بينهم وبين ما يشتهون " . وفي تلافي الإساءة: " عاد غيثٌ على ما افسد " وفي القرآن: " ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة " . وفي اختصاص كل مقام بمقال: " لكل مقامٍ مقال " وفي القرآن: " لكل نبا مستقرٌ " .

??????????????????????ومن أمثال العجم والعامة

يتمثل في معانيها بألفاظ القرآن

??العجم تقول: من أحرق كدسه تمنى إحراق كدس غيره، وفي القرآن: " ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواءً " . العجم والعامة: من حفر بئراً لغيره سقط فيها، وفي القرآن: " ولا يحيق المكر السيىء إلا بأهله " . شاعر:

كل امرىءٍ يشبهه فعله ... ما يفعل المرء فهو أهله

وفي القرآن: " قل كلٌ يعمل **على شاكلته** " . العامة: " كلِ البَقْلة ولا تسأل عن المبقلة " ، وفي القرآن " لا تسألوا عن

أشياء إن تبد لكم تسؤكم " . شاعر:

أنموذجكم مرةٍ حفت بك المكاره ... خار لك الله وأنت كاره." (١)

"والآن بما أن الوعي يرقى فوق الأشياء، فهو يدخل مضمار الاحتمالية، أي مضمار الإمكانية النظرية. إن الإلحاح الخاص الذي يلحه وصف لوكاش لهذا هو أن لوكاش يصف شيئا بعيدا بعض الشيء عن مجرد التهرب إلى ميدان الخيال الجامح. فالوعي الذي يتوصل إلى الوعي الذاتي ليس هو البتة كإما بوفاري في تظاهرها أنها سيدة في (يونفيل). إن الضغوط المباشرة التي يمارسها القياس الكمي الرأسمالي، أي الإعداد الصارم للائحة عن كل شيء على سطح الأرض، يتواصل الشعور بها كما يرى لوكاش، وأما الشيء الوحيد الذي يتبدل فهو أن العقل يدرك طبقة من الكائنات على شاكلته تتمتع بقوة التفكير عموما، لاتستوعب الحقائق إلا لكي تنظمها على شكل زمر، كما أنها تدرك العمليات والاتجاهات التي لايتيح فيها التجسيد المادي ظهور دليل سوى دليل الذرات عديمة الحياة. وهكذا فإن الوعي الطبقي يبدأ بالوعي النقدي. فالطبقات ليست واقعية بتلك الطريقة التي تكون بها الأشجار والبيوت واقعية، إذ إن من الممكن إرجاعها إلى الوعي الذي تستغل طاقاته لافتراض نماذج مثالية تعثر على نفسها فيها بصحبة كائنات أخرى، إن الطبقات نتيجة فعل من أفعال العصيان المسلح يرفض الوعي من خلاله أن يكون مقيدا بعالم الأشياء، ألا وهو المكان الذي كان مقيدا فيه في مخطط الأشياء الرأسمالي.." (٢)

"فما بَرِحَ الوِلدانُ حتى رَأيتُهُ ... على البَكرِ بساقٍ وحافرِ

وهذا الشاعر إنما وصف رجلاً أضيف وأكرم فقال: ما برح الإماء والولدان يكر منه حتى رأيته قد ركب راحلته وانصرف شاكراً عنهم. فالمعنى في نهاية الحسن، إلا أنه قال في آخر البيت " يمريه بساق وحافر " فقبح لما استعار للرجل موضع قدمه حافراً. ومن هذا قول الحطيئة أيضاً:

قَرَوْا جارَك العَيمْان لما جفَوْتَه ... وقلّص عَن بَردْ الشَّرابِ مشافِرهْ

فجعل له مشفراً في موضع الشفة، ومنه قول الآخر:

سأمنعَها أوْ سوْف أجعلَ أمرَها ... إلى مِلِكٍ أظلافُه لم تشَقَّقِ

فجعل للملك ظلفاً موضع الظفر، ولم يقنعه حتى قال: " لم تشقق " والنوع الثالث: من الاستعارة أحسن من الثاني لأنهم استعاروا لما لا يعقل اسماً لما يعقل كقول حميد بن ثور الهلالي:

عجبتُ لها أنّى يكون غناؤهاَ ... فصَيحاً ولم تفَغرْ بمَنطقها فَمَا

هذا الشاعر وصف حمامة وأراد أن يقول لم تفغر منقاراً فقال " لم تفغر فماً " ، فحسن. ولو قال الإنسان لم يغفر منقاراً لقبح وساء في اللفظ. على أن الأصمعي قد ذكر أن الفلم يستعمل في جميع الحيوان. وقال الراجز يصف فرساً:

وهاطِلِ الجَرْيِ أتيِ مقدمهْ ... ما لثَمَتْ كَيفُ الصُعيدِ قدمهْ

---

(١) التمثيل والمحاضرة، ص/٤

(٢) العالم والنص والناقد، ٤٥٨/١

فجعل له مكان حافره قدماً، فكان أحسن من قول الآخر في موضع قدم الرجل حافره.

قلت: والاستعارة التي استعرتها منافية هذه الأقسام الثلاثة، من أجل أنه ليس للظن فعل حقيقي استعرت الظلع موضعه. وإنما يقال ظن عازب، وظن كاذب، وظن المعي، وظن مصيب. وهذه كلها استعارات واقعة. ولم يسمع من شاعر فصيح ولا عربي صريح: ظن ظالع. واستعارة الظلع للريح وإن كانت بعيدة أولى وأقرب، ومن أجل أنه يقال: ريح حسرى، وريح مريضة يراد كلالها ونقصان هبوبها، فجاز أن يوضع مكان الكلال الظلع، لأنه من جنس قصور الهبوب. وكذلك الظلع في الريح موضوع غير موضعه، وإنما يقال في هذا المعنى ريح حسرى؛ وحسرى ليست على الحقيقة إنما تورد استعارة. وموقع تحسر في البيان أحسن من موقع تظلع. فأبدلت استعارة واقعة لطيفة من قولهم: ظن عازب، وظن كاذب، وظن المعي ومصيب، باستعارة خافية بعيدة من قولك:)في معاليك تظلع(. وحال القدم والحافر والفم والمنقار فائدة الحال، لأنها أسماء مستعارة وضعت مواضع أسماء حقيقية ومن الاستعارة البعيدة قولك:

)أسَدُ الأسدِ الهزبَرِ خضِابَهُ ... مَوْت، فريصَ الموْت منه يُرْعَدُ(

فجعلت للموت فريصاً وهي جمع فريصة، والوجه أن تجمع فريصة على فرائص، والفريصة لحمة تحت الكتف يقال إنها مقتل، وهي استعارة بعيدة جداً. فضل عن الجواب، واستبهم عليه إقليد هذا الباب، وسمع ما لم تجر سعادته باستماع مثله، لأن الوادي الذي يسلكه في شعر مباين له. وإذا تكلف هذا المضمار، وتعاطى الصنعة في شعره، ولم يحسن إحسانه فيها جرى في على شاكلته الأولى. ألا ترى إلى قوله:

)وقَيبَ كُماً قَبُلَ الُرْب قَبلَهُ ... وكُلُ كَمي واقِفُ متُضائِلُ(

فجانس بقبل وقله وبكم وكمي فلم يصف لفظه، ولا ما لأه على الإحسان طبعه، وانقطعت دون الإصابة مادته. ثم قلت له: وأخطأت في قولك:

)لأْمَةُ فاضَةُ أضَاُة دِلاصُ ... أحكمَتْ نسَجهَا يدَا داودِ(

من أجل أنه لا يقال درع فاضة، إنما يقال: مفاضة، وجمعها مفاض. ويقال الدرع أيضاً فضفاضة وفضافضة إذا كانت واسعة. وقال أمرؤ القيس، وبعض أصحابنا يرويها لأبي داود:

وأدْدْتُ للحرْبِ فضَفاضَةً ... تضَاءلُ في الطي كالمبِردَِ

فإن كنت اشتققت فاضة من قول امرئ القيس:

تفضُ على المَرْءِ أرْدانهُا ... كفَيضِ الأتي على الجُدْ جدٌِ

فالوجه أن يقال فائضة لا فاضة. ولم تأت هذه الكلمة في شعر عربي صريح، ولا في كلام مولد فصيح. ولا سمعنا بفاضة إلا من بيتك هذا، ومن بيت أبي الشيص:

ومنُازِلِ للقِرْنِ يَحسَبُ فاضَةً ... علَقِِ النجيعُ بثَوْبِها الفضفاضِ

وأبو الشيض مستعمل من هذه اللفظة ما لا أصل له، وليس يجوز في اللغة. وإنما اعتمد التجنيس فأسقط هذا الإسقاط.

ثم قلت: وأخطأت أيضاً في قولك:

)فإنْ نلتُ ما أملّتُ منكَ فرُبّمَا ... شربْتُ بماءٍ يعجِزٌ الطُّيرَ وِردهُ(."[1]

"٤. نلاحظ أنّ إضافة الهاء المُشْبَعَة بالسكون المفتوح الممدود، إلى الميم من لفظ (أو "ضَرْب"، كما يصطلح العَروضيّون): "غَمَامُها" ينهض بوظيفة إيقاعيّة وجماليّة عجيبة؛ فلو أُورِدَ هذا المصراعُ على التركيب البسيط، فقيل:

*في ليلةٍ كفَرَ فيها الغَمَامُ النجومَ

لخرج عن كلّ انزياح؛ ولَمَزَق من دائرة الخرْق النسجي، والتوتُّر اللغويّ؛ وإذن، لَمَا كان له مثل هذا الوقع الجميل، وهذا التنغيم البديع.

كما أنه لو أُورَد على طريقةِ النسج في هذه القصيدة، ولكنْ بتقديم وتأخير المفعول، وقيل:

*في ليلةٍ كفَرَ الغَمَامُ نُجومَها

لفسد الإيقاع، ولخرج من صوت الضمّ إلى صوت الفتح؛ وإذن لانْكَسَرَ الصوت؛ وإذن لحدث اضطراب مُريع في مسار الإيقاع الشعريّ الأخير لهذه القصيدة الوحشيّةِ الخارقةِ الجمال.

ويبدو أنّ نسج هذه القصيدة يُعَدُّ أُمَّ النسوج الشعريَّة التي قيلت **على شاكلتها**، على نحو أو على آخر، ابتداءً من الفرزدق إلى أبي الطيب المتنبي:

وفاؤُكما كالربْع أَشجاه طاسِمُهْ ... بِأَنْ تُسْعِدَا والدَّمْعُ أشقاه ساجِمُه(٣)

إلى أبي الحسن الحُصْرِيّ في داليته البديعة (وهي الداليّة التي تناصّ معها كثيراً من الشعراء منهم نجم الدين القمراوي، وناصح الدين الأرّجانيّ، وأحمد شوقي...)(٤) فنسج على غرار قصيدة لبيد، مع وجود الفارق، ولكن مع استلهام روح الإيقاع، متناصّاً معه:

يا ليلُ الصَّبُّ مَتى غَدُهُ ... أقيامُ الساعة مَوْعِدُهُ؟

ولعلّ من الواضح أنّ إعادة الضمير على سابق في هذا الإيقاع، واجْتِعَالَ هذه الهاءِ عنصراً إيقاعيّاً، إضافيّاً، بجانب ما قبله: يفجّر اللغة بما فيها من الطاقات النغميّة، والعطاءات الصوتيّة؛ فيغتدى النسج كأنّه منظومة من الأنغام المتتالية المتصاقبة التي تخرج ألفاظ اللغة من مجرّد سمات صوتيّة فيزيائية دالة على مدلول، إلى سمات جماليّة تستحيل بالوظيفة اللغويّة من الذهن إلى السمع، ومن المدلول إلى الدالّ...." (٢)

---

(١) الرسالة الموضحة في ذكر سرقات المتنبي وساقط شعره، ص/٢٢

(٢) السبع المعلقات [مقاربة سيمائية/ أنتروبولوجية لنصوصها]– دراسة –، ص/٢٠٢

"وهكذا نرى أنّ اختلاف الباحثين حول أهميّة القبح في الفنّ لم ينف- مع ذلك – اتفاقهم حول ضرورته اللازمة لإغناء التجربة الإبداعيّة الجديدة، وهو ما وجدنا أصداءه في عالم زكريّا تامر القصصي الذي لم يعمد فيه إلى التغنّي بأخلاقيّات الإنسان البسيط، ولا التفجّع عليه بقدر ما عرّى مرتكزات القبح عنده ممثّلة بالسلطات المختلفة، ودورها في إعادة صنع الإنسان على شاكلتها، ممّا يمكن أن نلقي ضوءاً عليه في المحور التالي.

القبيح السلطوي في قصص زكريّا تامر:
يتعدّد القبيح السلطوي في قصص(زكريّا تامر) وهو- بأشكاله المختلفة- يعمل على تقزيم الشخصيّة القصصيّة وتشويهها من الداخل. على أنّ النظر إلى شكل العلاقة بين الطرفين يضع في الاعتبار تطوّر الرؤية الإبداعيّة للكاتب بين تجربتيه القديمة والجديدة. فبعد انقطاع دام ستة عشر عاماً عن إصدار المجاميع القصصيّة تظهر لنا تلك الشخصيّات وقد تخففت من ثقل السلطة، ومن قسوة المواجهة معها، فتماهت مع قيم المتسلّطين، وتماشت مع ممارساتهم إلى درجة أحالت الاستلاب الواقع عليها من قبل السلطة من مستواه الظاهر إلى مستواه الباطن. ذلك أنّ التماهي بالمتسلّط شرط من شروط المجتمع المتحوّل قيميّاً، فهو كما يقول د. مصطفى حجازي:
" أحد أهمّ المظاهر البارزة في سعي الإنسان المقهور لحلّ مأزقه الوجودي، والتخفّف من انعدام الشعور بالأمن " (١)
.

(١) – مصطفى حجازي. التخلّف الاجتماعي، مدخل إلى سيكولوجيا الإنسان المقهور(الدار البيضاء- بيروت: المركز الثقافي العربي،
٩، ٢٠٠٥)١٢٣.." [١]

"ولا يخلو الخطاب السلطوي، البارز عبر المشهد الحواري، من الميل إلى الطرافة في استدعاء منطوق السلطة، وتعريته عبر سخريّة مبطّنة من منطقها الهشّ، تكشف عن هرطقتها، وعدم إقناعها كسلطة تتّخذ من أتفه الأسباب وسيلة لإنجاز محاكمة صوريّة، هي مقصدها، ومبتغاها. ففي قصّة (الإعدام)- على سبيل المثال لا الحصر- تتمثّل السلطة بشخص الحارس الليلي الموكل بحماية جثّة عمر المختار، المتدلّية من حبل المشنقة. وعلى الرّغم من أنّ الحارس الليلي هو أبسط أشكال السلطة نظراً لأنّه مأمور من قبل سلطة أعلى، فإنّه بالمقابل يتقمّص أسلوبها، ولغتها، عبر محاكمة صوريّة يعقدها لدمية في يد طفل صغير، مطلقاً حكم الإعدام عليها، كمعادل موضوعي لإعدام عمر المختار في إشارة – ولو من بعيد – إلى إرادة السلطة في إعادة صنع الشخصيّة الإنسانيّة على شاكلتها، وبما يخدم قرارها:
" وقطّب جبينه، وقال للدمية: أنت يا بنت متّهمة ب...لقد نسيت التفكير بالتهمة. حسناً. .أنت متّهمة بارتكاب جريمة، سأنبئك بها فيما بعد. فهيّا اعترفي، ولا تحاولي خداعي، فأنا أتقن إطلاق النار. أنت لاتريدين الكلام؟ افعلي ما يحلو لك،

(١) التجليات الجمالية للقبيح في قصص زكريا تامر، ص/٧

ولكنّك ستدفعين ثمن تحدّيك للمحكمة " (١) .

وإذ يتوجّه الحارس الليلي إلى الدمية بالتهم التي تقود إلى إعدامها، فإنّ صمتها الطبيعي كدمية، يعادل الصوت الكتيم للضحيّة أمام سلطة تجاهر باعتقالها لأسباب تجهلها، ولا تدرك أبعادها. وإنّ صمتها – في هذا المشهد – هو بمثابة إتمام للمشهد السابق في قصّة (الجريمة)، في رسم موقف الضعف الإنساني مقابل صوت السلطة، طالما أنّ صوته في الحالتين معاً لا يصل إلى أذن واحدة صاغية، وإن وصل فإنّه يصار إلى تجاهله، وتهميش وقعه بشكل قصدي، ممّا يحقّق أحاديّة الصوت القمعي المفروض على الضحيّة، شاءت ذلك أم لم تشأ.

---

(١) – زكريّا تامر. الإعدام، دمشق الحرائق(دمشق: منشورات مكتبة النوري، ط٢، ١٩٧٨)٦٣-٦٤.." (١)

" (أخالد إن الحمد يبقى لأهله ... جمالا ولا تبقى الكنوز على الكد)

(فأطعم وكل من عارة مستردة ... ولا تبقها إن العواري للرد)

فأعطاه خالد ثلاثين ألف درهم وكان قبل ذلك يعطيه في كل وفادة خمسة آلاف درهم وأمر خالد أن يكتب هذان البيتان في صدر مجلسه الذي كان يجلس فيه

وقال ابنه يحيى بن خالد آخر ما أوصاني به أبي العمل بهذين البيتين

أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن عمر بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن عثمان قال

كان الوزير مولى عبد القيس من عمال الخراج وكان عفيفا بخيلا فسأل عمر بن العلاء وكان جوادا شجاعا في رجل فوهب له مائة ألف درهم فدخل أبو الوزير على المهدي فقال له يا أمير المؤمنين إن عمر بن العلاء خائن قال ومن أين علمت ذلك قال كلم في رجل كان أقصى أمله ألف درهم فوهب له مائة ألف درهم فضحك المهدي ثم قال قل كل يعمل **على شاكلته** أما سمعت قول بشار في عمر

(إذا دهمتك عظام الأمور ... فنبه لها عمرا ثم نم)

(فتى لا ينام على دمنة ... ولا يشرب الماء إلا بدم)

أو ما سمعت قول أبي العتاهية فيه

صوت

(إن المطايا تشتكيك لأنها ... قطعت إليك سباسيا ورمالا)

(فإذا وردن بنا وردن مخفة ... وإذا رجعن بنا رجعن ثقالا) ." (٢)

---

(١) التجليات الجمالية للقبيح في قصص زكريا تامر، ص/١٦

(٢) الأغاني، ١٨٨/٣

" ينشدهم ويسامرهم حتى ماتوا ثم رثاهم فأكثر ونشر محاسنهم وجودهم ومآثرهم فأفرط حتى نشر منها ما كان مطويا وأذاع منها ما كان مستورا وجرى **على شاكلته** بعدهم وكان كالموقوف المديح على جميعهم صغيرهم وكبيرهم ثم انقطع إلى طاهر وخرج معه إلى خراسان فلم يزل بها معه حتى مات

وكان مع تقدمه في الشعر ماجنا خليعا متهاونا بمروءته ودينه وقصيدته التي يوصي فيها بالخلاعة والمجون مشهورة سائرة في الناس مبتذلة في أيدي الخاصة والعامة وهي التي أولها

(أوصى الرقاشي إلى إخوانه ... وصية المحمود في ندمانه)

وقد رأيت هذه القصيدة بعينها بخط الجاحظ في شعر أبي نعامة من جملة قصيدة له طويلة يهجو فيها جماعة ويأتي في وسطها بقصيدة الرقاشي

وقال عبد الله بن المعتز حدثني ابن أبي الخنساء عن أبيه قال

لما قال أبو دلف ." (١)

"٥٤].

(وقليل من عبادي الشكور) [سبأ: ١٣].

(ولا يحيق المكر السيىء إلا بأهله) [فاطر: ٤٣].

(قل كل يعمل **على شاكلته**) [الإسراء: ٨٤].

(عسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم) [البقرة: ٢١٦].

(كل نفس بما كسبت رهينة) [المدثر: ٣٨].

(لكل نبإ مستقر) [الأنعام: ٦٧].

(هل جزآء الإحسان إلا الإحسان) [الرحمن: ٦٠].

(كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة) [البقرة: ٢٤٩].

(آلان وقد عصيت قبل) [يونس: ٩١].

(تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى) [الحشر: ١٤].

(ولا ينبئك مثل خبير) [فاطر: ١٤].

(كل حزب بما لديهم فرحون) [المؤمنون: ٥٣] [الروم: ٣٢].

(ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم) [الأنفال: ٢٣].

(ما على الرسول إلا البلاغ) [المائدة: ٩٩].

(ما على المحسنين من سبيل) [التوبة: ٩١].

(لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) [البقرة: ٢٨٦].

---

(١) الأغاني، ١٦/٢٦١

(لا يستوي الخبيث والطيب) [المائدة: ١٠٠].

(ظهر الفساد في البر والبحر) [الروم: ٤١].

(لمثل هذا فليعمل العاملون) [الصافات: ٦١].

(فاعتبروا يأولي الأبصار) [الحشر: ٢].

جملة من أمثال العرب والمولدين ما يماثلها من القرآن الكريم القتل أنفى للقتل (ولكم في القصاص حياة) [البقرة: ١٧٩].

إن عادت العقرب عدنا لها (وإن عدتم عدنا) [الإسراء: ٨] (وإن تعودوا نعد) [الأنفال: ١٩].

إن غدا لناظره قريب (أليس الصبح بقريب) [هود: ٨١].

قد وضح الأمر لذي عينين (الان حصحص الحق) [يوسف: ٥١].

أعط أخاك تمرة فإن أبى فجمرة (ومن يعش عن ذكر." (١)

"هو أبو محمد عبد الله بن المقفع أحد فحول البلاغة وثاني اثنين مهدا للناس طريق الترسل. ورفعا لهم معالم صناعة الإنشاء أولهما "عبد الحميد".

نشأ ابن المقفع بين أحياء العرب. فكان أبوه داذويه المقفع الفارسي يعمل في جباية الخراج لولاة العراق من قبل بني أمية، وهو على دين المجوسية وولد له ابنه هذا حوالي سنة ١٠٦هـ وسماه (روزبة) فنشأ بالبصرة. وهي يومئذ حلبة العرب ومنتدى البلغاء والخطباء والشعراء. فكان لكل ذلك (فوق ذكائه المفرط تأديب أبيه له) أعظم أثر في تربيته وتهيئته لأن يصير من أكبر كتاب العربية وعلمائها وأدبائها والمترجمين إليها. وقد أسلم بمحضر من الناس وتسمى (عبد الله) وتكنى بأبي محمد، وكان نادرة في الذكاء غاية في جمع علوم اللغة والحكمة وتاريخ الفرس متأدبا متعففا قليل الاختلاط إلا بمن **على شاكلته** كثير الوفاء لأصحابه.

وكان أمة في البلاغة ورصانة القول وشرف المعاني إلى بيان غرض وسهولة لفظ ورشاقة أسلوب. ولا توصف بلاغته بأحسن مما وصف هو البلاغة حيث يقول: (البلاغة هي التي إذا سمعها الجاهل ظن أنه يحسن مثلها).

ومن رسائله أنه عزى بعضهم فقال: أما بعد: فإن أمر الآخرة والدنيا بيد الله هو يدبرهما ويقضي فيهما ما يشاء لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه فإن الله خلق الخلق بقدرته. ثم كتب عليهم الموت بعد الحياة لئلا يطمع أحد من خلقه في خلد الدنيا ووقت لكل شيء ميقات أجل لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليس أحد من خلقه إلا وهو مستيقن بالموت لا يرجو أن يخلصه من ذلك أحد. نسأل الله تعالى خير المنقلب وبلغني وفاة فلان فكانت وفاته من المصائب العظام التي يحتسب ثوابها من ربنا الذي إليه منقلبنا ومعادنا وعليه ثوابنا.

فعليك بتقوى الله والصبر وحسن الظن بالله فإنه جعل لأهل الصبر صلوات منه ورحمة وجعلهم من المهتدين.

وقد ترجم كتبا عديدة من أشهرها كتاب كليلة ودمنة وقيل إن هذا الكتاب من وضع ابن المقفع وهو قول مقبول لا." (٢)

---

(١) جواهر الأدب، ٢١٠/١

(٢) جواهر الأدب، ٣٤٥/١

" تفسير الأمثال المضروبة في التناهي والمبالغة الواقع في اوائل أصولها التاء

٣٩٢ - أتجر من عقرب

وهو تاجر من تجار المدينة وكان امطل الناس فعامله الفضل بن العباس ابن أبي لهب وكان اشد الناس اقتضاء فلما حل المال قعد الفضل بباب عقرب يقرأ وعقرب على شاكلته في المطل غير مكترث به فلما أعياه قال يهجوه

(قد تجرت في سوقنا عقرب ... لا مرحبا بالعقرب التاجرة)

(كل عدو يتقي مقبلا ... وعقرب تخشى من الدابرة)

(كل عدو كيده في استه ... فغير مخشي ولا ضائره)

(إن عادت العقرب عدنا لها ... وكانت النعل لها حاضرة)

٣٩٣ - أتعب من رائض مهر

معروف ." (١)

"وكان المعز ملك صنهاجه، لم يقصده ذو حاجة إلا وقضى حاجه، وعجل بذلك سروره وابتهاجه. وإنما خلع المستنصر وأزال عنه الخلافة، وأظهر معاندته وخلافه، بعد أن كان يظهر له ولأبيه الظاهر الطاعة، ويبذل لهم الاستطاعة، أن الجرجائي الوزير، أساء معه التدبير. وأحفظه بأشياء بلغته عنه، وعقارب مكايد دبت إليه من مصر منه. وقال من له الإجادة والإحسان:

جِرَاحُ السَّيْف تُؤلِمُ ثم تَبْرا ... ولا برءٌ لما جرحَ اللّسانُ

وإلا فملك صنهاجة قديم، وشرفهم صميم، وذلك أن إفريقيس بن أبرهة ذي المنار بن الحرث الرائش بن شداد - ويقال: شدد بن الملطاط - ابن عمرو ذي أبين بن ذي يقدم بن الصوار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان ابن قطن بن عريب بن زهير بن الغوث بن أيمن بن الهمسيع بن حمير، خرج غازيا نحو المغرب في أرض البربر، حتى انتهى إلى طنجة، ونقل البربر من أرض فلسطين ومصر والساحل إلى مساكنهم اليوم، وخلف مع البربر من خلف من حمير اليمن، مثل صنهاجة وكتامة. هذا قول ابن الكلبي، وبه قال أبو عبيد القاسم بن سلام وأبو محمد بن يعقوب الهمداني، من ولد همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. وقد ذكر نسبه متصلاً إلى همدان في كتاب الإكليل المؤلف في أنساب حمير وأيام ملوكها. وهو كتاب عظيم الفائدة. قال الهمداني: ثم تقدم في المغرب، حتى بني مدينة إفريقية، وهي مشتقة من اسمه، وخلف في البربر قواما من حمير، ليردوهم على شاكلتهم القديمة، ويأخذوا إتاوتهم، ويدبروا أمورهم، فهم إلى اليوم على ذلك. ومنهم اليوم بالمغرب كتامه، ولواتة، وصنهاجة، وهم الغالبون على المغرب اليوم. حدثني بهذا الكلام نحو من عشرين شيخاً - منهم الوزير الكاتب أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن عميرة، والمحدث أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبيد الله الحجري بفتح الحاء وسكون الجيم، من حجر بن ذي رعين - قالوا: حدثنا نسابة الأندلس الفقيه أبو محمد عبد اله بن علي اللخمي المعروف بالرشاطي. ونقلته من أصله وكتابه

(١) جمهرة الأمثال / العسكري، ١/٢٨١

الذي سماه ب " اقتباس الأنوار، والتماس الأزهار، في أنساب الصحابة ورواة الآثار " ؛ إلا ما فيه من نسب همدان، فإني نقلته من غيره.

قال الرشاطي: فشرف صنهاجة أصيل، ومجدهم أثيل ورياستهم قديمة، ونسبتهم إلى حمير معلومة.

قال ذو النسبين، رضي لله عنه،: ووقاء السلطان تميم مشهور، وعلم ذكره بذلك منشور. حدثنا غير واحد من شيوخنا، رحمهم الله، ومنهم الفقيه المحدث المفيد المقرئ اللغوي النحوي أبو بكر محمد بن خير، بمسجده بإشبيلية سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة، قال: حدثنا الفقيه القاضي المقرئ الخطيب أبو الحسن شريح ابن محمد بن شريح، قال: أنبأنا حافظ الأندلس الفقيه العالم أبو محمد علي بن أحمد بان سعيد بن حزم في كتابه إلينا، قال: حدثنا أبو البركات محمد بن عبد الواحد الزبيدي من ولد عبد الله بن الزبير، قال: حدثنا أبو علي حسين بن الأشكري المصري، قال: كنت من جلاس تميم بن أبي تميم، وممن يخف عليه جداً، قال: فأرسل إلى بغداد، فابتيعت له جارية رائعة فائقة الغناء، فلما وصلت إليه دعا جلساءه، قال: فكنت فيهم، ثم مدت الستارة، وأمرها بالغناء، فغنت:

وبدَا له من بعد ما أندَمَل الهوى ... برق تألَّق مَوهناً لمعانُه

يبدوُ كحاشية الرّداء ودونَه ... صعْبُ الذُّرى ممتنّع أركانُه

فالنّار ما اشتملت عليه ضلوعُه ... والماءُ ما سمحت أجفانُه

قال: فأحسنت ما شاءت. فطرب تميم وكل من حضر، ثم غنت:

ستُسليك عمّا فات دولُةُ مفضِلٍ ... أوائُله محمودةٌ وأواخُرهْ

ثَنَى الله عِطفه وألّف شخصَه ... على البِرّ مُذْ شُدَّتْ عليه مآزِرُه

قال فطرب تميم ومن حضر طربا شديدا، قال: ثم غنت:

أستودعُ اللهَ في بغدادَ لي قمراً ... بالكَرخِ من فَلَك الأْزرار مطلعُهُ." (١)

" الباب السادس في الأمثال السائرة وفيه فصول

الفصل الأول فيما جاء من ذلك في القرآن العظيم وأحاديث النبي الكريم

اعلم أن الأمثال من أشرف ما وصل به اللبيب خطابه وحلى بجواهره كتابه وقد نطق كتاب الله تعالى وهو أشرف الكتب المنزلة بكثير منها ولم يخل كلام سيدنا رسول الله عنها وهو أفصح العرب لسانا وأكملهم بيانا فكم في إيراده وإصداره من مثل يعجز عن مباراته في البلاغة كل بطل وسنذكر إن شاء الله تعالى بعد ذلك نبذة من أمثال العرب والمولدين والعامة

فمن أمثال كتاب الله تعالى قوله تعالى (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) (الآن حصحص الحق) (قضي الأمر الذي فيه تستفتيان) (أليس الصبح بقريب) (ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة) (ليس لها من دون الله كاشفة) (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) (وحيل بينهم وبين ما يشتهون) (لكل نبأ مستقر) (قل كل يعمل **على شاكلته**) (وعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا) (وإن تصبهم سيئة يفرحوا بها) (كل نفس بما كسبت رهينة) (

(١) المطرب من أشعار أهل المغرب، ص/١٧

حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة) (ما على الرسول إلا البلاغ) (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله) (ما على المحسنين من سبيل) (تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى) (هل جزاء الإحسان إلا الاحسان) (ولا ينبئك مثل خير ولو علم الله فيهم خيرا ." (١)

"وللواقعية الأمّ خصائص تميزها عن المدرستين الكلاسيكية والرومانسية وتجعلُ منها نهجاً أدبيّاً ذا معالم خاصة وماهيّة مستقلّة شملت الآداب الأوربية أكثر من نصف قرن. ولا تزال آثارها باقية ومستمرةً في القرن العشرين. ويمكن إجمال هذه الخصائص فيما يلي:

١- النزول إلى الواقع الطبيعي والاجتماعي والانطلاق منه، أي الارتباط بالإنسان في محيطه البيئيّ وتفاعله وصراعه مع المحيط الطبيعي والاجتماعي. من هنا يستمد الكاتب موضوعاته وحوادثه وأشخاصه وكلّ تفصيلاته. إنه ينزل إلى الأرض والبشر، ويصرف نظره عما عدا ذلك من المثاليات والخياليات، وما يهمُّه هو الأمور الواقعة التي يعيشها الناس ويعانونها. وكلمة (الناس) أو (الإنسان) يقصد بها هنا الإنسان المشخّص الحيّ الذي يضطرب في سبل الحياة والمعيشة، والذي له وجود حقيقيّ إنه المحور في الأدب الواقعيّ، وليس الإنسان المثاليّ العام المجردّ الذي كان محور الأدب الكلاسيكي. ولا الإنسان المنعزل المنفرد، الهارب من المجتمع الذي كان محور الأدب الرومانسيّ، إنّ إنسان الواقعية هو الفرد في تعامله وتفاعله ضمن تيار المجتمع والتاريخ المؤثر فيه والمتأثر به، الصانع والمصنوع في آنٍ واحد وقد ألمحنا فيما سبق إلى الدواعي التي سببت هذه النّقلة الجوهرية. وقد يكون الفرد في المذهب الواقعي نموذجاً، لكنه نموذج نوعيّ وليس عامّاً. إنه نموذجٌ يضم كل الأفراد الذين هم **على شاكلته**، والمجتمع يتكوّن من نماذج كثيرة منها الإقطاعي والرأسمالي والعامل والفلاح والبورجوازي والتاجر والمرابي ورجل السلطة والمرأة الطيّبة... الخ. وقد حرص كتاب الرواية والمسرحية الواقعيون على رسم هذه النماذج وخلقها لا من العدم والخيال بل من خلال الواقع. وقد عزفت الواقعية عن التعامل مع العالم الغيبي كالجنّ والأرواح والأشباح والملائكة والتشخّص والتجسّد الألّيغوريّ والأساطير والأحلام والمصادفات والخوارق...." (٢)

"وإنما ذكرنا هذا ليعلم وينتبه لمن هذا حاله، فكم تظاهر بالخير من لا خير فيه من مجنون أو معتوه أو موسوس أو ملبس، فيقع به الاغترار، للجهلة الأغمار.

ما أنت سار غرّه قمر ... ورائدٍ أعجبه خضرة الدمَنِ

وقد يشايعه من هو **على شاكلته** من الحمقى ومن الفجار، وشبه الشيء منجذب إليه.

إن الطيور على أجناسها تقع

فيغتر الأغبياء بذلك إلا من عصمه الله.

وقد صعدت في أعوام الستين وألف إلى جبل من جبال هسكورة فإذا برجل نزل عليهم من ناحية الغرب، واشتهر بالفقر، وبنى خباء له وأقبل الناس عليه بالهدايا والضيافات، وكان من أهل البلد فتى يختلف إليه ويبيت عنده، فاستراب من أمره

---

(١) المستطرف، ١/٦٦

(٢) المذاهب الأدبية لدى الغرب، ص/١٣٠

بعض الطلبة، فتلطف مساء ليلة حتى ولج الخباء، فكمن في زاوية منه فلما عسعس الليل قام المرابط إلى الفتى فاشتغل معه بالفاحشة، نسأل الله العافية، ثم علم أن قد علموا به فهرب، وبلغ الخبر إلى اخوة الفتى فتبعوه، ولم أدر ما كان من أمره، ومثله كثير. ومن أغرب ما وقع من هذا أيضاً بسجلماسة ما حدث به أخونا في الله الولي الصالح أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن علي بن طاهر الشريف المعروف بابن علي رضي الله عنه قال: ما لعب بإخواننا يعني أشراف سجلماسة إلاّ رجل جاءهم في البلد واتَّسم باسم الصلاح، ووقع الإقبال عليه، فكان يأتيه الرجل فيعده بأن يبلغه إلى مكة ويحج به طرفة عين، واستمر على ذلك مدة، ثم قام نفر من الأشراف اتفقوا على اختباره، فكمنوا قريباً منه، وتقدم إليه أحدهم وعنده نحو خمسين مثقالاً فقال له: يا سيدي إن هذه الصلاة تثقل علي، فعسى أن ترفعها عني، وأفرغ تلك الدراهم بين يديه، وكأنه هش لذلك، فبادره الآخرون قبل أن يستوفي كلامه وأوجعوه ضرباً وطردوه. ثم بعد مدة سافر بعضهم إلى الغرب فمر بعين ماء هنالك، فإذا الرجل عندها يستقي قربة له منها، وإذا هو يهودي من يهود معروفين هنالك، نسأل الله العافية.

فالحذر مطلوب، ولا سيما فيما نحن فيه من آخر الزمان الذي استولى فيه الفساد على الصلاح، والهوى على الحق، والبدعة على السنّة، إلاّ من خصه الله وقليل ما هم، وفيه قيل:

هذا الزمان الذي كنّا نحاذره ... قول كعب وفي قول ابن مسعود

إن دام هذا ولم يحدث له غير ... يبك ميت ولم يفرح بمولود

بل نقول: ليته يدوم، فإنه لا يأتي بأمان إلاّ والذي بعده شر منه كما في الحديث الكريم.

نعم لا بد للناس من تنفيس، فنسأل الله تعالى أن يرزقنا تنفيساً نقضي فيه ما بقي من أعمارنا في خير، ونستعتب مما مضى، إنه الكريم المنان.

هذا، ولا بد مع الحذر من حسن الظن بعباد الله، ولا سيما من ظهر عليه الخير والتغافل عن عيوب الناس.

وفي الخبر: خصلتان ليس فوقهما شيء من الخير: حسن الظن بالله وحسن الظن بالناس، وخصلتان ليس فوقهما شيء من الشر: سوء الظن بالله وسوء الظن بالناس، ومن تتبع عيوب الناس تتبع الله عيوبه حتى يفضحه في قعر بيته.

فالاعتراض بلا موجب جناية، واتباع كل ناعق غواية.

وفي كلام مولانا علي كرم الله وجهه: الناس ثلاثة: عالم ربّاني، ومتعلم على سبيل النجاة، وهَمَجٌ رَعاعٌ، أتباع كل ناعق. فمن ثبتت استقامته، وصح علمه وورعه وجب اتباعه، ومن اتسم بالخير وجب احترامه على قدره، والتسليم له في حاله، ومن ألقى جلباب الحياء عن وجهه وجب لومه، وإذا ظهرت البدعة وسكت العالم فعليه لعنة الله، ولا بد من مراعاة السلامة.

وهذا باب واسع لا يكفيه إلاّ ديوان وحده، وإنما ذكرنا هذه الإشارة استطراداً.

لله الأمر من قبل ومن بعد

أشعار في الكرم وخدمة الضيف

من الشعر المستملح في باب التكرم قول المقنَّع الكِندي أنشده القالي في النوادر:

يعاتبني في الدَّين قومي وإنما ... ديونيَ في أشياء تكسبهم حمدا

أسدُّ به ما قد أخلّوا وضيعوا ... ثغورَ حقوقٍ ما أطاقوا لها سدا

وفي جفنة ما يغلق الباب دونها ... مكللة لجماً مدفقة ثردا

وفي فرس نهد عتيق جعلته ... حجاباً لبيتي ثم أخدمته عبدا

وإن الذي بيني وبين أبي ... وبين بني عمّي لمختلف جدا

فإن يأكلوا لحمي وفرْتُ لحومهم ... وإن يهدموا مجدي بنيت لهم مجدا

وإن ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم ... وإن هم هوُوا غيي هويت لهم رُشدا." (١)

"تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي

نشأة الشعر الجاهلي وتفاوته في القبائل

في أثناء سيرها وسراها في الصحراء، ومنه تولدت الأوزان الأخرى١؛ غير أن هذا كله مجرد فروض. وكل ما يمكن أن يقال هو أن الرجز كان أكثر أوزان الشعر شيوعا في الجاهلية؛ إذ كانوا يرتجلونه في كل حركة من حركاتهم وكل عمل من أعمالهم في السلم والحرب، ولكن شيوعه لا يعني قدمه ولا سبقه للأوزان الأخرى؛ إنما يعني أنه كان وزنا شعبيا لا أقل ولا أكثر. وكان الشعراء الممتازون في الجاهلية لا ينظمون منه؛ إنما ينظمون في الطويل والبسيط والكامل والوافر والسريع والمديد والمنسرح والخفيف والوافر والمتقارب والهزج، وإن كان نظمهم في الثلاثة الأولى أكثر وأوسع.

والحق أنه ليس بين أيدينا شيء من وزن أو غير وزن يدل على طفولة الشعر الجاهلي وحقبه الأولى، وكيف تم له تطوره حتى انتهى إلى هذه الصورة النموذجية التي تلقانا منذ أوائل العصر الجاهلي أو بعبارة أخرى منذ أوائل القرن السادس الميلادي.

ولم تكن تختص بهذا الشعر في الجاهلية قبيلة دون غيرها من القبائل الشمالية عدنانية أو قحطانية؛ وآية ذلك أننا نجد الشعراء موزعين عليها؛ فمنهم من ينسب إلى القبائل القحطانية مثل امرئ القيس الكندي وعدي بن رعلاء الغساني٢ والحارث بن وعلة الجرمي القضاعي٣ ومالك بن حريم الهمداني٤ وعبد يغوث الحارثي النجراني٥ والشنفري الأزدي٦ وعمرو بن معد يكرب المذحجي٧. أما من ينسبون إلى مضر وربيعة فأكثر من أن نسميهم، **وعلى شاكلتهم** من ينسبون إلى الأوس والخزرج القحطانيين في المدينة. ونحن لا نستطيع أن نحصي من جرى لسانهم بالشعر حينئذ؛ فقد كانوا كثيرين، وكانت تشركهم فيه النساء مثل الخنساء، وكان ينظمه سادتهم وصعاليكهم. ويخيل إلى الإنسان أن الشعر لم يكن يستعصي على أحد منهم، وعد ابن سلام في طبقاته أربعين من فحولهم وفحول المخضرمين وقد جعلهم في عشر طبقات وجعل في كل طبقة أربعة، وأضاف إليهم

." (٢)

"تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي

النقوش ونشأة الكتابة العربية

---

(١) المحاضرات في اللغة والأدب، ص/٢٤

(٢) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، /

والقبائل الكبيرة، وقد عقد المعاهدات مع الفرس والروم، ولم يبلغ ملك مبلغه في القوة. وليس هذا كله ما يحدثنا به النص ولا كل دلالته، فوراء ذلك دلالة أعمق؛ إذ يقول هذا الملك ملك العرب كلهم، وتلك -ولا ريب- أول محاولة في إيجاد وحدة سياسية للعرب الشماليين، بعد أن دمر الرومان دولتيهم في بطرا وتدمر. على أن إمارة الحيرة لم تلبث أن خضعت للفرس، وقد خضع الغساسنة في الشام للبيزنطيين، وأخذت البعثات المسيحية تغزو الشمال في غربيه وشرقيه. ولعل ذلك ما جعل العرب يلتفون حول مكة، وخاصة بعد أن فقدت اليمن استقلالها واحتلها الحبشة ثم الفرس. وقد نقلوا إليها من الجنوب والشمال أصنامهم؛ فكانت دار كعبتهم وعبادتهم الوثنية، وأخذت تقوم بما كانت تقوم به اليمن من نقل التجارة وعروضها بين المحيط الهندي وحوض البحر المتوسط.

ونمضي بعد نقش النمارة نحو مائة وثمانين عاما؛ فنلتقي في زبد الواقعة جنوبي شرق حلب بنقش وجد على باب أحد المعابد هناك أرخ سنة ٥١٢ م، وفيه نرى خصائص الكتابة العربية الجاهلية تتكامل. ومن غير شك حدثت تطورات متعددة بينه وبين نقش النمارة؛ أعدت لهذه الصيغة العربية الخالصة التي نجدها فيها أو بعبارة أدق في خطه. **وعلى شاكلته** نقش حران اللجا الذي عثر عليه في الشمال الغربي لجبل الدروز جنوبي دمشق وهو مؤرخ بسنة ٥٦٨م.
". (١)

"وربما كانت قبيلته هي التي لقبته بهذا اللقب لكثرة ما كان يرتكب من جنايات وجرائر، أي أنه يحمل دائما في أطوائه شرا يريد أن ينفذه. ويظهر أن أباه مات وهو صغير؛ فتزوجت أمه بأبي كبير الهذلي، وكان صعلوكا كبيرا، فخرجه **على شاكلته**، وربما كان لسواده وتعيير عشيرته له به، وبأنه ابن أمة أثر في تصعلكه، وكان يرافق الشنفرى في كثير من غاراته كما كان يرافقهما صعلوك آخر يسمى عمرو بن براق. وليس له ديوان شعر مطبوع؛ غير أن له أشعارا كثيرة منثورة في كتب الأدب، وتروى له مغامرات كثيرة؛ غير أنها مطبوعة بطابع القصص الشعبي، مما أتاح للانتحال أن يلعب دورا واسعا فيما نسب إليه من أشعار؛ فمن ذلك لاميته التي أنشدها أبو تمام في حماسته يرثي بها خاله والتي تستهل بقوله: "إن بالشعب الذي دون سلع" فقد ذكر بعض الرواة أنها مما نحله إياه خلف الأحمر٢. ويمكن أن ندخل في هذا الباب من الانتحال ما يروى له من أشعار يقص علينا فيها لقاءه للجن أو للغول. وقد روى له صاحب المفضليات قصيدة طويلة جعلها فاتحة كتابه، وهو يستهلها بالحديث عن الطيف، ولا يلبث أن يحدثنا عن إحدى غاراته أو مغامراته الفاشلة مع صديقيه الشنفرى وعمرو بن براق على بجيلة في الطائف؛ إذا أرصدوا لهم كمينا على ماء أوثقهم؛ غير أنه وصاحبيه دبروا حيلة بارعة، نجوا بها عدوا على الأقدام، ويصور لنا عدوة وشده السريع حينئذ فيقول:

---

١ انظر ترجمته في الأغاني: ١٨/ ٢٠٩ والشعر الشعراء: ١/ ٢٧١ وشرح شواهد المغني للسيوطي: ص١٩، ٤٣ والخزانة:

---

(١) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، /

١/ ٦٦.

٢ انظر تعليق التبريزي على القصيدة في شرحه لديوان الحماسة.

٣٧٧ ٤٣٦." [(١)]

"[سلامٌ] مبتدأ نكرة، والأصل أن يكون معرفة. ولكن جاز تنكيره لأنّ هاهنا محذوفاً جاز حذفه للعلم به. والتقدير: [سلامُ الله عليكم] أو [سلامُ طمأنينة عليكم] أو [سلامٌ عامّ أو شاملٌ عليكم]، أو ما تشاء مما يصلح ويصحّ تقديره، من نعت أو مضاف إليه.

•]ولَعَبْدٌ مؤمنٌ خيرٌ من مشرك[(البقرة ٢/ ٢٢١)

[لعبدٌ]: اللام للابتداء، [عبدٌ]: مبتدأ مرفوع، وهو نكرة، والأصل أن يكون المبتدأ معرفة، غير أنه لما نُعِت، فقيل: [لَعبدٌ مؤمنٌ]، صحّ مجيئه نكرة.

•]قُلْ كلٌّ يعمل **على شاكلته**[(الإسراء ١٧/ ٨٤)

(٢/٧١)

[كلٌّ]: مبتدأ مرفوع، وهو نكرة. ولقد نوّهنا آنفاً بأنّ الأصل أن يكون المبتدأ معرفة. غير أنه لما كان بعد [كلّ]، مضافٌ إليه مقدّرٌ محذوف، إذ المعنى: [قل كلُّ أحدٍ يعمل...]، جاز أن يجيء المبتدأ نكرة.

•]وفوق كلِّ ذي علمٍ عليم[(يوسف ١٢/ ٧٦)

[فوق]: شبه جملة، ظرف مكان، وهو خبر مقدَّم، و[عليمٌ]: مبتدأ مؤخّر مرفوع، وهو نكرة. وإذا تقدّم شبه الجملة (الظرف أو الجار والمجرور) على المبتدأ، صحّ مجيء المبتدأ نكرة، كما رأيت هنا. وذلك كثير جدّاً في الكلام. ولقد جاء شبه الجملة في الآية ظرفاً، وهو في الآية التالية جارّ ومجرور:

•]لكلِّ أجلٍ كتاب[(الرعد ١٣/ ٣٨)

[لكلِّ]: شبه جملة، جارّ ومجرور، وهو خبر مقدَّم، و[كتابٌ] مبتدأ مؤخّر مرفوع، وهو نكرة. ولقد قلنا آنفاً: إذا تقدّم شبه الجملة (الظرف أو الجارّ والمجرور) على المبتدأ، صحّ مجيء المبتدأ نكرة، كما ترى في الآية. وذلك كثير جداً في الكلام.

•]أُكُلُها دائمٌ وظلُّها[(الرعد ١٣/ ٣٥)

[ظلُّها]: مبتدأ مرفوع، وهو معرفة، على المنهاج. غير أنّ خبره محذوف. وإنما جاز حذفه للعلم به، وذلك أنه لما قيل: [أكلها دائم] دلّ هذا على أنّ ظلّها دائم أيضاً، فصحّ الحذف.

•]وأنْ تصوموا خيرٌ لكم[(البقرة ٢/ ١٨٤)." [(٢)]

---

(١) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، /

(٢) قواعد اللغة العربية (الكفاف)، ص/١٤٩

"[كل أناس]: أضيفت [كل] إلى [أناس] ومعناها جمع مذكر، ولما كان معنى [كل] هو معنى ما تضاف إليه، كان معناها جمعاً مذكراً. ولذلك عاد إليها الضمير من: [بينهم] ضميرَ جمعٍ مذكر.

· قال الشاعر:

وكلُّ مصيباتٍ تصيب فإنها سوى فرقةِ الأحبابِ هينةُ الخَطْبِ

[كل] أضيفت إلى [مصيبات]، وهي جمع مؤنث. ولما كان معنى [كل] هو معنى ما تضاف إليه، كان معناها جمعاً مؤنثاً. ولذلك عاد إليها الضمير من [تصيب] ضميرَ جمعٍ مؤنث. ونوجّه النظر إلى أن جمع ما لا يعقل وهو هنا [المصيبات] يجوز في ضميره الإفراد والجمع. أي: [هي = هنّ].

· [كلُّ أمتي يدخلون الجنة إلا من أَبَى] (حديث شريف) (فتح الباري ١٣/٢٤٩)

[يدخلون]: فاعله الواو، ضمير لجمع المذكر، لأن معنى المضاف إليه: [أمتي] جمعٌ للمذكر. ولو أريد لفظُ كلمة: [أمّة] وهو مؤنث، لقيل: [كل أمتي تدخل (هي)]، فيعود الضميرالمؤنث: [هي] إلى [أمة] باعتبار تأنيث لفظها.

· كلُّكم هداة للخير، وكلكم داعون إليه.

[هداة – داعون]: كلاهما جمع مذكر، لأن المضاف إليه: [كم] ضميرٌ لجمع المذكر(٦).

·]قل كُلٌّ يعمل **على شاكلته**[(الإسراء ١٧/٨٤)

حُذِف المضاف إليه بعد [كلّ] فنُوِّنَتْ، والأصل: [كلّ أحدٍ يعمل]. وفاعلُ [يعمل (هو)] ضمير للمفرد المذكر، لأن المضاف إليه المحذوف [أحد] مفرد مذكر.

·]وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كُلٌّ في فلك يَسْبحون[(الأنبياء ٢١/ ٣٣)

حُذف المضاف إليه بعد [كلّ] فنُوِّنت، والأصل: كلّ هؤلاء يسبحون. وفاعلُ [يسبحون] هو الواو، ضمير لجمع المذكر، لأن المضاف إليه المحذوف [هؤلاء] لجمع المذكر.

·]وكُلاًّ ضربنا له الأمثال[(الفرقان ٢٥/ ٣٩)

حُذِف المضاف إليه فنُوِّنت [كلّ]، والأصل: [وكلّ إنسان ضربنا له الأمثال].

·]فسجد الملائكة كُلُّهُمْ أجمعون[(ص ٣٨/ ٧٣)

[كل] في الآية توكيدٌ للملائكة، لأنّها تعرب على حسب موقعها من العبارة.

· قال الشاعر:

(٢/١٦٣)

___." (١)

---

(١) قواعد اللغة العربية (الكفاف)، ص/٢٩٩

"واللاحق لكل وبعض عوضاً عما يضافان اليه، نحو قوله تعالى ((قل كل يعمل على شاكلته – الاسراء ٨٤)) وقوله ((كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك – الاسراء ٢٠)) وقوله ((طوافون عليكم بعضكم على بعض – النور ٥٨))، وقد بقيت (كل) معربة مع قطعها عن الاضافة، لقيام التنوين مقام المضاف اليه، فكأنه ثابت، كما جاء في قوله تعالى ((له من في السموات والارض كل له قانتون – الروم ٢٦)) والذي يلحق (إذ) عوضاً عن جملة تكون بعدها، نحو قوله تعالى ((وانتم حينئذ تنظرون – الواقعة ٨٤)) أي : حين إذ بلغت الروح الحلقوم، فحذف (بلغت الروح الحلقوم) وأتى بالتنوين عوضاً عنها، كما أن تعارض التنوين والاضافة والتعريف بأل يدل على أن الغرض من التنوين الايجاز، بدليل حذفه عند الوقوف عليه، والتنوين مؤذن بالوقف، ولا يوقف على المضاف لحاجته الى المضاف اليه، لانهما كالكلمة الواحدة بدليل إكتساب المضاف من المضاف اليه التعريف والتخصيص والاعراب والبناء والتذكير والتأنيث ، وقيام المضاف اليه مقام المضاف، نحو قوله تعالى ((واسأل القرية – يوسف ٨٢)) وقوله ((ولكن البر من آمن بالله – البقرة ١٧٧))، أي وأسال أهل القرية ولكن البر بر من آمن بالله ، وقوله ((وأشربوا في قلوبهم العجلَ – البقرة ٩٣))، أي حبّ العجل .

٣- التنكير :-

وهو اللاحق للاسماء المبنية فرقا بين معرفتها ونكرتها، نحو مررت بسيبويهِ وبسيبويهٍ آخر(١) ويلحق اسماء الافعال، نحو ويها وواها، ويكون مقياساً للفصل بين ما يكون منها نكرة او معرفة فما نون وجوباً، او جوازاً فهو نكرة، وما لم ينون فهو معرفة، ولا يدخل على ما كان واجب التعريف ، نحو : نزال وتراك وبابهما.." [1]

"وإن كانت "كل" مضافة إلى معرفة فالصحيح أنه يراعى لفظهما فلا يعود الضمير إليها من خبرها إلا مفردا مذكرا على لفظها نحو: ﴿وكلهم آتيه يوم القيامة فردا﴾ (الآية "٩٥"من سورة مريم "١٩")، وفي الحديث القدسي وغيره: "يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته"، و "كلكم راع وكلكم مسؤؤل عن رعيته" و "كلنا لك عبد". فإن قطعت عن الإضافة لفظا فالصواب أن المقدر يكون مفردا نكرة وعندها يجب الإفراد كما لو صرح بالمفرد، ويكون جمعا معرفا وعند ذلك يجب الجمع، وإن كانت المعرفة لو ذكرت لوجب الإفراد، ولكن فعل ذلك تنبيها على الحال المحذوف فيهما .

فالأول نحو: ﴿كل يعمل على شاكلته﴾ (الآية "٨٤"من سورة الإسراء "١٧") و﴿كل آمن بالله﴾ (الآية "٢٨٥"من سورة البقرة "٢") إذ التقدير: كل أحد .

والثاني نحو: ﴿كل له قانتون﴾ (الآية "١١٦"من سورة البقرة "٢") و﴿كل في فلك يسبحون﴾ (الآية "٣٣" من سورة الأنبياء"٢١") .

-٥ – ويجوز نعت "كل" والعطف عليها:

(١) معاني التنوين، ص/٥

يجوز أن تنعت "كل"أو يضاف إليه، تقول "كل رجل ظريف في الدار" يجوز الرفع نعتا لـ "كل" ويجوز الخفض نعتا لـ "رجل" وكذلك العطف كقول: "كل معلم وتلميذ عندك" يجوز الرفع عطفا على "كل" والجر عطفا على "معلم" .." [١]

" المعنى لا اللفظ أي إن كل أفعال هذه الجوارح كان المكلف مسؤولا عنه وإنما قدرنا المضاف لأن السؤال عن أفعال الحواس لا عن أنفسها وإنما لم يقدر ضمير كان راجعا لكل لئلا يخلو مسؤولا عن ضمير فيكون حينئذ مسندا إلى عنه كما توهم بعضهم ويرده أن الفاعل ونائبه لا يتقدمان على عاملهما وأما (لقد أحصاهم) فجملة أجيب بها القسم وليست خبرا عن كل وضميرها راجع لمن لا لكل ومن معناها الجمع

فإن قطعت عن الإضافة لفظا فقال أبو حيان يجوز مراعاة اللفظ نحو (كل يعمل **على شاكلته**) (فكلا أخذنا بذنبه) ومراعاة المعنى نحو (وكل كانوا ظالمين) والصواب أن المقدر يكون مفردا نكرة فيجب الإفراد كما لو صرح بالمفرد ويكون جمعا معرفا فيجب الجمع وإن كانت المعرفة لو ذكرت لوجب الإفراد ولكن فعل ذلك تنبيها على حال المحذوف فيهما فالأول نحو (كل يعمل **على شاكلته**) (كل آمن بالله) (كل قد علم صلاته وتسبيحه) إذ التقدير كل أحد والثاني نحو (كل له قانتون) (كل في فلك يسبحون) (وكل أتوه داخرين) (وكل كانوا ظالمين) أي كلهم ." [٢]

"مجاز القرآن ، ج ١ ، ص : ٣٨٩

«ومن الليل فتهجد به نافلة لك» (٧٩) أي اسهر بصلاة أو بذكر الله ، وهجدت : نمت أيضا [و هو الهجود ، قال لبيد بن ربيعة.

قال هجدنا فقد طال السرى «١»

يقول : نومنا].

«نافلة لك» أي نفلا وغنيمة لك.

«أدخلني مدخل صدق»

(٨٠) [من أدخلت] ومن جعله من دخلت قال : مدخل صدق بفتح الميم.

«نأى بجانبه» (٨٣) أي تباعد بناحيته وقربه.

«وإذا مسه الشر كان يؤسا» (٨٣) أي قنوطا ، أي شديد اليأس لا يرجو.

«يعمل **على شاكلته**» (٨٤) أي على ناحيته وخليقته ومنها قولهم : هذا من شكل هذا.

---

(١) : صدر بيت فى ديوانه ٢/ ١٣ والاقتضاب ٤٠٨.." [٣]

---

(١) معجم القواعد العربية، ٢٣/٢٣

(٢) مغني اللبيب، ص/٢٦٤

(٣) مجاز القرآن . موافقا للمطبوع، ٣٨٩/١

"والسؤال الذي يحتاج إلى إجابة الآن هو: ألهذه الحروف معنى ؟! والجواب إنه ليس لها معنى إذا قصدنا بالمعنى المعجمي للكلمات، فالمعجم في الغالب ليس له عمل في هذه الحروف وما هو **على شاكلتها** من الأدوات التي ينحصر معناها في قيمها الوظيفية ودلالاتها التي تكتسبها في السياق، فالحروف لها معانٍ وظيفية تظهر في السياق، وتنفك عنها إذا خرجت من السياق إلا ما يبقى لهذه الحروف من دلالة عامة مبهمة كدلالة (إلى) على الاتجاه، و(على) على الاستعلاء، ولكن هذه الدلالات التي قد تلمح في هذه الحروف مجردة من سياقها لا يمكن أن تخطر على الذهن إلا مستصحبة سياقات مألوفة، أي أن هذه الحروف التصقت بدلالاتها الوظيفية بعد استخدامها متلازمة معها تلازمًا يُستصحب في الذهن بعد فك التلازم .

ويظهر هذا الاستصحاب عند إنشاء تلازم جديد من حرف الجر وسياق جديد لم يكن قبل مألوفًا، فيكون الاستخدام قد خرج إلى دائرة المجاز أو جاء الحرف نائبًا عن غيره في تقدير بعض النحويين، وهذا ما سوف يتناوله الفصل الثاني من الكتاب، وهو علاقات حروف الجر. أما الفصل الأول فهو للمعاني الوظيفية التي اكتسبتها الحروف في السياقات المختلفة .

الفصل الأول

دلالات حروف الجر

دلالات إلى

١-انتهاء الغاية في الزمان والمكان وغيرهما وهو أصل معانيها[٦]. قال سيبويه : "وأما إلى فمنتهى لابتداء الغاية تقول: من كذا إلى كذا" وقال أيضا "ويقول الرجل إنما أنا إليك، أي إنما أنت غايتي ولا تكون حتى ههنا: فهذا أمر إلى أصله وإن اتسعت وهي أعم في الكلام من حتى، تقول: قمت إليه، فجعلته منتهاك من مكانك، ولا تقول حتاه"[٧].." (١)

"وَدخولِ الألِفِ وَالَّلام عليه(١).

= شَاكِلَتِهِ ﴾ (١)، والتقدير: كل أحد، أو كل إنسان، وقوله: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ (٢)، أي: على بعضهم؛ الثالث: عوض عن حرف؛ وهو اللاحق لجوار، وغواش، ونحوهما، في حالتي الرفع والجر، وضابطه: كل جمع على وزن فواعل، وآخره ياء، فتحذف الياء، ويصير التنوين عوضا عنها، وفي حالة النصب تثبت الياء وتظهر عليها الفتحة.

(١) في أوله، سواء أفاد التعريف، كالرجل والغلام، أو لم يفد كالفضل والعباس، وسواء كانت للعهد الذكري، كجاء رجل فأكرمت الرجل(٣) أو العهد الذهني، كجاء القاضي(٤) أو العهد الحضوري، كـ ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ (٥)

---

(١) فقل: فعل أمر، وكل مبتدأ مرفوع بالابتداء، وعلامة رفعه ضمة ظاهرة في آخره، **على شاكلته** جار ومجرور، على حرف جر، مشاكلة اسم مجرور بـ على، وعلامة جره كسره ظاهرة في آخره، وشاكلة مضاف، والهاء ضمير مضاف إليه، مبني على

---

(١) حروف الجر دلالاتها وعلاقاتها، ص/٢

الكسر،محله جر بالمضاف.

(٢) تلك: ت، اسم إشارة، مبني على الكسر، محله رفع على الابتداء، واللام للبعد، والكاف حرف خطاب، والرسل نعت لاسم الإشارة، والنعت يتبع المنعوت في إعرابه، فتبعه في الرفع، وعلامة رفعه ضمة ظاهرة في آخره، وفضلنا، فعل وفاعل حد الفعل فضل، ونا ضمير مبني على السكون، محله رفع على الفاعلية، بعض مفعول به منصوب، والهاء ضمير مضاف إليه، مبني على الضم، محله جر والميم علامة الجمع، على بعض جار ومجرور.

(٣) جاء فعل ماض، رجل فاعل، والفاء فاء السببية، وأكرمت فعل وفاعل، والرجل مفعول به.

(٤) جاء فعل ماض، والقاضي فاعل مرفوع، وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الياء، منع من ظهورها الثقل، لأنه اسم منقوص، معتل الآخر بالياء.

(٥) اليوم: ظرف، وأكملت فعل وفاعل، ولكم جار ومجرور، والكاف: ضمير مبني على." (١)

"وقاعدة:(يتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام) (١) ، وعلى هذه القاعدة أيضاً يتبين أن الضرر الذي سيلحق الزوج بالفراق مهما كان، فهو خاص، بينما أن بقاء الزوجية يزيد الضرر ويصبح عاماً، فيشمل الزوجة والذرية ويتفشى حتى يعم المجتمع، فيحتمل الضرر الذي سيلحق الزوج مقابل دفع الضرر العام.

وقاعدة:(إذا ضاق الأمر اتسع) (٢) ، فإن الحرج والضيق والمشقة ستبلغ بالزوجة كل مبلغ، وعندها يتسع الأمر، فيصح لها طلب الفراق، ويلزم الزوج بذلك فالمشقة تجلب التيسير (٣) . لقوله تعالى:[فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا] (٤) ، وقوله تعالى:[وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ] (٥) .

فالذي أراه في هذه المسألة بعد تقرير أهل الاختصاص من الأطباء بخطورة المرض المعدي وخاصة . مرض الإيدز وما هو على شاكلته . ، وأيضاً بعد رأي الفقهاء أن أي ضرر أو عيب أو مرض يضر بالزوجة فإن لها حق طلب الفسخ، يتبين أن هذه الأمراض تدخل من ضمن أسباب التفريق، وأنه يحق للزوجة أن تطلب الفرقة من زوجها ويجوز لها ذلك، وعلى الزوج إجابتها لذلك.

مسألة: هل يحق للزوجة أن تطلب التعويض من الزوج المصاب عند طلب الفراق؟

لا يخلو الأمر في هذه المسألة من حالتين:

الحالة الأولى: أن يكتشف المرض ويكون التفريق قبل الدخول، وهنا سيكون التعويض المشار إليه هو المهر، فهل لها نصيب منه بما أن سبب الفرقة من قبل الزوج؟

ذلك لأن الزوجة لم يلحقها في هذه الحالة إلا الضرر المعنوي وهو الطلاق ومدى تأثير التفريق بالعيب على المهر قبل الدخول.

فهذه المسألة اختلف فيها الفقهاء على قولين:

---

(١) حاشية الأجرومية، ص/١٢

(١) المصدران السابقان.
(٢) الأشباه والنظائر لابن نجيم، ص١٠٥، الأشباه والنظائر للسيوطي، ص١٧٢.
(٣) الأشباه والنظائر لابن نجيم، ص٩٦، الأشباه والنظائر للسيوطي، ص١٦٠.
(٤) سورة الشرح: الآية ٥.
(٥) سورة الحج: الآية ٧٨.." (١)

"العطف

العطف:

للعطف إما ذو بيان أو نسق والغرض الآن بيان ما سبق

فذو البيان تابع شبه الصفه حقيقة القصد به منكشفه

عمران: ١٨٥] ﴿كل حزب بما لديهم فرحون﴾ [المؤمنون: ٥٣]، ولا يلزم مضافا إلى معرفة فتقول: كلهم ذاهب وذاهبون. والله أعلم.

العطف:

"العطف إما ذو بيان أو نسق والغرض الآن بيان ما سبق" وهو عطف البيان "فذو البيان تابع شبه الصفه حقيقه القصد به منكشفه" فتابع جنس يشمل جميع التوابع، وشبه

قوله: "في خبر كل" قيد بالخبر؛ لأن ما فيه الضمير وليس خبرا، إن كان من جملة كل لزم اعتبار المعنى، وإن كان من جملة أخرى لم يلزم اعتبار المعنى. ومن هنا يعلم توجيه عدم المطابقة في قوله تعالى: ﴿وعلى كل ضامر يأتين﴾ [الحج: ٢٧]، بجعل يأتين استئنافا لا صفة وكذا، ﴿من كل شيطان مارد، لا يسمعون﴾ [الصافات: ٧]، مع أن جعل لا يسمعون صفة أو حالا فاسد معنى أيضا، إذ لا معنى للحفظ من شياطين لا يسمعون. وأوجب ابن هشام الجمع في الكل المجموعي نحو: أعطاني كل رجل فأغنوني إذا كان حصول الغني من المجموع لا من كل واحد أفاده الدماميني، وجمع الأمرين قوله تعالى: ﴿ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون﴾ [الزمر: ٧٠]، فأفرد أولا وجمع ثانيا لدلالة كل نفس على متعدد، ففي مفهوم الخبر تفصيل. قوله: "فرحون" فيه الشاهد؛ لأنه الخبر. قوله: "ولا يلزم مضافا إلى معرفة" بل يجوز رعاية لفظ كل في الإفراد والتذكير، ومعناها هذا ما درج عليه المصنف في تسهيله. وذهب ابن هشام إلى أنه يجب في خبرها رعاية لفظها إذا أضيفت

إلى معرفة نحو: ﴿وكلهم آتيه﴾ [مريم: ٩٥]، ﴿كل أولئك كان عنه مسئولا﴾ [الإسراء: ٣٦]، هذا كله إذا ذكر المضاف إليه فإن حذف فالذي صوبه ابن هشام أنه إن كان المقدر مفردا نكرة وجب الإفراد كما لو صرح به، وإن كان جمعا معرفا

---

(١) تفعيل وسيلتي السمع والبصر في إدراك الخطاب القرآني، ص/٦٦

وجب الجمع، وإن كانت المعرفة لو صرح بها لم يجب الجمع تنبيها على حال المحذوف فيهما فالأول نحو: ﴿قل كل يعمل على شاكلته﴾ [الإسراء: ٨٤]، أي: كل أحد والثاني نحو: ﴿وكل كانوا ظالمين﴾ [الأنفال]، أي: كلهم ا. هـ. دماميني باختصار.

العطف:

هو لغة الرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه. وسمي هذا التابع عطف البيان؛ لأن المتكلم رجع إلى الأول فأوضحه به. قوله: "شبه الصفة" أي: في الإيضاح والتخصيص وغيرهما، فقد جاء للمدح على ما في الكشاف أن البيت الحرام عطف بيان للكعبة على جهة المدح لا على جهة التوضيح، وللتأكيد على ما ذهب إليه بعضهم في يا نصر نصر نصرا، لكن في الهمع عن المصنف أن الأولى جعله توكيدا لفظيا قال: لأن حق عطف البيان أن يكون للأول به زيادة بيان ومجرد تكرير اللفظ لا يحصل به ذلك. قوله: "حقيقة القصد إلخ" أي: الأصل فيه ذلك فلا يرد عطف

١٢٥ | ٤٦٣." [(١)]

"(مرفوعات الأسماء) ضمن العنوان (المبتدأ والخبر)

المبتدأ والخبر اسمان تتألف منهما جملة مفيدة، نحو "الحق منصور" و "الاستقلال ضامن سعادة الأمة".

ويتميز المبتدأ عن الخبر بأن المبتدأ مخبر عنه، والخبر مخبر به.

والمبتدأ هو المسند اليه، الذي لم يسبقه عامل.

والخبر ما أسند الى المبتدأ، وهو الذي تتم به مع المبتدأ فائدة. والجملة المؤلفة من المبتدأ والخبر تدعى جملة اسمية.

ويتعلق بالمبتدأ والخبر ثمانية مباحث

(١) حكم المبتدأ

للمبتدأ خمسة أحكام

الأول وجوب رفعه. وقد يجر بالباء أو من الزائدتين، أو برب، التي هي حرف جر شبيه بالزائد. فالأول نحو "بحسبك الله". والثاني نحو ﴿هل من خالق غير الله يرزقكم؟!﴾. والثالث نحو "يا رب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة".

الثاني وجوب كونه معرفة نحو "محمد رسول الله" أو نكرة مفيدة، نحو "مجلس علم ينتفع به خير من عبادة سبعين سنة".

وتكون النكرة مفيدة بأحد أربعة عشر شرطا

(١) بالإضافة لفظا نحو خمس صلوات كتبهن الله"، أو معنى، نحو "كل يموت"، ونحو ﴿قل كل يعمل على شاكلته﴾، أي كل أحد.

(٢) بالوصف لفظا، نحو ﴿لعبد مؤمن خير من مشرك﴾، أو تقديرا نحو "شر أهر ذا ناب"، ونحو "أمر أتى بك"، أي شر عظيم وأمر عظيم أو معنى بأن تكون مصفرة، نحو رجيل عندنا" أي رجل حقير، لأن التصغير فيه معنى الوصف.

(١) حاشية الصبان، ١٢٣/١

(٣) بأن يكون خبرها ظرفا أو جارا ومجرورا مقدما عليها، نحو ﴿وفوق كل ذي علم عليم، ولكل أجل كتاب".
(٤) بأن تقع بعد نفي أو استفهام. أو "لولا"، أو "إذا" الفجائية. فالأول نحو "ما أحد عندنا"، والثاني نحو أإله مع الله؟"، والثالث كقول الشاعر

*لولا اصطبار لأودى كل ذي مقة * لما استقلت مطاياهن للظعن*
والرابع نحو "خرجت فاذا أسد رابض".
(٥) بأن تكون عاملة، نحو "إعطاء قرشا في سبيل العلم ينهض بالأمة". ونحو "أمر بمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة". (فاعطاه عمل النصب في "قرشا" على أنه مفعول به. وأمر ونهي يتعلق بهما حرف الجر والمجرور مفعول لها غير صريح).
(٦) بأن تكون مبهمة، كأسماء الشرط والاستفهام و "ما" التعجبية وكم الخبرية. فالاول نحو "من يجتهد يفلح"، والثاني نحو "من مجتهد؟ وكم علما في صدرك؟"، والثالث نحو "ما أحسن العلم!"، والرابع نحو "كم مأثرة لك!".
(٧) بأن تكون مفيدة للدعاء بخير مأو شر، فالاول نحو "سلام عليكم". والثاني نحو ﴿ويل للمطففين﴾.
(٨) بأن تكون خلقا عن موصوف، نحو "عالم خير من جاهل"، أي رجل عالم. ومنه المثل "ضعيف عاذ بقرملة".
(٩) بأن تقع صدر جملة مرتبطة بالواو أو بدونها فالاول كقول الشاعر
*سرينا ونجم قد أضاء، فمذ بدا * محياك أخفى ضوؤه كل شارق*
والثاني كقول الشاعر
*الذئب يطرقها في الدهر واحدة * وكل يوم تراني مدية بيدي*
(١٠) بأن يراد بها التنويع، أي التفصيل والتقسيم كقول امرئ القيس
*فأقبلت زحفا على الركبتين * فثوب لبست، وثوب أجر*
وقول الآخر
*فيوم علينا، ويوم لنا * ويوم نساء، ويوم نسر*
(١١) بأن تعطف على معرفة، أو يعطف عليها معرفة. فالأول نحو "خالد ورجل يتعلمان النحو"، والثاني نحو "رجل وخالد يتعلمان البيان".
(١٢) بأن تعطف على نكرة موصوفة، أو يعطف عليها نكرة موصوفة فالاول نحو "قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى، والثاني نحو "طاعة وقول معروف".

(١٣) بأن يراد بها حقيقة الجنس لا فرد واحد منه، نحو "ثمرة خير من جرادة" و "رجل أقوى من امرأة".
(١٤) بأن تقع جوابا، نحو "رجل" في جواب من قال "من عندك؟".
فائدة
(ولم يشترط سيبويه والمتقدمون من النحاة لجواز الابتداء بالنكرة إلا حصول الفائدة. فكل نكرة أفادت إن ابتدئ بها صح

أن تقع مبتدأ. ولهذا لم يجز الابتداء بالنكرةالموصوفة او التي خبرها ظرف او جار ومجرور مقدما عليها إن لم تفد. فلا يقال "رجل من الناس عندنا. ولا عند رجل مال" ولا "الإنسان ثوب"، لعدم الفائدة، لان الوصف في الأول وتقدم الخبر في الثاني لم يفيدا التخصيص، لانهما لم يقللا من شيوع النكرة وعمومها).

الثالث جواز حذفه إن دل عليه دليل، تقول "كيف سعيد؟"، فيقال في الجواب "مجتهد" أي هو مجتهد، ومنه قوله تعالى ﴿من عمل صالحا فلنفسه، ومن أساء فعليها﴾ وقوله ﴿سورة أنزلناها﴾.

(والتقدير في الآية الأولى "فعمله لنفسه، وإساءته عليها"، فيكون المبتدأ، وهو العمل والإساءة، محذوفا. والجار متعلق بخبره المحذوف. والتقدير في الآية الثانية "هذه سورة").

الرابع وجوب حذفه وذلك في أربعة مواضع." (١)

"تلخيص البيان ، متن ، ص : ٢٠٤

و هذه استعارة. لأنهم يقولون : زهقت نفس فلان إذا خرجت. ومنه قوله تعالى : وتزهق أنفسهم وهم كافرون «١» فالمراد - والله أعلم - وهلك الباطل إن الباطل كان هلوكا. تشبيها له بمن فاضت نفسه ، وانتقضت بنيته. لأن الباطل لامساك لذمائه ، ولا سماك لبنائه.

[سورة الإسراء (١٧) : آية ٨٤]

قل كل يعمل **على شاكلته** فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا (٨٤)

و قوله سبحانه : قل كل يعمل **على شاكلته** [٨٤] وهذه استعارة. لأن الأولى أن يكون المراد هاهنا بالشاكلة - والله أعلم - الطريقة التي تشاكل أخلاق الإنسان ، وتوافق طبيعته. وذلك مأخوذ من الشاكلة ، وجمعها شواكل ، وهى الطرق المتسعة «٢» عن المحجة العظمى. فكأن الدنيا هاهنا مشبهة بالطريق الأعظم ، وعادات الناس فيها ، وطبائعهم التي جبلوا عليها مشبهة بالطرق المختلجة من ذلك الطريق ، الذي هو المعمود وإليه الرجوع.

وقال بعضهم : الشاكلة العلامة ، وأنشد :

بدت شواكل حب كنت تضمره فى القلب أن هتفت فى الدار ورقاء «٣»

فكأنه تعالى قال : كل يعمل على الدلالة التي نصبت لاستدلاله ، والأمارة التي رفعت لاهتدائه.

[سورة الإسراء (١٧) : آية ١٠٠]

قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذا لأمسكتم خشية الإنفاق وكان الإنسان قتورا (١٠٠)

وقوله سبحانه : قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذا لأمسكتم خشية الإنفاق [١٠٠] وهذه استعارة ، والمراد بالخزائن هاهنا المواضع التي جعلها الله سبحانه وتعالى

---

(١) سورة التوبة. الآية رقم ٥٥.

---

(١) جامع الدروس العربية، ١/٥٧

(٢) هكذا بالأصل. ولعلها : المتشعبة.

(٣) لم أهتد إلى قائل هذا البيت.." (١)

"وتتلخص آليات الاستعداد لمواجهة الولايات المتحدة الأميركية ، وكل من كان **على شاكلتها** في سورة القصص في آيات كثيرة ، مثل قوله تعالى : ﴿ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ﴾ ((١)) .

فإن هذه الآية في دلالتها العامة والخاصة تشمل الاستعداد بالقوة لوراثة الأرض من أميركا التي استضعفت المؤمنين .

ثم نجد أن قوله تعالى : ﴿ أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ ((٢)) ، يدل في دلالته الحديثة المعاصرة على أن ما وعد به الله عز وجل في الثواب الكريم ، ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في السنة النبوية الشريفة من انتصار الإسلام بعد أخذ الحذر والاهبة والاستعداد لقتال الكفرة واليهود ، هو أمر متحقق إن شاء الله العلي العظيم .

ولا ننسى هاهنا أن أميركا تمثل اليهود ، وأن الوعد النبوي الذي ما ينطق صاحبه عن الهوى ـ عليه الصلاة والسلام ـ بقتال اليهود والانتصار عليهم ، يشمل أميركا بدلالته ، وهو ما نجده في سورة القصص في قوله تعالى : ﴿ قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون ﴾ ((٣)) .

ونجد ضمن الاستعداد لمواجهة أميركا قوله تعالى : ﴿ وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ﴾ ((٤)) ، فالآية تدل على أن من فعل فعل فرعون وهامان وجنودهما ملعون في الدنيا ، وفي الاستعداد لمواجهة أميركا (فرعون العصر وهامانه) ، (إذا جاز لي هذا التعبير) ، نجد أن أميركا (أمة ملعونة) كما وصفها بعض أبنائها من قبل ! .

---

(١) سورة القصص : الآية ٥ .

(٢) سورة القصص : الآية ١٣ .

(٣) سورة القصص : الآية ٣٥ .

(٤) سورة القصص : الآية ٤٢ .." (٢)

"مَصَابيحُ لَيْسَتْ باللَّوَاتي تَقُودُها ... نُجُومٌ ولا بالآفلاتِ الدَّوَالكِ (١)

وتقول في الشمس: دَلَكَت بَرَاحِ (٢) يريدون غربت. والناظر قد وضع كفه على حاجبه ينظر إليها. قال الشاعر:

والشمس قد كادت تكون دَنَفًا ... أَدْفَعُها بالرَّاح كَيْ تَزَحْلَفَا (٣)

فشبهها بالمريض في الدَّنَف، لأنها قد همَّت بالغروب. كما قارب الدَّنِف الموت. وإنما ينظر إليها من تحت الكف، ليعلم كم بقي لها إلى أن تغيب ويتوقى الشعاع بكفه.

و ﴿ غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ ظلامه.

---

(١) تلخيص البيان فى مجازات القرآن، ٢٠٣/٢

(٢) سورة القصص دراسة تحليلية، ٩٨/٢

و ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ﴾ أي قراءة الفجر.

٧٩- ﴿ فَتَهَجَّدْ بِهِ ﴾ أي اسْهَرْ به. يقال: تهجَّدت: إذا سهرت. وهَجَدْت: إذا نمت.

﴿ نَافِلَةً لَكَ ﴾ أي تطوعا.

٨٣- ﴿ وَنَأَى بِجَانِبِهِ ﴾ أي تَبَاعَد.

﴿كَانَ يَئُوسًا ﴾ أي قانطًا يائسًا.

٨٤- ﴿كُلٌّ يَعْمَلُ **عَلَى شَاكِلَتِهِ** ﴾ أي على خَلِيقَتِهِ وطبيعته. وهو من الشَّكل، يقال: لست على شَكْلي ولا شاكِلَتِي.

---

(١) ديوانه ٤٢٥ وتفسير القرطبي ٣٠٣/١٠ والبحر المحيط ٦٨/٦ واللسان ٣١١/١٢ . مصابيح : يعني الإبل تصبح في مباركها. والآفلات: الغائبات، يقال: أفل النجم: إذا غاب، والدوالك: يقال : دلكت: إذا غابت أو دنت للمغيب.

(٢) براح بفتح الباء: اسم للشمس ، ومن كسر الباء فإنه يعني أنه يضع الناظر كفه على حاجبه من شعاعها لينظر.

(٣) البيت للعجاج، كما في ديوانه ٨٢ واللسان ٦/١١ ، ٣١ وتفسير القرطبي ٣٠٣/١٠ وفي تفسير الطبري ٩٢/١٥ "كي أبر حلفا" وفي اللسان ٣١/١١ "ويقال للشمس إذا مالت للمغيب وزالت عن كبد السماء نصف النهار: قد تزحلفت .." [١]

" وكنف الدار يكنفها : اتخذ ، وجعل لها كنيفا وهو المرحاض . وأبو مكنف ، كمحسن ومعناه المعين : زيد الخيل بن مهلهل بن زيد بن عبد رضا ، الطائي : صحابي رضي الله عنه ، وسماه النبي صلى الله عليه وسلم زيد الخير ، وابنه مكنف هذا كان له غناء في الردة مع خالد بن الوليد ، وهو الذي فتح الري ، أبو حماد الراوية من سببه . والتكنيف : الإحاطة بالشيء ، يقال : كنفوه تكنيفا : إذا أحاطوا به ، نقله الجوهري ، قال : ومن صلاء مكنف ، كمعظم : أي أحيط به من جوانبه .

وقال ابن عباد : رجل مكنف اللحية : أي عظيمها . قال : ولحية مكنفة أيضا : أي عظيمة الأكناف : أي الجوانب وإنه لمكنفها : أي عظيمها ، لا يخفى أنه تكرار . واكتنفوا : اتخذوا كنيفا : أي حظيرة لإبلهم وكذا للغنم . واكتنفوا فلانا : إذا أحاطوا به من الجوانب واحتوشوه ، ومنه) حديث يحيى بن يعمر : فاكتنفته أنا وصاحبي أي : أحطنا به من جانبيه ، كتكنفوه ومنه قول عروة ابن الورد : ٪ (سقوني الخمر ثم تكنفوني ٪ عداة الله من كذب وزور) ٪ وتقدمت قصة البيت في يستعر . وكانفه مكانفة : عاونه ومنه حديث الدعاء : مضوا **على شاكلتهم** مكانفين أي : يكنف بعضهم بعضا .

ومما يستدرك عليه : يقال بنو فلان يكتنفون بي

---

(١) غريب القرآن لابن قتيبة، ص/٢٦٠

(١) ".

" قيس بن الخطيم : ٪ (بين شكول النساء خلقتها ٪ قصد فلا جبلة ولا قضف) ٪ الجبلة : العيب . أيضا : القوة . أيضا : صلابة الأرض عن الليث . الجبلة بالكسر ، وبالضم ، وكطمرة : الأمة والجماعة من الناس ، والأخيرة تقدم ذكرها ، فهو تكرار . الجبلة كحزقة ، وطمرة : الكثرة من كل شيء . والجبلة بالكسر ، وكحزقة : الأصل من كل مخلوق ، وتوسه الذي طبع عليه . من المجاز : ثوب جيد الجبلة ، بالكسر : أي جيد الغزل والنسج . والجبلة ، مثلثة ، ومحركة ، وكطمرة : الخلقة والطبيعة قال الله تعالى : واتقوا الذي خلقكم والجبلة الأولين أي المجبولين على أحوالهم التي بنوا عليها ، وسبلهم التي قيضوا لسلوكها المشار إليها بقوله : قل كل يعمل **على شاكلته** فالضم قرأ به الحسن ، وأبو حصين ، ويحيى عن أبي بكر ، عن عاصم ، وابن زاذان عن الكسائي ، وابن أبي عبلة . والفتح قرأ به السلمي . قال شيخنا : حاصل ما ذكره المصنف خمس لغات ، أربعة منها مشهورة ، ذكرها أئمة اللغة في كتبهم ، وأما التحريك فليس بمشهور ولا معروف ، وزادوا عليه لغتين ، يأتي ذكرهما في المستدركات . الجبلة بالضم : السنام ، ويفتح روعي فيه معنى الضخم . من المجاز : الجبال ككتاب : الجسد والبدن تشبيها له)

بالجبل في العظم ، وقال ابن عباد : يقال : أحسن الله جباله : يعني جسده . وجبلهم الله تعالى ، يجبل ويجبل ن حدى نصر وضرب : خلقهم ومنه

(٢) ".

" شاكلته التي جدل عليها . الجديلة الناحية قال شمر : ما رأيت تصحيفا أشبه بالصواب مما قرأ مالك بن سليمان في التفسير ، عن مجاهد ، في قوله تعالى : قل كل يعمل **على شاكلته** فصحف فقال على حد يليه . وإنما هو : على جديلته : أي ناحيته ، وهو قريب بعضه من بعض . الجديلة : شريجة الحمام ونحوها ، قال أبو الهيثم : صاحبها جدال كشداد . قال : ويقال : رجل جدال بدال : منسوب إلى الجديلة التي فيها الحمام ، ويقال للذي يأتي بالرأي السخيف : هذا رأي الجدالين البدالين ، والبدال : الذي ليس له مال إلا بقدر ما يشتري شيئا ، فإذا باعه اشترى به بدلا منه ، وقد تقدم . الجديلة : الحال والطريقة التي جدل عليها الإنسان . الجديلة : الرهط غ وهو شبه إتب من أدم يأتزر به الصبيان والحيض من النساء . في طيئ : جديلة بنت سبيع بن عمرو ، من حمير ، أم حي وهي أم جندب وحور ، ابني خارجة بن سعد بن فطرة بن طيئ والنسبة جدلي محركة . جدال كغراب : د بالموصل من أعمال البقعاء .)

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، ٢٤/٣٣٨

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، ٢٨/١٧٧

ومجادل : د بالخابور وفي الغباب : موضع . والجدول ، كجعفر وخروع : النهر الصغير والجمع : الجداول . جدول : نهر م معروف . وجدلاء : اسم كلبة الجدلاء من الشاء : المتثنية الأذن . يقال : شقشقة جدلاء : أي مائلة نقله الصاغاني .

". (١)

"

والشكل أيضا : صورة الشيء المحسوسة ، والمتوهمة ، وقال ابن الكمال : الشكل هيئة حاصلة للجسم ، بسبب إحاطة حد واحد بالمقدار ، كما في الكرة ، أو حدود كما في المضلعات ، من مربع ومسدس ، ج : أشكال ، وشكول ، قال الراغب : الشكل : في الحقيقة الأنس الذي بين المتماثلين في الطريقة ، ومنه قيل : الناس أشكال ، قال الراعي ، يمدح عبد الملك بن مروان : ٪ (فأبوك جالد بالمدينة وحده ٪ قوما هم تركوا الجميع شكولا) ٪ وأنشد أبو عبيد ٪ (فلا تطلبا لي أيما إن طلبتما ٪ فإن الأيامى لسن لي بشكول) ٪ والشكل : نبات متلون ، أصفر وأحمر ، عن ابن الأعرابي . والشكل في العروض : الجمع بين الخبن والكف ، وبيته : ٪ (لمن الديار غيرهن ٪ كل داني المزن جون الرباب) ٪ كما في العباب . والشاكلة : الشكل ، يقال : هذا على شاكلة أبيه ، أي شبهه . والشاكلة : الناحية ، والجهة وبه فسرت الآية : قل كل يعمل **على شاكلته** ، عن الأخفش . وأيضا : النية ، قال قتادة)

في تفسير الآية : أي على جانبه ، وعلى ما ينوي . وأيضا : الطريقة ، والجديلة ، وبه فسرت الآية .

وأيضا : المذهب ، والخليقة ، وبه فسرت الآية ، عن ابن عرفة ، وقال الراغب في تفسير الآية : أي على سجيته التي قيدته ، وذلك أن سلطان السجية على الإنسان قاهر ، بحسب ما يثبت في الذريعة إلى مكارم الشريعة ، وهذا كما قال عليه السلام : كل ميسر لما خلق له .

". (٢)

" وفي حديث إبراهيم : لا تشرب من ثلمة الإناء ولا عروته فإنها كفل الشيطان ، أي مركبه ومقعده ، أي لما يكون في الثلمة من الأوساخ . والمكافل : جمع مكتفل ، أي الكفل من الأكسية ، عن ابن الأعرابي . والكفيل : الذي لا يثبت على ظهر الدابة . والاسم : الكفولة ، بالضم . وفي حديث وفد هوازن : وأنت خير المكفولين . يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أي خير من كفل في صغره وأرضع وربي حتى نشأ . وتكفل البعير مثل اكتفل ، إذا أدار حول سنامه كساء ثم ركبه ، ومنه الحديث : متكفلان على بعير . ويقال : جاء متكفلا حمارا : إذا حلق ثوبا على ظهره وركبه . وبات كافلا :

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، ١٩٥/٢٨

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، ٢٧٠/٢٩

إذا لم يصب غداء ولا عشاء . وقد كفل كفولا : أكل خبزا كفتا ، أي بغير إدام . ورأيته كفلا لفلان ، بالكسر أي رديفا . واكتفل به : ارتدفه .

وجعلني كافله : أي القائم به ، وهو مجاز . وكفل حارس : من قرى نابلس . كلل *!الكل ، بالضم : اسم لجميع الأجزاء ، ونص المحكم : يجمع الأجزاء ، يقال : *!كلهم منطلق ، *!وكلهن منطلقة ، للذكر والأنثى ، وفي العباب والصحاح : *!كل لفظه واحد ، ومعناه الجمع ، فعلى هذا تقول : كل حضر ، وكل حضروا ، على اللفظ مرة ، وعلى المعنى أخرى ، قال الله تعالى : قل كل يعمل على شاكلته ، وقال جل وعز : كل له

(١) ".

""" صفحة رقم ٤٩١ ""

(التشكيك) يقال (في علم المنطق) (لفظ مقول بالتشكيك) لفظ يدل على أمر عام مشترك بين أفراد لا على السواء بل على التفاوت كلفظ الأبيض

(الشاكة) (في الطب) التهاب حاد في اللوزتين (مج)

(الشكاك) يقال ضربوا بيوتهم شكاكا جعلوها مصطفة على نظم واحد

(الشك) حالة نفسية يتردد معها الذهن بين الإثبات والنفي ويتوقف عن الحكم (مج) وصديع صغير في العظم (ج) شكوك

(الشكاك) الكثير الشك

(الشكاكون) فرقة من الفلاسفة يترددون بين إثبات حقائق الأشياء وإنكارها ويسمون (في الفلسفة الإسلامية) (باللاأدرية) وهم فريق من السوفسطائيين

(الشكة) ما يحمل أو يلبس من السلاح ووتد يدق في خرت الفأس ليثبت عصاها (ج) شكك

(الشكوك) أمر شكوك يثير الشك

(الشكيكة) مجموعة أشياء شك بعضها إلى بعض (ج) شكائك وشكك

(المشك) الأداة يشك بها والسير يشك به الدرع (ج) مشاك

(شكل)

الأمر شكولا التبس والمريض تماثل والثمر أينع بعضه والدابة ونحوها شكلا قيدها بالشكال ويقال شكلها به شد قوائمها والكتاب ضبطه بالشكل

(شكل) اللون شكلا خالطه لون غيره ويقال شكلت العين خالط بياضها حمرة وشكلت الخيل خالط سوادها حمرة فهو شكل وأشكل وهي شكلة وشكلاء

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، ٣٣٦/٣٠

(أشكل) الأمر التبس واللون شكل وفلان اجتمع بأشكاله وأمثاله والنخل لون بسره للنضج والكتاب ضبطه بالشكل والمرأة شعرها عقصته من أطرافه

(شاكله) شابهه وماثله

(شكل) الدابة قيدها بالشكال والكتاب ضبطه بالشكل والشيء صوره ومنه الفنون التشكيلية والزهر ألف بين أشكال متنوعة منه والمرأة شعرها أشكلته

(تشاكلا) تشابها وتماثلا

(تشكل) مطاوع شكله والشيء تصور وتمثل

(استشكل) الأمر التبس وعليه أورد عليه إشكالا و(في القضاء) استشكل في تنفيذ الحكم أورد ما يستدعي وقف التنفيذ حتى ينظر وجه الاستشكال (مج)

(الإشكال) الأمر يوجب التباسا في الفهم وإشكال التنفيذ (في قانون المرافعات) منازعة تتعلق بإجراءات تنفيذ الحكم (مج)

(الأشكل) ذو اللونين المختلطين قال جرير

(فما زالت القتلى تمج دماءها بدجلة حتى ماء دجلة أشكل)

و من الناس من كانت في عينه شكلة ويقال هو أشكل بأبيه أشبه به

(الشاكلة) السجية والطبع وفي التنزيل العزيز) قل كل يعمل **على شاكلته** (والجزء البادي بين العذار والأذن والخاصرة ويقال أصاب شاكلة الصواب (ج) شواكل

(الشكال) القيد وفي الخيل أن تكون إحدى اليدين وإحدى الرجلين من خلاف محجلتين

(الشكل) الأمر الملتبس المشكل وهيئة الشيء وصورته ويقال مسائل شكلية يهتم فيها بالشكل دون الجوهر والشبه والمثل وما يناسب ويصلح لك يقال هذا من شكلي و(في الهندسة) هيئة للجسم أو السطح محدودة بحد واحد كالكرة أو بحدود مختلفة كالمثلث والمربع و(عند المناطقة) صورة من الدليل تختلف تبعا لنسبة الحد الأوسط إلى الحدين الآخرين الأصغر والأكبر (ج) أشكال وشكول و(الدفع الشكلي) (في قانون المرافعات) دفع المدعى عليه المتعلق بإجراءات الخصومة دون موضوعها كالدفع ببطلان صحيفة الدعوى (مج)

(الشكل) المثل والشبيه

(الشكلة) المرة من الشكل وتطلق على إحدى الحركات التي تضبط بها الحروف ورمز هذه الحركة (ج) شكل وشكلات

(الشكلة) اختلاط الألوان وفي العين الحمرة في بياضها والشبه يقال فيه شكلة من أبيه

(المشاكلة) المماثلة و(عند أهل البديع) أن يذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته كقوله تعالى) نسوا الله فنسيهم (وقوله) ومكروا ومكر الله (

(المشكل) الملتبس و(عند الأصوليين) ما لا يفهم حتى يدل عليه دليل من غيره والخنثى المشكل ما لا يتبين من أي

الجنسين هو

(شكم)

الفرس ونحوه شكما وضع الشكيمة في فمه ويقال شكم المعتدي رده بقوة والمتسلط رشاه كأنه سد فمه بالشكيمة وفلانا جزاه

(شكم) شكما جاع فهو شكم

(أشكمه) شكمه

(الشكم) العطاء على سبيل الجزاء والمكافأة

(الشكيمة) الحديدة المعترضة في فم الفرس من اللجام وقوة القلب و." [١]

"ثم ابتدأ دور التدوين . وهو ما يعنينا في هذا البحث . فكان أول مادون من التفسير هو التفسير بالمأثور، على تدرج في التدوين كذلك، فكان رجال الحديث والرواية هم أصحاب الشأن الأول في هذا. وكان أصحاب مبادئ العلوم حين ينسبون . على عادتهم . وضع كل علم لشخص بعينه، يعدون واضع التفسير بالمأثور بمعنى جامعه لا مدونه.

ولم يكن التفسير إلى هذا الوقت قد اتخذ شكلا منظما، ولم يفرد بالتدوين، بل كان يكتب على أنه باب من أبواب الحديث المختلفة، يجمعون به ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن الصحابة والتابعين. ثم بعد ذلك انفصل التفسير عن الحديث، وأفرد بتأليف خاص، فكان أول ما عرف لنا من ذلك، تلك الصحيفة التي رواها علي بن أبي طلحة عن ابن عباس.

ثم وجد من ذلك جزء أو أجزاء دونت في التفسير خاصة، مثل ذلك الجزء المنسوب لأبي روحة، وتلك الأجزاء الثلاثة التي يرويها محمد بن ثور عن ابن جريج.

ثم وجدت من ذلك موسوعات من الكتب المؤلفة في التفسير، جمعت كل ما وقع لأصحابها من التفسير المروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه وتابعيهم، كتفسير ابن جرير الطبري. ويلاحظ أن ابن جرير ومن **على شاكلته** . وإن نقلوا تفاسيرهم بالإسناد . توسعوا في النقل وأكثروا منه، حتى استفاض وشمل ما ليس موثوقا به، كما يلاحظ أنه كان ما يزال موجودا إلى ما بعد عصر ابن جرير ومن **على شاكلته** . ممن أفردوا التفسير بالتأليف . رجال من المحدثين بوبوا للتفسير بابا ضمن أبواب ما جمعوا من الأحاديث. ثم وجد بعد هذا أقوام دونوا التفسير المأثور دون أن يذكروا أسانيدهم في ذلك، وأكثروا من نقل الأقوال في تفاسيرهم وبدون تفرقة بين الصحيح وغيره، مما جعل الناظر في هذه الكتب لا يركن لما جاء فيها، لجواز أن يكون من قبيل الموضوع المختلق، وهو كثير في التفسير.

بعد ذلك تغيرت الاتجاهات، فبعد أن كان التدوين في التفسير لا يتعدى المأثور فيه، تعدى إلى تدوين التفسير بالرأي على تدرج فيه.." [٢]

---

(١) المعجم الوسيط . ، ١/٤٩١

(٢) الموسوعة العربية العالمية، /١٢

" ﴿ جدل ﴾ ... فيه [ما أوتي قوم الجدل إلا ضلوا] الجدل : مقابلة الحجة بالحجة . والمجادلة : المناظرة والمخاصمة . والمراد به في الحديث الجدل على الباطل وطلب المغالبة به . فأما الجدل لإظهار الحق فإن ذلك محمود لقوله تعالى ﴿ وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾

(هـ) وفيه [أنا خاتم النبيين في أم الكتاب وإن آدم لمنجدل في طينته] أي ملقى على الجدالة وهي الأرض

(هـ) ومنه حديث ابن صياد [وهو منجدل في الشمس]

(هـ) وحديث علي [حين وقف على طلحة رضي الله عنهما فقال – وهو قتيل – أعزز علي أبا محمد أن أراك مجدلا تحت نجوم السماء] أي مرميا ملقى على الأرض قتيلا

(س) ومنه حديث معاوية [أنه قال لصعصعة : ما مر عليك جدلته] أي رميته وصرعته

(هـ) وفي حديث عائشة رضي الله عنها [العقيقة تقطع جدولا ولا يكسر لها عظم] الجدول جمع جدل بالكسر والفتح وهو العضو

(س) وفي حديث عمر رضي الله عنه [أنه كتب في العبد إذا غزا على جديلته لا ينتفع مولاه بشيء من خدمته : فأسهم له] الجديلة : الحالة الأولى . يقال : القوم على جديلة أمرهم : أي على حالتهم الأولى . وركب جديلة رأيه : أي عزيمته . والجديلة : الناحية أراد أنه إذا غزا منفردا عن مولاه غير مشغول بخدمته عن الغزو

– ومنه قول مجاهد في تفسير قوله تعالى [قل كل يعمل **على شاكلته**] قال [على جديلته] : أي طريقته وناحيته . قال شمر : ما رأيت تصحيفا أشبه بالصواب مما قرأ مالك بن سليمان فإنه صحف قوله على جديلته فقال : على حد يليه

– وفي حديث البراء بن عازب رضي الله عنه في قوله تعالى [قد جعل ربك تحتك سريا] قال : جدولا وهو النهر الصغير (١) ".

" ﴿ كنف ﴾ (هـ) فيه [إنه توضأ فأدخل يده في الإناء فكنفها وضرب بالماء وجهه] أي جمعها وجعلها كالكنف وهو الوعاء

(س) ومنه حديث عمر [أنه أعطى عياضا كنف الراعي] أي وعاءه الذي يجعل فيه آلته

– ومنه حديث ابن عمرو وزوجته [لم يفتش لنا كنفا] أي لم يدخل يده معها كما يدخل الرجل يده مع زوجته في دواخل أمرها

وأكثر ما يروى بفتح الكاف والنون من الكنف وهو الجانب تعني أنه لم يقربها

(س) ومنه حديث عمر [أنه قال لابن مسعود : كنيف ملىء علما] هو تصغير تعظيم للكنف كقول الحباب بن المنذر : أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب

(س) وفيه [يدنى المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه] أي يستره . وقيل : يرحمه ويلطف به

والكنف بالتحريك : الجانب والناحية . وهذا تمثيل لجعله تحت ظل رحمته يوم القيامة

---

(١) النهاية في غريب الأثر، ٧٠٧/١

(س) ومنه حديث أبي وائل [نشر الله كنفه على المسلم يوم القيامة هكذا وتعطف بيده وكمه] وجمع الكنف : أكناف
(س) ومنه حديث جرير [قال له : أين منزلك ؟ قال [له] (سقط من ا واللسان) : بأكناف بيشة] أي نواحيها
- وفي حديث الإفك [ما كشفت من كنف أنثى] يجوز أن يكون بالكسر من الأول وبالفتح من الثاني
- ومنه حديث علي [لا تكن للمسلمين كانفة] أي ساترة والهاء للمبالغة
- وحديث الدعاء [مضوا **على شاكلتهم** مكانفين] أي يكنف بعضهم بعضا
- وحديث يحي بن يعمر [فاكتنفته أنا وصاحبي] اي أحطنا به من جانبيه
- ومنه الحديث [والناس كنفيه] وفي رواية [كنفتيه]
- وحديث عمر [فتكنفه الناس]
(س) وفي حديث أبي بكر حين استخلف عمر [أنه أشرف من كنيف فكلمهم] أي من ستره . وكل ما ستر من بناء أو حظيرة فهو كنيف
(س) ومنه حيث كعب بن مالك وابن الأكوع :
- تبيت بين الزرب (الزرب) والكنيف
أي الموضع الذي يكنفها ويسترها
- وفي حديث عائشة [شققن أكنف مروطهن فاختمرن به] أي أسترها وأصفقها
ويروى بالثاء المثلثة . وقد تقدم
- وفي حديث أبي ذر [قال له رجل : ألا أكون لك صاحبا أكنف راعيك وأقتبس منك] أي أعينه وأكون إلى جانبه أو أجعله في كنف . وكنفت الرجل إذا قمت (في الأصل : [أقمت] والتصحيح من ا) بأمره وجعلته في كنفك
- وفي حديث النخعي [لا يؤخذ في الصدقة كنوف] هي الشاة القاصية التي لا تمشي مع الغنم . ولعله أراد لإتعابها المصدق باعتزالها عن الغنم فهي كالمشيعة المنهي عنها في الأضاحي
وقيل : ناقة كنوف : إذا أصابها البرد فهي تستتر بالإبل ." (١)

"الشكل: المثل والشبه، بفتح الشين؛ هذا شكل هذا، أي مثله؛ وهذا من شكعل هذا، أي من جنسه. وفي التنزيل: " وآخر من شكله أزواج " ، أي من جنسه، والله أعلم. والشكل، بكسر الشين: الدل؛ امرأة ذات شكل وحسنة الشكل. وشكلت الدابة أشكله شكلا، إذا شددت قوائمه بالشكال، وجمع شكال شكل. ودابة به شكال، إذا كان تحجيله في إحدى يديه وإحدى رجليه من شق واحد، فإذا كان التحجيل مخالفا قيل: به شكال مخالف. وشكلت الكتاب أشكله شكلا، إذا قيدته بعلامات الإعراب، والى شكال الدابة يرجع. وأشكل الأمر يشكل إشكالا، إذا التبس. وفلان يعمل **على شاكلته**، أي على طريقته وجهته. وشاكلة الدابة وغيرها: ما علا على الطفطفة، والجمع شضواكل. وشكلت المرأة شعرها، إذا ضفرت خصلتين من مقدم رأسها عن يمين وشمال ثم شكلت بهما سائر ذوائبها. والشكلة: حمرة يسيرة تخالط بياض

(١) النهاية في غريب الأثر، ٤/٣٧٥

العين، وهي تستحسن، وفي صفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "كانت في عينه شكلة " . فإذا كثرت الشكلة فهي سجرة. ويسمى الدم أشكل للحمرة والبياض المختلطين فيه. وكل حمرة خالطت بياضا فهي شكلة. قال أبو النجم العجلي:

كشائط الرب عليه الأشكل

أي كشائط الرب الأشكل عليه. والأشكل: السدر الجبلي، فأهل الحجاز ومن حولهم يسمونه الضال، وأهل الرمل من بني سعد ومن جاورهم يسمونه الأشكل. قال الراجز:

عوجا كما اعوجت قياس الأشكل

القياس: جمع قوس. وهذا أمر لا يشاكلك، أي لا يشبهك. وبنو شكل: بطن من العرب. والشكلاء: الحاجة؛ يقال: ما لي قبلك شكلاء، أي حاجة؛ قاله أبو مالك.

ش – ك – م

الشكم: العطاء؛ شكمني يشكمني شكما. قال الشاعر:

أبلغ قتادة غير سائله ... جزل العطاء وعاجل الشكم

ويروى: غير سائله عني العطاء. وبنو شكامة: حي من العرب. وشكامة: اسم رجل. والشكيمة: شكيمة اللجام، وهي الحديدة المعترضة التي في في الفرس التي فيها الفأس، والجمع شكائم. وفلان شديد الشكيمة، أي شديد النفس. وقد سمت العرب مشكما وشكيما. ورجل كمش: سريع في أموره؛ يقال: كمش كمشا وانكمش انكماشا، فهو كميش وكمش، إذا كان سريعا في حركاته. وفرس كميش، إذا كان صغير الجردان، وربما قالوا كمش أيضا. والكشم من قولهم: كشم الله أنفه، نحو الجدع؛ وضربه بالسيف فكشمه، إذا قطع أطرافه. وربما قالوا: كشمت القثاء والجزر، إذا أكلته أكلا عنيفا.

ش – ك – ن

يقال: هذا بحر لا ينكش، أي لا يغيض. ونكشت الركية أنكشها نكشا، إذا أخرجت ما فيها من الحمأة والطين. ورجل منكش: نقاب في الأمور.

ش – ك – و

الشكوة والشكو: سقاء صغير يعمل من مسك حمل صغير، والحمل الصغير يسمى الشكو. قال الراجز:

إذا الثريا طلعت غديه

فبع لراعي غنم شكيه

أي اشتر له. والشكو: مصدر شكوته أشكوه شكوا وشكاية. وشكوت فلانا فأشكاني، أي أعتبني من شكواي؛ ويقال: أشكاني فلان أيضا، إذا حملك على أن تشكوه، فكأنه عندهم من الأضداد. وبنو شكو: بطن من العرب. والشكاة والشكاية واحد. قال الشاعر:

وعيرها الواشون أني أحبها ... وتلك شكاة ظاهر عنك عارها." (١)

---

(١) جمهرة اللغة، ١/٤٩١

وقال الفراء في قوله جل وعز : ((وغساق وءاخر من شكله أزواج) (ص : ٥٨) قرأ الناس وآخر إلا مجاهدا فإنه قرأ : (وأخر من شكله) .

وقال الزجاج : من قرأ : ((وغساق وءاخر من شكله أزواج (فآخر عطف على قوله : (فليذوقوه حميم (أي وعذاب آخر من شكله أي من مثل ذلك الأول .

ومن قرأ (وأخر من شكله) فالمعنى وأنواع أخر من شكله ، لأن معنى قوله أزواج : أنواع .

وقال الليث : الشكل : غنج المرأة وحسن دلها .

يقال : إنها شكلة مشكلة : حسنة الشكل .

قال : الشكل : المثل ، تقول هذا على شكل هذا أي على مثاله ، وفلان شكل فلان أي مثله في حالاته .

وأخبرني المنذري عن أبي العباس أنه قال : الشكل : المثل ، والشكل : الدل ، ويجوز هذا في هذا ، وهذا في هذا .

قال ، وقال ابن الأعرابي : الشكل : ضرب من النبات أصفر وأحمر .

وقال الفراء في قوله تعالى : (قل كل يعمل **على شاكلته**) (الإسراء : ٨٤) .

قال : الشاكلة : الناحية والطريقة والجديلة .

وقال الزجاج : يقال : هذا طريق ذو شواكل ، أي تتشعب منه طرق جماعة .

وقال الأخفش : (**على شاكلته**) أي على ناحيته وخليقته .

قال ، ويقال : هذا من شكل هذا أي من ضربه ونحوه .

وأما الشكل للمرأة : فما تتحسن به من الغنج .

(سلمة عن الفراء) قال : الشوكلة : الرجالة ، والشوكلة : الناحية ، والشوكلة : العوسجة .

وقال الليث : الأشكل في ألوان الإبل والغنم ونحوه : أن يكون مع السواد غبرة وحمرة ، كأنه قد أشكل عليك لونه ، وتقول في غير ذلك من الألوان إن فيه لشكلة من لون كذا وكذا ، كقولك أسمر فيه شكلة من سواد ، والأشكل في سائر الأشياء : بياض وحمرة قد اختلطا . قال ذو الرمة :

ينفحن أشكل مخلوطا تقمصه

مناخر العجر فيات الملاجيج

جمع ملجاج تلج في هديرها .

وقال جرير ينكر الدماء :

فما زالت القتلى تمور دماؤها

بدجلة حتى ماء دجلة أشكل

وقال أبو عبيدة : الأشكل فيه بياض وحمرة .." (١)

""""""""" صفحة رقم ٣٤٣ """""""

(قلت) : الكلام المعتمد : طعنه فجدله بالتشديد .

(أبو عبيد عن الأصمعي) : إذا اخضر حب طلع النخل واستدار قبل أن يشتد فإن أهل نجد يسمونه الجدال . وأنشد :

و سارت إلى يبرين خمسا فأصبحت

يخر على أيدي السقاة جدالها

وقال الليث : يقال للذكر العرد : إنه لجدل خدل .

قال وجدول الإنسان : قصب اليدين والرجلين ، ورجل مجدول الخلق : لطيف القصب .

قال : والجديلة : شريجة الحمام ، ونحوها .

وقال أبو الهيثم : يقال لصاحب الجديلة : جدال .

قال : ويقال : رجل جدال بدال : منسوب إلى الجديلة التي فيها الحمام .

قال : ويقال : رجل جدال للذي يأتي بالرأي السخيف ، وهذا رأي الجدالين .

ويقال : القوم على جديلة أمرهم أي على حالهم الأول .

(سلمة عن الفراء) في قول الله جل وعز : (قل كل يعمل **على شاكلته**) (الإسراء : ٨٤) فصحف بعضهم وقال : (على حد يليه) ، الشاكلة : الناحية والطريقة والجديلة قال : وسمعت بعض العرب يقول : (وعبد الملك إذ ذاك على جديلته ، وابن الزبير على جديلته) يريد ناحيته ، ويقال : فلان على جديلته وجدلائه كقولك : على ناحيته ، وقال شمر : ما رأيت تصحيفا أشبه بالصواب مما قرأه سليمان بن مالك في التفسير عن مجاهد في قوله جل وعز : (قل كل يعمل **على شاكلته** (فصحف وقال : (على حد يليه) وإنما هو : على جديلته أي ناحيته ، وهو قريب بعضه من بعض . وقال أيضا أعني الليث : الجديلة أيضا : الرهط وهي من أدم يأتزر بها الصبيان ، والحيض من النساء .

وقال غيره : جديلة طيىء : قبيلة منهم ، ينسب إليهم فيقال : جدلي ، وقال الليث : وجديلة أسد : قبيلة .

وقال الليث : الأجدل من صفة الصقر ، قال : ورجل أجدل المنكب : فيه تطأطؤ ، وهو خلاف الأشرف من المناكب :

(قلت) : هذا عندي خطأ ، إنما الصواب : رجل أحدل المنكب ، هكذا روي لنا عن أبي عبيد ، عن أبي عمر و قال : الأجدل : الذي في منكبيه ورقبته انكباب على صدره وقد مر في بابه .

وقال الليث : إذا جعلت الأجدل نعتا قلت : صقر أجدل ، وصقور جدل ، وإذا تركته اسما للصقر قلت : هذا الأجدل ،" (٢)

---

(١) تهذيب اللغة ـ موافقا للمطبوع، ١٥/١٠

(٢) تهذيب اللغة ـ موافقا للمطبوع، ٣٤٣/١٠

"تبيعا ... ... : أي من يتبعنا بدمائكم ، ويخاصمنا عنكم .

ليفتنونك ... ... : أي ليصرفونك .

لدلوك الشمس ... ... : أي زوالها ، وقيل : غروبها .

إلى غسق الليل ... ... : وهو ظهور ظلامه .

وقرآن الفجر ... ... : أي القراءة فيه .

على شاكلته ... : أي على خليقته ، وقيل على طريقته ، وقيل : على طبيعته وقيل : على ما يشاكل عقله في دينه .

ظهيرا ... ... : أي معينا.

ينبوعا ... ... : أي عينا .

كسفا (1) ... ... : بفتح السين جمع كسفة ، وهي القطعة ، والسكون واحداً .

من زخرف ... ... : أي ذهب .

أو ترقى ... ... : أو تصعد .

يمشون مطمئنين ... ... : أي ساكنين في الأرض .

كلما خبت ... ... : أي سكن لهبها، ومن خبا يخبو ، والتاء للتأنيث .

خشية الإنفاق ... ... : أي الفقر .

وكان الإنسان قتورا ... ... : أي بخيلا ، وقيل : ضعيفا ، والتقتير التضييق في النفقة .

مثبورا ... ... : أي مهلكا ، وقيل : أي ممنوعا عن كل خير .

جئنا بكم لفيفا ... ... : أي جميعا ، وقيل : أي مختلطين / من قبائل شتى .٢٤ أ

ولا تجهر بصلاتك ... ... : أي بقراءتك ، وقيل : بدعائك .

سورة الكهف

باخع نفسك ... ... : أي قاتل .

صعيدا ... ... : أي أملس ، وقيل : مستويا .

جرزا ... ... : أي غليظا ، وقيل : يابسا لا ينبت شيئا .

الكهف ... ... : الغار في الجبل .

---

(1) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائى كسفا ساكنة فى كل القرآن إلا فى سورة الروم ٤٨ فإنهم قرأوا كسفا محركة السين وقرأ نافع وعاصم فى رواية أبى بكر كسفا محركة ههنا وفى الروم كسفا محركة السين وسائر القرآن كسفا ، فى الشعراء ١٨٧ ، وفى سبأ ٩ ، وفى الطور ٤٤ ، وروى حفص عن عاصم أنه ثقل كسفا فى كل القرآن إلا فى الطور فإنه قرأ وإن يروا

كسفا ، السين ساكنة هذه وحدها وقرأ ابن عامر غير ذلك كله قرأ فى بنى إسرائيل بفتح السين وفى سائر القرآن كسفا ساكنة السين . ابن مجاهد.." (١)

"﴿ فوجدوا فيها جدارا يريد أن ينقض ﴾ ويقال ﴿ فرس يريد التبن ﴾ الإرسال التسليط والإطلاق والإهمال والتوجيه والاسم الرسالة بالكسر والفتح وقد يذكر ويراد به مطلق الإيصال كما في ﴿ يرسل السماء عليكم مدرارا ﴾ وإرسال الكلام إطلاقه بغير تقييد وإرسال الحديث عدم ذكر صحابيه وفي إرسال الرسول تكليف دون بعثه لأنه تكوين محض وكفاك شاهدا قوله عليه الصلاة والسلام بعثت إلى الناس عامة لا مرسلا إليهم كافة لأن تبليغ الرسالة إلى أطراف العالم من أصناف الأمم كان خارجا عن الوسع قال الله تعالى ﴿ وأرسلناك للناس ﴾ ولم يقل إلى الناس وأما قوله تعالى ﴿ يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا ﴾ فهو باعتبار تضمين البعث وقد جاء في القرآن ﴿ وما أرسلنا في قرية ﴾ ﴿كذلك أرسلناك في أمة ﴾ لما أن الأمة أو القرية جعلت موضعا للإرسال وعلى هذا المعنى جاء ﴿ بعث ﴾ في قوله تعالى ﴿ ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا ﴾ ويقال فيما يتصرف بنفسه أرسلته كقوله تعالى ﴿ ثم أرسلنا رسلنا ﴾ وفيما يحمل ﴿ بعثت به ﴾ و ﴿ أرسلت به ﴾ كقوله تعالى ﴿ وإني مرسلة إليهم بهدية ﴾ وإرسال المثل هو أن يأتي المتكلم في بعض كلامه بما يجري مجرى المثل السائر من حكمة أو نعت أو غير ذلك كقوله تعالى ﴿ إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها ﴾ ﴿كل حزب بما لديهم فرحون ﴾ و ﴿ ما على الرسول إلا البلاغ ﴾ ﴿ وقليل من عبادي الشكور ﴾ ﴿كل نفس بما كسبت رهينة ﴾ ﴿ وكل يعمل على شاكلته ﴾ ﴿ ضعف الطالب والمطلوب ﴾ ﴿ الآن حصحص الحق ﴾ إلى غير ذلك الأرض هي اسم جنس لم يقولوا بواحدها والجمع أرضات لأنهم قد يجمعون المؤنث ألتي ليست فيها تاء التأنيث بالتاء ك ﴿ فرسات ﴾ ثم قالوا ﴿ أرضون ﴾ بالواو والنون عوضا عما حذفوه وتركوا فتحة الراء على حالها وأرض أريضة أي زكية وأرضت الأرض بالضم زكت ودليل تعددها قوله تعالى ومن الأرض
". (٢)

"يتعلق الحكم بكل واحد بشرط الانفراد وعدم التعلق بواحد آخر مثل ﴿ من دخل بهذا الحصن أولا فله درهم ﴾ فكل واحد دخل أولا منفردا استحق الدرهم ولو دخله جماعة معا لم يستحقوا شيئا ولو دخلوا متعاقبين لم يستحق إلا الواحد السابق الشخص هو الجسم الذي له مشخص وحجمية وقد يراد به الذات المخصوصة والحقيقة المعينة في نفسها تعينا يمتاز عن غيره

والشخص أمر عدمي عند المتكلمين شحثيا في القاموس كلمة سريانية تنفتح بها الأغاليق من غير مفاتيح ولا يبعد أن يكون معنى ﴿ ستشحثك خصفة ﴾ ستفتح مغاليقك بلا مفتاح وخصفة اسم امرأة أي ستنكحك الشورى مصدر كالفتيا بمعنى التشاور نوع ﴿ شنآن قوم ﴾ شدة بغضبهم وعداوتهم ومسكنة بغيض قوم هذا مذهب البصريين وقال الكوفيون هما مصدران ﴿ شيعا ﴾ أهواء مختلفة عن النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ هم أصحاب البدع والاهواء ﴿كل يعمل على شاكلته ﴾ أي

(١) غريب القرآن لقاسم الحنفي، ص/١٠٩
(٢) كتاب الكليات . لأبي البقاء الكفومى، ص/٩٨

على سجيته التي قيدته ﴿ شقيا ﴾ عصيا ﴿ شواظ ﴾ هو اللهب الذي لا دخان له ﴿ شانئك ﴾ عدوك ﴿ شهاب ﴾ قبس شعلة نار مقبوسة ﴿ شطره ﴾ تلقاءه بلسان الحبش ﴿ شروه ﴾ باعوه ﴿ شقاق ﴾ ضلال ﴿ شرذمة ﴾ عصابة ﴿ أخرج شطأه ﴾ فراخه ﴿ شوبا من حميم ﴾ شرابا من غساق أو صديد مشوبا بالماء الحميم يقطع أمعاءهم ﴿ شقاق ﴾ خلاف ﴿ وشددنا ملكه ﴾ قويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود ﴿ على شفا جرف هار ﴾ على قاعدة هي أضعف القواعد وأرخاها ﴿ قد شغفها حبا ﴾ شق شغاف قلبها وهو حجابه حتى وصل إلى فؤادها حبا ﴿ شعائر الله ﴾ دين الله أو فرائض الحج ومواضع نسكه أو الهدايا ﴿ لشديد ﴾ لبخيل أو لغوي مبالغ فيه ﴿ شططا ﴾ هو البعد ومجاوزة الحد ﴿ سبعا شدادا ﴾ أقوياء محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور
". (١)

"امرئ بما كسب رهين ﴾ والمعرف المجموع نحو ﴿ كل العالمين حادث ﴾ وأجزاء المفرد المعرف باللام نحو ﴿ كل الرجل ﴾ يعني كل أجزائه وإن لم تكن نعتا لنكرة ولا تأكيدا لمعرفة بأن تلاها العامل جازت إضافتها فإذا أضيفت إلى المنكر تفيد عموم الأفراد فيكون تأسيسا نحو قوله تعالى ﴿ وكل شيء فصلناه تفصيلا ﴾ ويجب في ضميرها مراعاة معناها نحو ﴿ وكل شيء فعلوه في الزبر ﴾ ﴿ وعلى كل ضامر يأتين ﴾ وإذا أضيفت إلى المعرف باللام تفيد عموم الأجزاء ويجوز في الضمير العائد إليها مراعاة لفظها في التذكير والإفراد ومراعاة معناها وكذا إذا قطعت عن الإضافة نحو ﴿ كل يعمل على شاكلته ﴾ ﴿ وكل أتوه داخرين ﴾ وإذا أضيفت إلى ما لا يعلم منتهاه فإنما تتناول أدناه عند أبي حنيفة فيما يجري فيه النزاع كالبيع والإجازة والإقرار وغير ذلك فلو قال لفلان علي كل درهم يلزمه درهم لا في غيره كالتزوج ولو قال كل امرأة أتزوجها فهي طالق تطلق كل امرأة يتزوجها على العموم ولو تزوج امرأة مرتين لم تطلق في المرة الثانية ويجعل كل فرد كان ليس معه غيره لأن كلمة ﴿ كل ﴾ إذا دخلت على النكرة أوجبت عموم أفرادها على سبيل الشمول دون التكرار ويسمى هذا ﴿ الكل ﴾ إفراديا ولو قال ﴿ أنت طالق كل التطليقة ﴾ يقع واحدة لأن كلمة ﴿ كل ﴾ إذا دخلت على المعرفة أوجبت عموم أجزائها ولو قال ﴿ كل تطليقة ﴾ تقع الثلاث لأنها أوجبت عموم أفرادها ويسمى هذا الكل مجموعيا وكل من ألفاظ الغيبة فإذا أضيف إلى المخاطبين جاز لك أن تعيد الضمير إليه بلفظ الغيبة مراعاة للفظه وأن تعيده بلفظ الخطاب مراعاة لمعناه فتقول كلكم فعلوا وحيث وقعت في حيز النفي بأن سبقتها أداته أو فعل منفي نحو ﴿ ما جاءني كل القوم ﴾ و ﴿ كل الدراهم لم آخذ ﴾ لم يتوجه النفي إلا لسلب شمولها فيفهم إثبات الفعل لبعض الأفراد ما لم يدل الدليل على خلافه نحو ﴿ والله لا يحب كل مختال فخور ﴾ مفهومه إثبات المحبة لأحد الوصفين لكن الإجماع على." (٢)

" (كنف) الكنف والكنفة ناحية الشيء وناحيتا كلشيء كنفاه والجمع أكناف وبنو فلان يكنفون بني فلان أي هم نزول في ناحيتهم وكنف الرجل حضنه يعني العضدين والصدر وأكناف الجبل والوادي نواحيه حيث تنضم إليه الواحد كنف والكنف الجانب والناحية بالتحريك وفي حديث جرير رضي الله عنه قال له أين منزلك ؟ قال بأكناف بيشة أي

---

(١) كتاب الكليات . لأبي البقاء الكفومي، ص/٨٥٢

(٢) كتاب الكليات . لأبي البقاء الكفومي، ص/١١٨١

نواحيها وفي حديث الإفك ما كشفت من كنف أنثى يجوز أن يكون بالكسر من الكنف وبالفتح من الكنف وكنفا الإنسان جانباه وكنفاه ناحيتاه عن يمينه وشماله وهما حضناه وكنف الله رحمته واذهب في كنف الله وحفظه أي في كلاءته وحرزه وحفظه يكنفه بالكلاءة وحسن الولاية وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما في النجوى يدنى المؤمن من ربه يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه قال ابن المبارك يعني يستره وقيل يرحمه ويلطف به وقال ابن شميل يضع الله عليه كنفه أي رحمته وبره وهو تمثيل لجعله تحت ظل رحمته يوم القيامة وفي حديث أبي وائل رضي الله عنه نشر الله كنفه على المسلم يوم القيامة هكذا وتعطف بيده وكمه وكنفه عن الشيء حجزه عنه وكنف الرجل يكنفه وتكنفه واكتنفه جعله في كنفه وتكنفوه واكتنفوه أحاطوا به والتكنيف مثله يقال صلاء مكنف أي أحيط به من جوانبه وفي حديث الدعاء مضوا على شاكلتهم مكانفين أي يكنف بعضهم بعضا وفي حديث يحيى بن يعمر فاكتنفته أنا وصاحبي أي أحطنا به من جانبيه وفي حديث عمر رضي الله عنه فتكنفه الناس وكنفه يكنفه كنفا وأكنفه حفظه وأعانه الأخيرة عن اللحياني وقال ابن الأعرابي كنفه ضمه إليه وجعله في عياله وفلان يعيش في كنف فلان أي في ظله وأكنفت الرجل إذا أعنته فهو مكنف الجوهري كنفت الرجل أكنفه أي حطته وصنته وكنفت بالرجل إذا قمت به وجعلته في كنفك والمكانفة المعاونة وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه قال له رجل ألا أكون لك صاحبا أكنف راعيك وأقتبس منك ؟ أي أعينه وأكون إلى جانبه وأجعله في كنف وأكنفه أتاه في حاجة فقام له بها وأعانه عليها وكنفا الطائر جناحاه وأكنفه الصيد والطير أعانه على تصيدها وهو من ذلك ويدعى على الإنسان فيقال لاتكنفه من الله كانفة أي لا تحفظه الليث يقال للإنسان المخذول لا تكنفه من الله كانفة أي لا تحجزه وانهزموا فما كانت لهم كانفة دون المنزل أو العسكر أي موضع يلجؤون إليه ولم يفسره ابن الأعرابي وفي التهذيب فما كان لهم كانفة دون العسكر أي حاجز يحجز عنهم العدو وتكنف الشيء واكتنفه صار حواليه وتكنفوه من كل جاني أي احتوشوه وناقة كنوف وهي التي إذا أصابها البرد اكتنفت في أكناف الإبل تستتر بها من البرد قال ابن سيده والكنوف من النوق التي تبرك في كنفة الإبل لتقي نفسها من الريح والبرد وقد اكتنفت وقيل الكنوف التي تبرك ناحية من الإبل تستقبل الريح لصحتها واطلب ناقتك في كنف الإبل أي في ناحيتها وكنفة الإبل ناحيتها قال أبو عبيدة يقال ناقة كنوف تبرك في كنفة الإبل مثل القذور إلا أنها لا تستبعد كما تستبعد القذور وحكى أبو زيد شاة كنفاء أي حدباء وحكى ابن بري ناقة كنوف تبيت في كنف الإبل أي ناحيتها وأنشد إذا استثار كنوفا خلت ما بركت عليه يندف في حافاته العطب والمكانف التي تبرك من وراء الإبل كلاهما عن ابن الأعرابي والكنفان الجناحان قال سقطان من كنفي نعام جافل وكل ما ستر فقد كنف والكنيف الترس لستره ويوصف به فيقال ترس كنيف ومنه قيل للمذهب كنيف وكل ساتر كنيف قال لبيد حريما حين لم يمنع حريما سيوفهم ولا الحجف الكنيف والكنيف الساتر وفي حديث علي كرم الله وجهه ولا يكن للمسلمين كانفة أي ساترة والهاء للمبالغة وفي حديث عائشة رضي الله عنها شققن أكنف مروطهن فاختمرن به أي أسترها وأصفقها ويروى بالثاء المثلثة وقد تقدم والكنيف حظيرة من خشب أو شجر تتخذ للإبل زاد الأزهري وللغنم تقول منه كنفت الإبل أكنف وأكنف واكتنف القوم إذا اتخذوا كنيفا لإبلهم وفي حديث النخعي لا تؤخذ في الصدقة كنوف قال هي الشاة القاصية التي لا تمشي مع الغنم ولعله أراد لإتعابها المصدق باعتزالها عن الغنم فهي كالمشيعة المنهي عنها في الأضاحي وقيل ناقة كنوف إذا أصابها البرد فهي تستتر

بالإبل ابن سيده والكنيف حظيرة من خشب أو شجر تتخذ للإبل لتقيها الريح والبرد سمي بذلك لأنه يكنفها أي يسترها ويقيها قال الراجز تبيت بين الزرب والكنيف والجمع كنف قال لما تآزينا إلى دفء الكنف وكنف الكنيف يكنفه كنفا وكنوفا عمله وكنفت الدار أكنفها اتخذت لها كنيفا وكنف الإبل والغنم يكنفها كنفا عمل لها كنيفا وكنف لإبله كنيفا اتخذه لها عن اللحياني وكنف الكيال يكنف كنفا حسنا وهو أن يجعل يديه على رأس القفيز يمسك بهما الطعام يقال كله كيلا غير مكنوف وتكنف القوم بالغثاث وذلك أن تموت غنمهم هزالا فيحظروا بالتي ماتت حول الأحياء التي بقين فتسترها من الرياح واكتنف كنيفا اتخذه وكنف القوم حبسوا أموالهم من أزل وتضييق عليهم والكنيف الكنة تشرع فوق باب الدار وكنف الدار يكنفها كنفا اتخذ لها كنيفا والكنيف الخلاء وكله راجع إلى الستر وأهل العراق يسمون ما أشرعوا من أعالي دورهم كنيفا واشتقاق اسم الكنيف كأنه كنف في أستر النواحي والحظيرة تسمى كنيفا لأنها تكنف الإبل أي تسترها من البرد فعيل بمعنى فاعل وفي حديث أبي بكر حين استخلف عمر رضي الله عنهما أنه أشرف من كنيف فكلمهم أي من سترة وكل ما ستر من بناء أو حظيرة فهو كنيف وفي حديث ابن مالك والأكوع تبيت بين الزرب والكنيف أي الموضع الذي يكنفها ويسترها والكنف الزنفليجة يكون فيها أداة الراعي ومتاعه وهو أيضا وعاء طويل يكون فيه متاع التجار وأسقاطهم ومنه قول عمر في عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما كنيف ملئ علما أي أنه وعاء للعلم بمنزلة الوعاء الذي يضع الرجل فيه أداته وتصغيره على جهة المدح له وهو تصغير تعظيم لكنف كقول حباب بن المنذر أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب شبه عمر قلب ابن مسعود بكنف الراعي لأن فيه مبراته ومقصه وشفرته ففيه كل ما يريد هكذا قلب ابن مسعود قد جمع فيه كل ما يحتاج إليه الناس من العلوم وقيل الكنف وعاء يجعل فيه الصائغ أدواته وقيل الكنف الوعاء الذي يكنف ما جعل فيه أي يحفظه والكنف أيضا مثل العيبة عن اللحياني يقال جاء فلان بكنف فيه متاع وهو مثل العيبة وفي الحديث أنه توضأ فأدخل يده في الإناء فكنفها وضرب بالماء وجهه أي جمعها وجعلها كالكنف وهو الوعاء وفي حديث عمر رضي الله عنه أنه أعطى عياضا كنف الراعي أي وعاءه الذي يجعل فيه آلته وفي حديث ابن عمرو وزوجته رضي الله عنهم لم يفتش لنا كنفا قال ابن الأثير لم يدخل يده معها كما يدخل الرجل يده مع زوجته في دواخل أمرها قال وأكثر ما يروى بفتح الكاف والنون من الكنف وهو الجانب يعني أنه لم يقربها وكنف الرجل عن الشيء عدل قال القطامي فصالوا وصلنا واتقونا بماكر ليعلم ما فينا عن البيع كانف قال الأصمعي ويروى كاتف قال أظن ذلك ظنا قال ابن بري والذي في شعره ليعلم هل منا عن البيع كانف قال ويعني بالماكر الحمار أي له مكر وخديعة وكنيف وكانف ومكنف بضم الميم وكسر النون أسماء ومكنف بن زيد الخيل كان له غناء في الردة مع خالد بن الوليد وهو الذي فتح الري وأبو حماد الراوية من سببه ." (١)

" (جدل) الجدل شدة الفتل وجدلت الحبل أجدله جدلا إذا شددت فتله وفتلته فتلا محكما ومنه قيل لزمام الناقة الجديل ابن سيده جدل الشيء يجدله ويجدله جدلا أحكم فتله ومنه جارية مجدولة الخلق حسنة الجدل والجديل الزمام المجدول من أدم ومنه قول امرئ القيس وكشح لطيف كالجديل مخصر وساق كأنبوب السقي المذلل قال وربما سمي الوشاح جديلا قال عبد افيفي بن عجلان النهدي جديدة سربال الشباب كأنها سقية بردي نمتها غيولها كأن دمقسا أو فروع غمامة على

---

(١) لسان العرب، ٣٠٨/٩

متنها حيث استقر جديلها وأنشد ابن بري لآخر أذكرت مية إذ لها إتب وجدائل وأنامل خطب والجديل حبل مفتول من أدم أو شعر يكون في عنق البعير أو الناقة والجمع جدل وهو من ذلك التهذيب وإنه لحسن الأدم وحسن الجدل إذا كان حسن أسر الخلق وجدول الإنسان قصب اليدين والرجلين والجدل والجدل كل عظم موفر كما هو لا يكسر ولا يخلط به غيره والجدل العضو وكل عضو جدل والجمع أجدال وجدول وقيل كل عظم لم يكسر جدل وجدل وفي حديث عائشة رضي افيفي عنها العقيقة تقطع جدولا لا يكسر لها عظم الجدول جمع جدل وجدل بالفتح والكسر وهو العضو ورجل مجدول وفي التهذيب مجدول الخلق لطيف القصب محكم الفتل والمجدول القضيف لا من هزال وغلام جادل مشتد وساق مجدولة وجدلاء حسنة الطي وساعد أجدل كذلك قال الجعدي فأخرجهم أجدل الساعدي ن أصهب كالأسد الأغلب وجدل ولد الناقة والظبية يجدل جدولا قوي وتبع أمه والجادل من الإبل فوق الراشح وكذلك من أولاد الشاء وهو الذي قد قوي ومشى مع أمه وجدل الغلام يجدل جدولا واجتدل كذلك والأجدل الصقر صفة غالبة وأصله من الجدل الذي هو الشدة وهي الأجادل كسروه تكسير الأسماء لغلبة الصفة ولذلك جعله سيبوبه مما يكون صفة في بعض الكلام واسما في بعض اللغات وقد يقال للأجدل أجدلي ونظيره عجمي وأعجمي وأنشد ابن بري لشاعر كأن بني الدعماء إذ لحقوا بنا فراخ القطا لاقين أجدل بازيا الليث إذا جعلت الأجدل نعتا قلت صقر أجدل وصقور جدل وإذا تركته اسما للصقر قلت هذا الأجدل وهي الأجادل لأن الأسماء التي على أفعل تجمع على فعل إذا نعت بها فإذا جعلتها أسماء محضة جمعت على أفاعل وأنشد أبو عبيد يخوتون أخرى القوم خوت الأجادل أبو عبيد الأجادل الصقور فإذا ارتفع عنه فهو جادل وفي حديث مطرف يهوي هوي الأجادل هي الصقور واحدها أجدل والهمزة فيه زائدة والأجدل اسم فرس أبي ذر الغفاري رحمه افيفي على التشبيه بما تقدم وجدالة الخلق عصبه وطيه ورجل مجدول وامرأة مجدولة والجدالة الأرض لشدتها وقيل هي أرض ذات رمل دقيق قال الراجز قد أركب الآلة بعد الآله وأترك العاجز بالجداله والجدل الصرع وجدله جدلا وجدله فانجدل وتجدل صرعه على الجدالة وهو مجدول وقد جدلته جدلا وأكثر ما يقال جدلته تجديلا وقيل للصريع مجدل لأنه يضرع على الجدالة الأزهري الكلام المعتمد طعنه فجدله وفي الحديث أن النبي A قال أنا خاتم النبيين في أم الكتاب وإن آدم لمنجدل في طينته شمر المنجدل الساقط والمجدل الملقى بالجدالة وهي الأرض ومنه حديث ابن صياد وهو منجدل في الشمس وحديث علي حين وقف على طلحة وهو قتيل فقال أعزز علي أبا محمد أن أراك مجدلا تحت نجوم السماء أي ملقى على الأرض قتيلا وفي حديث معاوية أنه قال لصعصعة ما مر عليك جدلته أي رميته وصرعته وقال الهذلي مجدل يتكسى جلده دمه كما تقطر جذع الدومة القطل يقال طعنه فجدله أي رماه بالأرض فانجدل سقط يقال جدلته بالتخفيف وجدلته بالتشديد وهو أعم وعناق جدلاء في أذنها قصر والجدالة البلحة إذا اخضرت واستدارت والجمع جدال قال بعض أهل البادية ونسبه ابن بري للمخبل السعدي وسارت إلى يبرين خمسا فأصبحت يخر على أيدي السقاة جدالها قال أبو الحسن قال لي أبو الوفاء الأعرابي جدالها ههنا أولادها وإنما هو للبلح فاستعاره قال ابن الأعرابي الجدالة فوق البلحة وذلك إذا جدلت نواتها أي اشتدت واشتق جدول ولد الظبية من ذلك قال ولا أدري كيف قال إذا جدلت نواتها لأن الجدالة لا نواة لها وقال مرة سميت البسرة جدالة لأنها تشتد نواتها وتستتم قبل أن تزهي شبهت بالجدالة وهي الأرض الأصمعي إذا اخضر حب طلع النخيل واستدار قبل أن يشتد فإن أهل نجد يسمونه الجدال وجدل الحب في السنبل يجدل وقع فيه عن أبي حنيفة وقيل قوي والمجدل

القصر المشرف لوثاقة بنائه وجمعه مجادل ومنه قول الكميت كسوت العلافيات هوجا كأنها مجادل شد الراصفون اجتدالها والاجتدال البنيان وأصل الجدل الفتل وقال ابن بري ومثله لأبي كبير في رأس مشرفة القذال كأنما أطر السحاب بها بياض المجدل وقال الأعشى في مجدل شدد بنيانه يزل عنه ظفر الطائر

(* في الصحاح شيد)

ودرع جدلاء ومجدولة محكمة النسج قال أبو عبيد الجدلاء والمجدولة من الدروع نحو الموضونة وهي المنسوجة وفي الصحاح وهي المحكمة وقال الحطيئة فيه الجياد وفيه كل سابغة جدلاء محكمة من نسج سلام الليث جمع الجدلاء جدل وقد جدلت الدروع جدلا إذا أحكمت شمر سميت الدروع جدلا ومجدولة لإحكام حلقها كما يقال حبل مجدول مفتول وقول أبي ذؤيب فهن كعقبان الشريج جوانح وهم فوقها مستلئمو حلق الجدل أراد حلق الدرع المجدولة فوضع المصدر موضع الصفة الموضوعة موضع الموصوف والجدل أن يضرب عرض الحديد حتى يدملج وهو أن تضرب حروفه حتى تستدير وأذن جدلاء طويلة ليست بمنكسرة وقيل هي كالصمعاء إلا أنها أطول وقيل هي الوسط من الآذان والجدل والجدل ذكر الرجل وقد جدل جدولا فهو جدل وجدل عرد قال ابن سيده وأرى جدلا على النسب ورأيت جديلة رأيه أي عزيمته والجدل اللدد في الخصومة والقدرة عليها وقد جادله مجادلة وجدالا ورجل جدل ومجدل ومجدال شديد الجدل ويقال جادلت الرجل فجدلته جدلا أي غلبته ورجل جدل إذا كان أقوى في الخصام وجادله أي خاصمه مجادلة وجدالا والاسم الجدل وهو شدة الخصومة وفي الحديث ما أوتي الجدل قوم إلا ضلوا الجدل مقابلة الحجة بالحجة والمجادلة المناظرة والمخاصمة والمراد به في الحديث الجدل على الباطل وطلب المغالبة به لا إظهار الحق فإن ذلك محمود لقوله D وجادلهم بالتي هي أحسن ويقال إنه لجدل إذا كان شديد الخصام وإنه لمجدول وقد جادل وسورة المجادلة سورة قد سمع الله لقوله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله وهما يتجادلان في ذلك الأمر وقوله تعالى ولا جدال في الحج قال أبو إسحق قالوا معناه لا ينبغي للرجل أن يجادل أخاه فيخرجه إلى ما لا ينبغي والمجدل الجماعة من الناس قال ابن سيده أراه لأن الغالب عليهم إذا اجتمعوا أن يتجادلوا قال العجاج فانقض بالسير ولا تعلل بمجدل ونعم رأس المجدل والجديلة شريجة الحمام ونحوها ويقال لصاحب الجديلة جدال ويقال رجل جدال بدال منسوب إلى الجديلة التي فيها الحمام والجدال الذي يحصر الحمام في الجديلة وحمام جدلي صغير ثقيل الطيران لصغره ويقال للرجل الذي يأتي بالرأي السخيف هذا رأي الجدالين والبدالين والبدال الذي ليس له مال إلا بقدر ما يشتري به شيئا فإذا باعه اشترى به بدلا منه فمسي بدالا والجديلة القبيلة والناحية وجديلة الرجل وجدلاؤه ناحيته والقوم على جديلة أمرهم أي على حالهم الأول وما زال على جديلة واحدة أي على حال واحدة وطريقة واحدة وفي التنزيل العزيز قل كل يعمل **على شاكلته** قال الفراء الشاكلة الناحية والطريقة والجديلة معناه على جديلته أي طريقته وناحيته قال وسمعت بعض العرب يقول وعبد الملك إذ ذاك على جديلته وابن الزبير على جديلته يريد ناحيته ويقال فلان على جديلته وجدلائه كقولك على ناحيته قال شمر ما رأيت تصحيفا أشبه بالصواب مما قرأ مالك بن سليمان عن مجاهد في تفسير قوله تعالى قل كل يعمل **على شاكلته** فصحف فقال على حد يليه وإنما هو على جديلته أي ناحيته وهو قريب بعضه من بعض والجديلة الشاكلة وفي حديث عمر Bه كتب في العبد إذا غزا على جديلته لا ينتفع مولاه بشيء من

خدمته فأسهم له الجديلة الحالة الأولى وركب جديلة رأيه أي عزيمته أراد أنه إذا غزا منفردا عن مولاه غير مشغول بخدمته عن الغزو والجديلة الرهط وهي من أدم كانت تصنع في الجاهلية يأتزر بها الصبيان والنساء الحيض ورجل أجدل المنكب فيه تطأطؤ وهو خلاف الأشرف من المناكب قال الأزهري هذا خطأ والصواب بالحاء وهو مذكور في موضعه قال وكذلك الطائر قال بعضهم به سمي الأجدل والصحيح ما تقدم من كلام سيبويه ابن سيده الجديلة الناحية والقبيلة وجديلة بطن من قيس منهم فهم وعدوان وقيل جديلة حي من طيء وهو اسم أمهم وهي جديلة بنت سبيع ابن عمرو بن حمير إليها ينسبون والنسبة إليهم جدلي مثل ثقفي وجديل فحل لمهرة بن حيدان فأما قولهم في الإبل جدلية فقيل هي منسوبة إلى هذا الفحل وقيل إلى جديلة طيء وهو القياس وينسب إليهم فيقال جدلي الليث وجديلة أسد قبيلة أخرى وجديل وشدقم فحلان من الإبل كانا للنعمان ابن المنذر والجدول النهر الصغير وحكى ابن جني جدول بكسر الجيم على مثال خروع الليث الجدول نهر الحوض ونحو ذلك من الأنهار الصغار يقال لها الجداول وفي حديث البراء في قوله D قد جعل ربك تحتك سريا قال جدولا وهو النهر الصغير والجدول أيضا نهر معروف ." (١)

" (شكل) الشكل بالفتح الشبه والمثل والجمع أشكال وشكول وأنشد أبو عبيد فلا تطلبا لي أيما إن طلبتما فإن الأيامى لسن لي بشكول وقد تشاكل الشيئان وشاكل كل واحد منهما صاحبه أبو عمرو في فلان شبه من أبيه وشكل وأشكلة وشكلة وشاكل ومشاكلة وقال الفراء في قوله تعالى وآخر من شكله أزواج قرأ الناس وآخر إلا مجاهدا فإنه قرأ وأخر وقال الزجاج من قرأ وآخر من شكله فآخر عطف على قوله حميم وغساق أي وعذاب آخر من شكله أي من مثل ذلك الأول ومن قرأ وأخر فالمعنى وأنواع أخر من شكله لأن معنى قوله أزواج أنواع والشكل المثل تقول هذا على شكل هذا أي على مثاله وفلان شكل فلان أي مثله في حالاته ويقال هذا من شكل هذا أي من ضربه ونحوه وهذا أشكل بهذا أي أشبه والمشاكلة الموافقة والتشاكل مثله والشاكلة الناحية والطريقة والجديلة وشاكلة الإنسان شكله وناحيته وطريقته وفي التنزيل العزيز قل كل يعمل **على شاكلته** أي على طريقته وجديلته ومذهبه وقال الأخفش **على شاكلته** أي على ناحيته وجهته وخليقته وفي الحديث فسألت أبي عن شكل النبي A أي عن مذهبه وقصده وقيل عما يشاكل أفعاله والشكل بالكسر الدل وبالفتح المثل والمذهب وهذا طريق ذو شواكل أي تتشعب منه طرق جماعة وشكل الشيء صورته المحسوسة والمتوهمة والجمع كالجمع وتشكل الشيء تصور وشكله صوره وأشكل الأمر التبس وأمور أشكال ملتبسة وبينهم أشكلة أي لبس وفي حديث علي عليه السلام وأن لا يبيع من أولاد نخل هذه القرى ودية حتى تشكل أرضها غراسا أي حتى يكثر غراس النخل فيها فيراها الناظر على غير الصفة التي عرفها بها فيشكل عليه أمرها والأشكلة والشكلاء الحاجة الليث الأشكال الأمور والحوائج المختلفة فيما يتكلف منها ويهتم لها وأنشد للعجاج وتخلج الأشكال دون الأشكال الأصمعي يقال لنا عند فلان روبة وأشكلة وهما الحاجة ويقال للحاجة أشكلة وشاكلة وشوكلاء بمعنى واحد والأشكل من الإبل والغنم الذي يخلط سواده حمرة أو غبرة كأنه قد أشكل عليك لونه وتقول في غير ذلك من الألوان إن فيه لشكلة من لون كذا وكذا كقولك أسمر فيه شكلة من سواد والأشكل في سائر الأشياء بياض وحمرة قد اختلطا قال ذو الرمة ينفحن أشكل مخلوطا تقمصه مناخر العجرفيات

(١) لسان العرب، ١٠٣/١١

الملاجيج وقول الشاعر فما زالت القتلى تمور دماؤها بدجلة حتى ماء دجلة أشكل قال أبو عبيدة الأشكل فيه بياض وحمرة ابن الأعرابي الضبع فيها غثرة وشكلة لونا فيه سواد وصفرة سمجة وقال شمر الشكلة الحمرة تختلط بالبياض وهذا شيء أشكل ومنه قيل للأمر المشتبه مشكل وأشكل علي الأمر

(* قوله « وأشكل علي الأمر » في القاموس وأشكل الأمر التبس كشكل وشكل) إذا اختلط وأشكلت علي الأخبار وأحكلت بمعنى واحد والأشكل عند العرب اللونان المختلطان ودم أشكل إذا كان فيه بياض وحمرة قال ابن دريد إنما سمي الدم أشكل للحمرة والبياض المختلطين فيه قال ابن سيده والأشكل من سائر الأشياء الذي فيه حمرة وبياض قد اختلط وقيل هو الذي فيه بياض يضرب إلى حمرة وكدرة قال كشائط الرب عليه الأشكل وصف الرب بالأشكل لأنه من ألوانه واسم اللون الشكلة والشكلة في العين منه وقد أشكلت ويقال فيه شكلة من سمرة وشكلة من سواد وعين شكلاء بينة الشكل ورجل أشكل العين وفي حديث علي

(* قوله « وفي حديث علي إلخ » في التهذيب وفي حديث علي في صفة النبي A إلخ) Bه في عينيه شكلة قال أبو عبيد الشكلة كهيئة الحمرة تكون في بياض العين فإذا كانت في سواد العين فهي شهلة وأنشد ولا عيب فيها غير شكلة عينها كذاك عتاق الطير شكل عيونها

(* قوله « شكل عيونها » في التهذيب شكلا بالنصب)

عتاق الطير هي الصقور والبزاة ولا توصف بالحمرة ولكن توصف بزرقة العين وشهلتها قال ويروى هذا البيت غير شهلة عينها وقيل الشكلة في العين الصفرة التي تخالط بياض العين الذي حول الحدقة على صفة عين الصقر ثم قال ولكنا لم نسمع الشكلة إلا في الحمرة ولم نسمعها في الصفرة وأنشد ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة سقته نجيعا من دم الجوف أشكلا قال فهو ههنا حمرة لا شك فيه وقوله في صفة سيدنا رسول الله A كان ضليع الفم أشكل العين منهوس العقبين فسره سماك ابن حرب بأنه طويل شق العين قال ابن سيده وهذا نادر قال ويمكن أن يكون من الشكلة المتقدمة وقال ابن الأثير في صفة أشكل العين قال أي في بياضها شيء من حمرة وهو محمود محبوب يقال ماء أشكل إذا خالطه الدم وفي حديث مقتل عمر Bه فخرج النبيذ مشكلا أي مختلطا بالدم غير صريح وكل مختلط مشكل وتشكل العنب أينع بعضه المحكم شكل

(* قوله « المحكم شكل إلخ » في القاموس شكل العنب مخففا ومشددا وتشكل) العنب وتشكل اسود وأخذ في النضج فأما قوله أنشده ابن الأعرابي ذرعت بهم دهس الهدملة أينق شكل الغرور وفي العيون قدوح فإنه عنى بالشكلة هنا لون عرقها والغرور هنا جمع غر وهو تثني جلودها

(* قوله « وهو تثني جلودها » زاد في المحكم هكذا قال والصحيح ثني جلودها) وفيه شكلة من دم أي شيء يسير وشكل الكتاب يشكله شكلا وأشكله أعجمه أبو حاتم شكلت الكتاب أشكله فهو مشكول إذا قيدته بالإعراب وأعجمت الكتاب إذا نقطته ويقال أيضا أشكلت الكتاب بالألف كأنك أزلت به عنه الإشكال والالتباس قال الجوهري وهذا نقلته من كتاب من غير سماع وحرف مشكل مشتبه ملتبس والشكال العقال والجمع شكل وشكلت الطائر وشكلت الفرس بالشكال وشكل الدابة يشكلها شكلا وشكلها شد قوائمها بحبل واسم ذلك الحبل الشكال والجمع شكل والشكال في الرحل خيط يوضع بين الحقب والتصدير لئلا يلح الحقب على ثيل البعير فيحقب أي يحتبس بوله وهو الزوار أيضا والشكال

أيضا وثاق بين الحقب والبطان وكذلك الوثاق بين اليد والرجل وشكلت عن البعير إذا شددت شكاله بين التصدير والحقب أشكل شكلا والمشكول من العروض ما حذف ثانيه وسابعه نحو حذفك ألف فاعلاتن والنون منها سمي بذلك لأنك حذفت من طرفه الآخر ومن أوله فصار بمنزلة الدابة الذي شكلت يده ورجله والمشاكل من الأمور ما وافق فاعله ونظيره ويقال شكلت الطير وشكلت الدابة والأشكال حلي يشاكل بعضه بعضا يقرط به النساء قال ذو الرمة سمعت من صلاصل الأشكال أدبا على لباتها الحوالي هز السنى في ليلة الشمال وشكلت المرأة

(* قوله « وشكلت المرأة » ضبط مشددا في المحكم والتكملة وتبعهما القاموس قال شارحه والصواب أنه من حد نصر كما قيده ابن القطاع) شعرها ضفرت خصلتين من مقدم رأسها عن يمين وعن شمال ثم شدت بها سائر ذوائبها والشكال في الخيل أن تكون ثلاث قوائم منه محجلة والواحدة مطلقة شبه بالشكال وهو العقال وإنما أخذ هذا من الشكال الذي تشكل به الخيل شبه به لأن الشكال إنما يكون في ثلاث قوائم وقيل هو أن تكون الثلاث مطلقة والواحدة محجلة ولا يكون الشكال إلا في الرجل ولا يكون في اليد والفرس مشكول وهو يكره وفي الحديث أن النبي A كره الشكال في الخيل وهو أن تكون ثلاث قوائم محجلة وواحدة مطلقة تشبيها بالشكال الذي تشكل به الخيل لأنه يكون في ثلاث قوائم غالبا وقيل هو أن تكون الواحدة محجلة والثلاث مطلقة وقيل هو أن تكون إحدى يديه وإحدى رجليه من خلاف محجلتين وإنما كرهه لأنه كالمشكول صورة تفاؤلا قال ويمكن أن يكون جرب ذلك الجنس فلم يكن فيه نجابة وقيل إذا كان مع ذلك أغر زالت الكراهة لزوال شبه الشكال ابن الأعرابي الشكال أن يكون البياض في رجليه وفي إحدى يديه وفرس مشكول ذو شكال قال أبو منصور وقد روى أبو قتادة عن النبي A أنه قال خير الخيل الأدهم الأقرح المحجل الثلاث طلق اليمنى أو كميت مثله قال الأزهري والأقرح الذي غرته صغيرة بين عينيه وقوله طلق اليمنى ليس فيها من البياض شيء والمحجل الثلاث التي فيها بياض وقال أبو عبيدة الشكال أن يكون بياض التحجيل في رجل واحدة ويد من خلاف قل البياض أو كثر وهو فرس مشكول ابن الأعرابي الشاكل البياض الذي بين الصدغ والأذن وحكي عن بعض التابعين أنه أوصى رجلا في طهارته فقال تفقد المنشلة والمغفلة والروم والفنيكين والشاكل والشجر وورد في الحديث أيضا تفقدوا في الطهور الشاكلة والمغفلة والمنشلة المغفلة العنفقة نفسها والمنشلة ما تحت حلقة الخاتم من الإصبع والروم شحمة الأذن والشاكل ما بين العذار والأذن من البياض وشاكلة الشيء جانبه قال ابن مقبل وعمدا تصدت يوم شاكلة الحمى لتنكأ قلبا قد صحا وتنكرا وشاكلة الفرس الذي بين عرض الخاصرة والثفنة وهو موصل الفخذ في الساق والشاكلتان ظاهر الطفطفتين من لدن مبلغ القصيرى إلى حرف الحرقفة من جانبي البطن والشاكلة الخاصرة وهو الطفطفة وفي الحديث أن ناضحا تردى في بئر فذكي من قبل شاكلته أي خاصرته والشكلاء من النعاج البيضاء الشاكلة ونعجة شكلاء إذا ابيضت شاكلتاها وسائرها أسود وهي بينة الشكل والأشكل من الشاء الأبيض الشاكلة والشواكل من الطرق ما انشعب عن الطريق الأعظم والشكل غنج المرأة وغزلها وحسن دلها شكلت شكلا فهي شكلة يقال إنها شكلة مشكلة حسنة الشكل وفي تفسير المرأة العربة أنها الشكلة بفتح الشين وكسر الكاف وهي ذات الدل والشكل المثل والشكل بالكسر الدل ويجوز هذا في هذا وهذا في هذا والشكل للمرأة ما تتحسن به من الغنج يقال امرأة ذات شكل وأشكل النخل طاب رطبه وأدرك والأشكل السدر الجبلي واحدته أشكلة قال أبو حنيفة أخبرني بعض العرب أن الأشكل شجر مثل شجر العناب في شوكه وعقف أغصانه غير أنه أصغر ورقا وأكثر

أفنانا وهو صلب جدا وله نبيقة حامضة شديدة الحموضة منابته شواهق الجبال تتخذ منه القسي وإذا لم تكن شجرته عتيقة متقادمة كان عودها أصفر شديد الصفرة وإذا تقادمت شجرته واستتمت جاء عودها نصفين نصفا شديد الصفرة ونصفا شديد السواد قال العجاج ووصف المطايا وسرعتها معج المرامي عن قياس الأشكل قال ونبات الأشكل مثل شجر الشريان وقد أوردوا هذا الشعر الذي للعجاج يغلو بها ركبانها وتغتلي عوجا كما اعوجت قياس الأشكل قال ابن بري الذي في شعره معج المرامي عن قياس الأشكل والمعج المر والمرامي السهام الواحدة مرماة وقال آخر أو وجبة من جناة أشكلة يعني سدرة جبلية ابن الأعرابي الشكل ضرب من النبات أصفر وأحمر وشكلة اسم امرأة وبنو شكل بطن من العرب والشوكل الرجالة وقيل الميمنة والميسرة كل ذلك عن الزجاجي الفراء الشوكلة الرجالة والشوكلة الناحية والشوكلة العوسجة ." (١)

" [شكل] ش ك ل : الشَّكْلُ بالفتح المثل والجمع أشْكالٌ و شُكُولٌ يقال هذا أشكل بكذا أي أشبه وقوله تعالى ﴿ قل كل يعمل **على شاكلته** ﴾ أي على جديلته وطريقته وجهته و الشِّكَالُ العقال والجمع شُكُلٌ وفي الحديث ﴿ أن النبي صلى الله عليه و سلم كره الشكال في الخيل ﴾ وهو أن تكون ثلاث قوائم محجلة وواحدة مطلقة أو ثلاث قوائم مطلقة ورجل محجلة ولا يكون الشكال إلا في الرِجل والفرس مَشْكولٌ وهو مكروه و أشْكَلَ الأمر التبس و شَكَلَ الطائر والفرس بالشكال من باب نصر وكذا شَكَلَ الكتاب إذا قيده بالإعراب ويقال أيضا أشْكَلَ الكتاب كأنه أزال به إشكاله والتباسه و المُشاكَلةُ الموافقة و التَّشَاكُلُ مثله ." (٢)

"""""""" صفحة رقم ١٤٧ """""""

حاميَ الوَديقَةِ . يانِعَ الحَديقَةِ . فقال : إنّ النّعاسَ قدْ أمالَ الأعْناقَ . وراودَ الآماقَ . وهو خصْمٌ ألَدُّ . وخِطْبٌ لا يُرَدُّ . فصِلوا حبْلَهُ بالقَيْلولَةِ . واقْتَدوا فيهِ بالآثارِ المنقولةِ . قال الرّاوي : فاتّبَعْنا ما قالَ . وقِلْنا وقالَ . فضربَ اللهُ على الآذانِ . وأفرَغَ السِّنَةَ في الأجْفانِ . حتى خرَجْنا منْ حُكْمِ الوجودِ . وصُرِفْنا بالهُجودِ . عنِ السّجودِ . فما استيْقَظْنا إلا والحرُّ قدْ باخَ . واليومُ قد شاخَ . فتكرّعْنا لصَلاةِ العَجْماوَينِ . وأدّيْنا ما حَلّ منَ الدّينِ . ثمّ تحْتَحْثْنا للارْتِحالِ . إلى مُلْقى الرِّحالِ . فالتَفَتَ أبو زيدٍ إلى شِبلِهِ . وكان **على شاكِلَتِه** وشكْلِهِ . وقال : إني لإخالُ أبا عَمْرَةَ . قد أضْرَمَ في أحشائِهِم الجَمرَةَ . فاسْتَدْعِ أبا جامِعٍ . فإنّهُ بُشرى كُلّ جائِعٍ . وأرْدِفْهُ بأبي نُعَيمٍ . الصّابِرِ على كلّ ضيْمٍ . ثمّ عزّزْ بأبي حَبيبٍ . المُحبَّبِ إلى كلّ لَبيبٍ . المقَلَّبِ بينَ إحْراقٍ وتعْذيبٍ . وأهّبْ بأبي ثَقيفٍ .." (٣)

"وشغل شاغل: توكيد له، مثل ليل لائل. ويقال: شغلت بكذا، على ما لم يسم فاعله، واشتغلت. وقد قالوا: ما أشغله وهو شاذ، لانه لا يتعجب مما لم يسم فاعله (١). [شكل] الشكل بالفتح (٢): المثل، والجمع أشكال وشكول. يقال: هذا أشكل بكذا، أي أشبه. والشكل بالكسر: الدال. يقال: امرأة ذات شكل. والاشكل من الشاء: الابيض الشاكلة، والانثى شكلاء بينة الشكل. والشكلاء: الحاجة، وكذلك الاشكلة. يقال: لنا قبلك أشكلة، أي حاجة. والشكلة:

---

(١) لسان العرب، ١١/٣٥٦

(٢) مختار الصحاح، ص/٣٥٤

(٣) مقامات الحريري . موافقا للمطبوع، ص/١٤٧

كهيئة الحمرة تكون في بياض العين، كالشهلة في سوادها. وعين شكلاء بينة الشكل، ورجل أشكل العين. ودم أشكل، إذا كان فيه بياض وحمرة. قال ابن

---

(١) في المختار: قلت: تعليله يوهم أنه إذا سمى فاعله يجوز، وليس كذلك، فإنك لو قلت: ضرب زيد عمرا وقلت: ما أضرب عمرا لم يجز، لان التعجب إنما يجوز من الفاعل لا من المفعول. (٢) ويكسر أيضا كما في القاموس. دريد: أنما سمى الدم أشكل للحمرة والبياض المختلطين فيه. والاشكل: السدر الجبلى. وقال (١): * عوجا كما اعوجت قياس الاشكل (٢) * وقال آخر: * أو وجبة من جناة أشكلة * يعنى سدرة جبلية. والشاكلة: الخاصرة، وهى الطفطفة. و (كل يعمل على شاكلته) أي على جديلته، وطريقته، وجهته. قال قطرب: الشاكل: ما بين العذار والاذن من البياض. والشكال: العقال، والجمع شكل. الاصمعي: الشكال حبل يجعل بين التصدير والحقب، كى لا يدنو الحقب من الثيل. وهو الزوار أيضا عن أبى عمرو.

---

(١) في نسخة زيادة: " العجاج ". (٢) قبله: * يغلو بها ركبانها وتغتلى * والذى في ديوانه: ميس عمان ورحال الاسحل يغلو بها ركبانها وتغتلى معج المرامى عن قياس الاشكل من قلقلات وطوال قلقل (*)

[١٧٣٧]." (١)

"والشراك: سير النعل.

والجمع: شرك.

وأشرك النعل، وشركها: جعل لها شراكا.

ولطم شركي: متتابع.

والشركي، والشري، بتخفيف الراء وتشديدها: السريع من السير.

وشرك: اسم موضع، قال حسان بن ثابت:

إذا عضل سيقت إلينا كأنهم ... جداية شرك معلمات الحواجب

وبنو شريك: بطن من فهم.

وشريك: اسم رجل.

مقلوبه: (ر ش ك)

الرشك: اسم رجل كان عالما بالحساب.

الكاف والشين واللام

---

(١) الصحاح للجوهري ( )، ١٤/٦

الكوشلة: الفيشلة العظيمة.

مقلوبه: (ش ك ل)

الشكل: الشبه والمثل.

وجمعه: أشكال، وشكول، وانشد أبو عبيد:

فلا تطلبالي أيما إن طلبتما ... فإن الأيامي لسن لي بشكول

وقد تشاكل الشيئان.

وشاكل كل واحد منهما صاحبه.

وشاكلة الإنسان: شكله وناحيته وطريقته، وفي التنزيل: (قل كل يعمل **على شاكلته**) أي: على طريقته ومذهبه.

وشكل الشيء: صورته المحسوسة والمتوهمة، والجمع: كالجمع.

وتشكل الشيء: تصور.

وشكله: صوره.

واشكل الأمر: التبس.

وأمور أشكال: ملتبسة.

وبينهم أشكلة: أي لبس.

والأشكلة، والشكلاء: الحاجة.

والأشكل من الإبل والغنم: الذي يخلط سواده حمرة أو غبرة، كأنه قد اشكل عليك لونه.

والأشكل من سائر الأشياء: الذي فيه حمرة وبياض قد اختلط.

وقيل: هو الذي فيه بياض يضرب إلى حمرة وكدرة، قال:

كشائط الرب عليه الأشكال

وصف الرب بالأشكل، لأنه من الوانه.

واسم اللون: الشكلة.

والشكلة في العين: منه، وقد أشكلت.

ويقال: فيه شكلة من سمرة، وشكلة من سواد، وقوله في صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كان ضليع الفم أشكل العين منهوس العقبين " فسره سماك بن حرب: بأنه طويل شق العين، وهذا نادر، ويمكن أن يكون من الشكلة المتقدمة.

وشكل العنب، وتشكل: اسود واخذ في النضج، فأما قوله انشده ابن الأعرابي:

ذرعت بهم دهس الهدملة أينق ... شكل الغرور وفي العيون قدوح

فإنه عنى بالشكلة هنا: لون عرقها، والغرور هنا: جمع غر، وهو: تثني جلودها، هكذا قال، والصحيح: " تثني جلودها " .

وفيه شكلة من دم: أي شيء يسير.

وشكل الكتاب يشكله شكلا، وأشكله: أعجمه.

وشكل الدابة يشكلها شكلا، وشكلها: شد قوائمها بحبل.

واسم ذلك الحبل: الشكال.

والجمع: شكل.

والشكال في الرحل: خيط يوضع في الحقب والتصدير لئلا يلح الحقب على ثيل البعير فيحقب: أي يحتبس بوله، وهو من ذلك.

والشكال، أيضا: وثاق بين الحقب والبطان وكذلك: الوثاق بين اليد والرجل.

والمشكول من العروض: ما حذف ثانيه وسابعه، نحو حذفك ألف " فاعلاتن " والنون منها، سمي بذلك، لأنك حذفت من طرفه الآخر ومن أوله، فصار بمنزلة الدابة التي شكلت يده ورجله.

وشكلت المرأة شعرها: ضفرت خصلتين من مقدم رأسها عن يمين وعن شمال، ثم شدت بها سائر ذوائبها.

والشكال في الخيل: أن تكون ثلاث قوائم منه محجلة، والواحدة مطلقة.

أو أن تكون الثلاث مطلقة، والواحدة محجلة.

ولا يكون الشكال إلا في الرجل، وفي الحديث: " أنه عليه السلام كره الشكال في الخيل " .

وفرس مشكول: ذو شكال.

والشاكلة: البياض ما بين الأذن والصدغ، وفي الحديث: " تفقدوا في الطهور الشاكلة والمغفلة والمنشلة " المغفلة: العنفقة، والمنشلة: ما تحت حلقة الخاتم من الاصبع، كل ذلك عن الزجاجي.

وشاكلة الشيء: جانبه، قال ابن مقبل:

وعمدا تصدت يوم شاكلة الحمى ... لتنكأ قلبا قد صحا وتنكرا

وشاكلة الفرس: الذي بين عرض الخاصرة والثفنة، وهو موصل الفخذ في الساق.

والشاكلتان: ظاهر الطفطفتين من لدن مبلغ القصيري إلى حرف الحرقفة من جانبي البطن.

والشكلاء من النعاج: البيضاء الشاكلة.

والشواكل من الطرق: ما انشعب عن الطريق الأعظم.

والشكل: غنج المرأة وغزلها وحسن دلها.

شكلت شكلا، فهي شكلة.

وأشكل النخل: طاب رطبه.

والأشكل: السدر الجبلي.

واحدته: أشكلة.." (١)

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم، ٣/١٣٥

"""""""""" صفحة رقم ١٦٤ """"""""

الكاف والشين واللام

كشل الكوشلة : الفيشلة الضخمة . شكل الشكل : غنج المرأة ودلها ، وهي شكلة متشكلة . والشكل : المثل والضرب . وقوله عز وجل : ' قل كل يعمل **على شاكلته** ' أي ناحيته . وقيل : هي المشابه أي على ما يشبهه . والأشكل في ألوان الإبل والغنم : أن يكون مع سواد حمرة أو غبرة كأنه قد شكل عليك لونه . وقيل : هو بياض وحمرة قد اختلطا . وأسمر فيه شكلة . والأشكال : الأمور والحوائج المختلفة . والمشاكل من الأمور : ما وافق فاعله ونظيره . وأشكل علينا هذا الأمر فهو مشكل . وشكلت الكتابة : قيدتها بالتنقيط . والشكال : حبل تشكل به الدابة في قوائمها . وهو – أيضا – : خيط يجعل بين الحقب والتصدير ثم يشد لكي لا يدنو الحقب من الثيل ، يقال : شكلت عن البعير . وفرس به شكال من خلاف : إذا كان في يده اليمنى ورجله اليسرى بياض ، وهو مكروه . وقيل : أن تكون الثلاث مطلقة ورجل محجلة . والشاكلتان : ظاهر الطفطفتين من لدن مبلغ القصيرى إلى حرف الحرقفة من جانبي البطن .." (١)

" يوم السابع : أي يوم الليل السابع . كعب رضي الله عنه شر الحديث التجديف . جدف هو كفران النعمة واستقلالها وحقيقته نسبة النعمة إلى التقاصر ؛ من قولهم : فميص مجدوف الكمين ومنه الحديث لاتجدفوا بنعم الله . ومنه الحديث الأوزاعي : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أي العمل شر ؟ قال : التجديف . قيل وما التجديف ؟ قال : أن يقول الرجل : ليس لي وليس عندي ؛ لأن جحود النعمة من كفرانها . مجاهد قال في تفسير قول الله تعالى : قل كل يعمل **على شاكلته** : على جديلته . جديلة هي الطريقة والناحية . وقال شمر : مارأيت تصحيفا أشبه بالصواب مما قرأ مالك بن سليما ن عن مجاهد في تفسير قوله تعالى : قل كل يعمل **على شاكلته** . أي على جديلته ؛ فإنه صحف قوله ك على جديلته فقال : على حد يليه . ابن سيرين رحمه الله كان يختار الصلاة على الجد إن قدر عليه فإن لم يقدر عليه فقائما فإن لم يقدر فقاعدا . جد الجد بمعنى الجدة : وهي الشاطئ يعني أن راكب السفينة يصلى على الشاطئ فإن لم يقدر صلى في السفينة قائما وإلا فقاعدا . عطاء قال في الجد جديموت في الوضوء : لابأس به . هو صرار الليل وفيه شبه من الجراد قال ذو الرمة : ." (٢)

"""""""""" صفحة رقم ١٥٧ """"""""

ألا حدد الله نبل الزما . . . ن ولله راميه ما أنبله كحيل العيون مثير الفتون . . . دليل المنون إلى المقتله وله : ملكتم زمام الروح ثم قضيتم . . . برحلة جسمي فاسمحوا بخالكم عقلتم عرى عقلي وقلتم تجاهلا . . . كأن به جذبا نعم بحبالكم وله : عني إليكم بني هذا الزمان فقد . . . عاهدت قلبي أن لا رام ودكم أباحكم بيت ود كان تصدية . . . صلاتكم عنده فالآن صدكم وله ، ويخرج منه اسم عمر ، وعمرو ، بطريق التعمية : بدر كست شمس الطلا وجهه . . . حسنا وأغفى جفنه وابتسم فقلت نبه عمرا واعتلق . . . منه نطاق الخصر عقدا ونم قوله : نبه عمرا ونم هذا كالمثل . قال ابن مكرم في

---

(١) المحيط في اللغة، ٦/١٦٤

(٢) الفائق، ١/١٩٨

مختصر الأغاني في ترجمة بشار : كان أبو الوزير مولى عبد القيس من عمال الخرج ، وكان عفيفا بخيلا ، فسأل عمر بن العلاء ، وكان جوادا شجاعا ، في رجل ، فوهب له مائة ألف درهم . فدخل أبو الوزير على المهدي ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن عمر بن العلاء خائن . قال : ومن أين علمت بذلك ؟ قال : كلمته في رجل كان أقصى أمله ألف درهم ، فوهب له مائة ألف درهم . فضحك المهدي ، وقال : كلاكما عمل **على شاكلته** ، أما سمعت قول بشار فيه : إذا دهمتك عظام الأمور . . . فنبه لها عمرا ثم نم فتى لا يبيت على دمنة . . . ولا يشرب الماء ألا بدم وقول أبي العتاهية : إن المطايا تشتكيك لأنها . . . قطعت إليك سباسبا ورمالا فإذا وردن بنا وردن خفائفا . . . وإذا صدرن بنا صدرن ثقالا." (١)

" أو قطعت عن الإضافة لفظا فجوزهما أي مراعاة اللفظ والمعنى أبو حيان مثال اللفظ ! (قل كل يعمل **على شاكلته**) ! [الإسراء : ٨٤] ! (فكلا أخذنا بذنبه) ! [العنكبوت : ٤٠] ومثال المعنى : ! (وكل كانوا ظالمين) ! [الأنفال : ٥٤] وقال ابن هشام في المغني الصواب أنه (إن قدر) المنوي مفردا نكرة وجب الإفراد كما لو صرح بالمفرد (أو) قدر جمعا معرفا فالجمع واجب وإن كانت المعرفة لو ذكرت لوجب الإفراد ولكن فعل ذلك تنبيها على حال المحذوف فيهما فالأول نحو : ! (قل كل يعمل **على شاكلته**) ! [الإسراء : ٨٤] ! (كل آمن بالله) ! [البقرة : ٢٨٥] ! (كل قد علم صلاته وتسبيحه) ! [النور : ٤١] والثاني نحو : ! (كل له قانتون) ! [البقرة : ١١٦] ! (كل في فلك يسبحون) ! [الأنبياء : ٣٣] ! (وكل أتوه داخرين) ! [النمل : ٨٧] قال البيانيون إذا وقعت كل في حيز النفي توجه النفي إلى الشمول خاصة وأفاد بمفهومه ثبوت الفعل لبعض الأفراد كقولك ما جاء كل القوم ولم آخذ كل الدراهم وكل الدراهم آخذ وقوله : ١٣٥٦ - (ما كل رأي الفتي يدعو إلى رشد **) أو وقع النفي في حيزها توجه إلى كل فرد نحو قوله & لما قال له ذو اليدين أنسيت أم قصرت الصلاة

(كل ذلك لم يكن) كلما كلما ظرف يقتضي التكرار مركب من (كل) و (ما) المصدرية أو النكرة التي بمعنى وقت ومن هنا جاءتها الظرفية كقوله تعالى : ! (كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل) ! [البقرة : ٢٥] فإما أن يكون الأصل كل رزق ثم عبر عن معنى المصدر بما والفعل ثم أنبأ عن الزمان أي كل وقت رزق كما أنيب عنه المصدر الصريح في جئتك خفوق النجم أو يكون التقدير كل وقت رزقوا فيه فحذف العائد ولا يحتاج في هذا إلى تقدير وقت

". (٢)

"""""""" صفحة رقم ٣٠٠ """""""

وما طَيرِي عليك بأخْيَلا والخَيَال : كلُّ شيءٍ تَخَيَّل لك عن غير حقيقة . ورجلٌ خالٌ وامرأةٌ خالَة ، مشتقٌّ من الخُيَلاء ، وهو التكبُّر في المَشْي والتَّبختُر . قال النبي (صلى الله عليه وسلم) : " مَنْ سَحَب إزارَه من الخُيَلاء لم ينظُر الله إليه " .

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة . موافقا للمطبوع، ١٥٧/١

(٢) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ٦٠٠/٢

قال الشاعر : بانَ الشَّبابُ وحُبُّ الخالةِ الخَلَبَه . . . وقد صحوتُ فما بالنَّفس من قَلَبَهْ والخال على الجسد معروف . الخال : أخو الأم معروف . ويقال : تخَوَّلتُ فلاناً ، أي جعلتُه خالاً . ورجل مُعَمٌّ مُخْوَل : كريمُ الأعمام والأخوال . والخيل معروفة ، والجمع خيول ، لا واحدَ لها من لفظها . ويقال : هذه خَيْلانِ ، إذا اجتمعت في جيشين . ونم بطون بني الحَرِيش : بنو شَكَل . واشتقاق شَكَل من الشُّكلة ، وهو اختلاطُ حمرةٍ ببياضٍ ، مثل الدَّم والزَّبَدِ وما أشبهَ ذلك . ويقال : عينٌ شَكْلاءُ ، إذا كان في بياضها شبيهٌ بالتورُّد ، وهو يُستحسَن إذا كان قليلاً . وشاكِلةُ الدابّة والإنسان : ما استَرَقَّ من الخَصْر ؛ والجمع شواكلُ . وشاكلة الرجُل : الطَّريقة التي يأخُذ فيها وفي التنزيل : " قل كُلٌّ يَعملُ **على شاكِلَته** " أي على طريقته . والله عزّ وجلّ أعلم . والأشكَل : السِّدْر الجبَليّ . قال الراجز :." (١)

" واعتبر معانيه فاستعير واشتق منه بحسبه فقيل فلان جبل لا يتزحزح تصور معنى الثبات فيه

الجبلة بالكسر والتشديد كالخليقة والغريزة الطبيعة

وجبله الله على كذا فطره عليه

شيء جبلي منسوب إلى الجبلة كما يقال طبيعي أي ذاتي منفعل عن تدبير الجبلة في البدن بصنع باريه

وجبله الله على كذا إشارة لما ركب فيه من الطبع الذي يابى على الناقل وتصور فيه العظم فقيل للجماعة جبل و الجبلة الأولين المجبولين على أحوالهم التي بنوا عليها وسبلهم التي فوضوا لسلوكها المشار إليها بقوله تعالى قل كل يعمل **على شاكلته**

الجبن هيئة حاصلة للقوة الغضبية بها يحجم عن مباشرة ما ينبغي

الجبين ناحية الجبهة من محاذاة النزعة إلى الصدغ وهما جبينان عن ." (٢)

"وقال: قد شأمهم فلان. وقال: أصابوا منه أيمنا: إذا كان ميمونا عليهم.

وقال: شمصتني شكاة في أسفل بطني.

وقال: لبن مشحوط، أي كثير الماء.

وقال: لاقاه فأشباه شرًّا: إذا أوسعه شرا.

وقال: أخصب شرى الفرات وشرى دجلة، وهو ما مال عليهما من الأرض، وهما شريان.

قال القطامي:

بِشَرَى الفُراتِ وبَعْدَ يَوْمِ الجَوْسَقِ

وقال: الشَّبوب من الغنم: الكبيرة المسنة، وفي الإبل الشَّارف.

وقال: إن شارة رحلك لحسنة، وسيئة، يعني متاعه، والسَّرج مثله.

وقال: قد استشار فلان: إذا لبس لباساً حسناً. وهو حسن الشوار إذا تزيَّن.

---

(١) الاشتقاق، ص/٣٠٠

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف، ص/٢٣١

وقال: شُرْ للمزادة خُربها، فإنَّ خُربها أسودها.

وقال: إني لشنق على فلان، أي عاتب عليه.

وقال السعدي: الشاطرة: أن تحمل على البعير زقَّين من زيت.

وقال: إنَّ فلاناً لشحشاح على ضيعته، أي حريص على صلاحها.

وقال: المشنق: الطويل.

وقال: شمطهم الأمر، يشمط: إذا شملهم.

وقال: الشانان: عرقان من الرأس إلى العينين بحيالهما من فوق.

وقال: أتاهم فما أشبهوه، أي ما أعطوه شيئاً.

وقال: بنو فلان شطورا: إذا كانوا مجاوريهم.

وقال: تقول للرجل: جدعك الله وشرّاك.

قال الغنوي: هو مُشَلُّ الخلق: إذا كان ضاوياً.

وقال: الشَّرى: التَّلاع والأودية التي تصبُّ في الفرات، فذاك شرى الفرات وإن كانت قريباً منه، أبعدها على قدر يومٍ، وهما شروان.

وقال البكري: شطِّب برذعتك، وهو التضريب. وقال: شطاب البرذعة، وشطاب المُصلى.

وقوله: مشطوب الكفل شبهه بذاك.

وقال:

وشُعْثٍ عَلَى الأَكْتافِ حَدُّ لِحاهُمُ ... تَفادَوْا مِن المَوْتِ الصَّرِيحِ تَفادِيا

يقول: الرجل واضع لحيته على كتف صاحبه في القتال، أي يدنو بعضهم من بعض.

وقال: جاءت الخيل شطائب: يتبع بعضها بعضاً.

وقال الوالبي: الشَّقذان من الرجال: الفاحش.

وقال: شوروا عروسكم: أي زينوها.

وقال: شرب شرباً شديداً.

وقال: تشيَّعت به الناقة، أي سارت به.

وقال: شيبان، وملحان، ودباب، وحفَّاف، وزفَّاف، وهي في شدة البرد.

وقال الكلابي: الشَّوار: القُبُل. قال:

وأَنْتَ ابْنُ سَوْداءِ المَغابِنِ جَعْدَةٍ ... تَبَغَّي السِّفادَ وهْيَ بادٍ شَوَارُها

وقال الفزاري: تركت الإبل شغار، أي متفرقة، والقوم كذلك. قال:

ونَدَّتْ سُلَيْمٌ فلَمْ يَلْبَثُوا ... وطارَتْ شَغارِ بَنُو عامِرِ

وقال: شحَّ يشحُّ، مث رد يرد.

وقال الكلابي: الشبكة: الموضع يكون كثير الجحرة المتقارب الجحرة. ومكان يكثرون فيه حفر الأحساء، فهو شبكة أيضا.

وقال: اشتكر في عدوه، أي اجتهد.

وقال: شجبه بالرمح. ويرمي الرجل الظبي فيصيبه في المكان منه فيقال: شجبه، وذاك أن يبين بعض قوائمه فلا يستطيع أن يبرح.

وقال: الأشكل العينين: هو الأشهل قال:

كَأَنِّي أَشْكَلُ العَيْنَيْنِ أَوْفى

وقال: قد شهيت النوم تشهي.

قال الحطيئة:

وأَشْعَث يَشْهَى النَّوْم

الشَّبحانة من الإبل: الطويلة.

المُشذَّب من الرجال: الجسيم.

الشَّكي: أولاد الإبل وألبانها.

وقال: مرَّ راكب متشنع: شديد السير.

وقال: الشمردلة من الإبل: الطويلة الجواد.

وقال: شنفها الزمام يشفها، أي أمالها، شنفاً.

وقال: الشَّوهاء من الخيل: الجواد، يقال إنها لشوهاء العنان. وقال الوليد:

عَلَى كُلِّ شوْهاءِ العِنانِ طِمِرَّةٍ ... وأَجْرَدَ مِثْلِ السِّيد بالصَفْصَفِ المُفضِي

وقال: إنه لشحشح.

وقال: وقاه الله شحَّة نفسه.

وقال: الشَّواكل من الطريق: ما انشعب من الطرق عن الطريق الأعظم.

والشَّواكل من الغنم.

وقال: كل يعمل **على شاكلته**: على ناحيته.

وقال: المشقر: القدح العظيم. وقال: مثل يقال: يا أمتا دعيني أدَّوِ المشقر.

وقال: يقال للناقة وللشاة إنها لشيرة: إذا كانت خياراً.

وقال: شرك الطريق. قال:

يَسْتَفْن رَسْمَ الشَرَكِ المُشَقَّقِ

سَوْفَ العَذارَى ساهِريَّ الزَنْبَقِ

وهو الشراك أيضا.

وقال الكلبي: الشرجع: يتخذ مربعاً فيُجعل على جنبتي القتب لمراكب النساء.

والشِّجار: عود في الشرجع.

وقال أبو زياد: قد شعف هذا اليبيس، أي نبتت فيه أخضر.

وقال: قد رأيت شرفاً ما أدري ما هو، وهو شيء أشرف له.." (١)

"العلج: القوي البنية المعالج للتعب. وقوله: بأربعة أراد العضو. وينبغي أن يقول: إنه يمشي تحت العلوج إلى خلفه؛ حرصاً على استيفاء ما يدخل فيه! ولكن لجامه في خلفه: أي في إسته.

وجفونه ما تستقر كأنها ... مطروفةٌ أو فت فيها حصرم

مطروفة من قولهم: طرفته، أي ضربت طرفه.

يقول: إن جفونه لا تستقر، فكأنه أصيب بشيء من رمد ونحوه، أو عصر فيها حصرمٌ أشار بهذا إلى أن في عينه آفة.

وقيل: أراد أنه يحرك أجفانه لاستدعاء العلوج للمعنى الذي رماه به أولاً.

وإذا أشار محدثاً فكأنه ... قردٌ يقهقه أو عجوزٌ تلطم

يقول: إذا نطق ازداد حقارة، فكأنه قرد حين يضحك، أو عجوز لطمت في مناحة وبكت. ولا يضحك شيء من الحيوانات إلا الإنسان والقرد.

يقلي مفارقة الأكف قذاله ... حتى يكاد على يدٍ يتعمم

قوله: يقلى. أي يبغض، وفاعله: قذاله. ومفارقة الأكف: مفعوله.

يقول: إنه تعود أن يصفع، فقذاله: يكره مفارقة الأكف، حتى كأن الأيدي عمائم، لإحاطتها به.

وقيل: معناه لا يميل إلى مفارقتها. والقذال: مؤخر الرأس.

وتراه أصغر ما تراه ناطقاً ... ويكون أكذب ما يكون ويقسم

يقول: هو حقير المنطق، فإذا تكلم زاد حقارة لعيه، ولكنه أكثر ما يكون كذلك في قوله: إذا وكد كلامه بقسم وأيمان.

والذل يظهر في الذليل مودةً ... وأود منه لمن يود الأرقم

الأرقم: ضرب من الحيات.

يقول: إن الذليل يظهر المودة لمن أذله؛ ليتقي شره، ولكن الأرقم أشد حباً منه لمن يحبه، إذا قدر عليه.

ومن العداوة ما ينالك نفعه ... ومن الصداقة ما يضر ويؤلم

يقول: إن عداوة الساقط تدل على مباينة طبعه لطبعك فينفعك ومودته تدل على المناسبة فيضرك! وقيل: أراد أن عداوة العاقل خير من صداقة الجاهل، فتلك العداوة ربما تتضمن منفعة وهذه الصداقة ربما تتضمن مضرة وشراً.

أرسلت تسألني المديح سفاهةً ... صفراء أضيق منك، ماذا أزعم؟!

صفراء: اسم أم المهجو، أو اسم امرأته. يعني: إنك تسألني المديح وما عسى أن أقول لك؟ وأنت أوسع منها!

---

(١) الجيم، ص/١١٥

أترى القيادة في سواك تكسبا ... يابن الأعير وهي فيك تكرم؟!

الأعير: تصغير الأعور.

يقول: إن غيرك يتكسب بالقيادة، وأنت تقود على أهلك وتعده تكرما! ومثله قول الآخر:

تراه من جوده ومن كرمه ... يحمل أضيافه إلى حرمه

فلشد ما جاوزت قدرك صاعداً ... ولشد ما قربت عليك الأنجم

شدما كقولك: نعما، وبئسما.

يقول: ما اشد ما جاوزت قدرك حتى سألتني أن أمدحك، وهو أبعد من النجوم، صاعداً نصب على الحال.

وأرغت ما لأبي العشائر خالصاً ... إن الثناء لمن يزار فينعم

قوله: أرغت. أي طلبت، وقيل: أملت إلى نفسك، وخالصاً نصب على الحال.

يقول: طلبت المديح الذي هو لأبي العشائر خالصاً، لأنه لا يستحقه إلا من ينعم على زائره، وهو أبو العشائر.

ولمن أقمت على الهوان ببابه ... تدنو فيوجأ أخدعاك وتنهم

الأخدعان: عرقان في العنق معروفان. وتنهم: أي تزجر.

يقول: إن الثناء لمن تقيم على بابه مهينا، كلما دنوت منه تزجر وتصفع، فكيف أمدحك وهذه حالك؟!

ولمن يهين المال وهو مكرمٌ ... ولمن يجر الجيش وهو عرمرم

العرمرم: الجيش الكثير. يمدح أبا العشائر. يعني: أنه يكرم نفسه بإهانة المال وهو يقود الجيش الكثير، يصفه بالكرم والشجاعة.

ولمن إذا التقت الكماة بمأزقٍ ... فنصيبه منها الكمي المعلم

المأزق: مضيق الحرب.

يقول: إن المدح يكون لمن يكون في مضيق الحرب، ويقتل كل شجاع معلم: أي له علامة.

ولربما أطر القناة بفارسٍ ... وثنى فقومها بآخر منهم

يقول: ربما طعن فارساً، فانعطفت قناته، فطعن بها آخر فقومها فيه كما تقوم الثقاف.

والوجه أزهر، والفؤاد مشيعٌ ... والرمح أسمر والحسام مصمم

يقول: يفعل ذلك بوجه أزهر وله رمح أسمر، وسيف مصمم قاطع يمضي في العظام.

أفعال من تلد الكرام كريمةٌ ... وفعال من تلد الأعاجم أعجم

يقول: فعل كل أحدٍ على قدر أصله، وهو من قوله تعالى: " قل كلٌّ يعمل على شاكلته " .

ولقي أبا الطيب بعض الغزاة بدمشق، فعرفه أن ابن كيغلغ لم يزل يذكره في بلد الروم، فقال أبو الطيب يهجو ابن كيغلغ:." (١)

---

(١) معجز أحمد، ص/١٩٥

"ابن الملعون فهوالمغالط المعاند المشارك لربه المنعم عليه في كبريائه وسلطانه، وأما القط فهوالفقير مثلي المستغني عنه لكونه لا تختص به رتبة، فتارة في حجر الملك، وتارة في السنداس (١) ، وتارة في أعلى الرتب، وتارة محسن، وتارة مسيء، تغفر سيئاته الكثيرة بأدنى حسنة، إذ هومن الطواقين، متطير بقتله وإهانته، تياه في بعض الأحايين بعزة يجدها من حرمة أبقاها له الشارع، وكل ذلك لا يخفى. وأما الفراش المحرق فهوعند الدول نوعان: تارة يكون ظاهرا وحصته مسح المصباح وتصفية زيته وإصلاح فتيله وستر دخانه ومسايسة ما يكون من المطلوب منه، ووجود هذا شديد الملازمة ظاهرا، وأما المحرق الباطن فهوالمشار إليه في دولته بالصلاح والزهد والورع فيعظمه الخلق ويترك لما هوبسبيله، فيكون وسيلة بينهم وبين ربهم وخليفته الذي هومصباحهم، فإذا أراد الله تعالى إهلاك المروءة وإطفاء مصباحها تولى ذلك أهل البطالة والجهالة، وكان الأمر كما رأيتم، والكل فراش متهافت، وكل يعمل **على شاكلته** " .

١١ – قال الوزير لسان الدين: وطلب مني الكتب عليه بمثل ذلك، فكتبت ببعض أوراقه إثارة لضجره، واستدعاء لفكاهة انزعاجه، ما نصه:

وقفت ن الكتاب المنسوب لصاحبنا أبي زكريا البرغواطي على برسام محموم، واختلاط مذموم، وانتساب زنج في روم، وكان حقه أن يتهيب طريقا لم يسلكها، ويتجنب عقيلة لم يملكها، إذ المذكور لم يتلق شيئا من علم الأصول، ولا نظر في الإعراب في فصل من الفصول، إنما هي قحة وخلاف، وتهاون بالمعارف واستخفاف، وغير أنه يحفظ في طريق القوم كل نادرة، وفيه رجولية ظاهرة، وعنده طلاقة لسان، وكفاية قلما تتأتى لإنسان، فإلى الله تضرع أن يعرفنا مقادير الأشياء، ويجعلنا بمعزل عن الأغبياء، وقد قلت مرتجلا من أول نظرة، واجتزاء بقليل من كثرة:

---

(١) السنداس: بيت الراحة.." (١)

"وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ لا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَساراً (٨٢) وَ إِذا أَنْعَمْنا عَلَى الْإِنْسانِ أَعْرَضَ وَ نَأى بِجانِبِهِ وَ إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ كانَ يَؤُساً (٨٣) قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ **عَلى شاكِلَتِهِ** فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدى سَبِيلاً (٨٤) «وَ نُنَزِّلُ» الواو استئنافية و مضارع فاعله مستتر و الجملة مستأنفة «مِنَ الْقُرْآنِ» متعلقان بننزل «ما» اسم موصول مفعول به «هُوَ شِفاءٌ» مبتدأ و خبر و الجملة صلة «وَ رَحْمَةٌ» معطوف على شفاء «لِلْمُؤْمِنِينَ» متعلقان برحمة «وَ لا يَزِيدُ» الواو عاطفة و لا نافية يزيد مضارع فاعله مستتر «الظَّالِمِينَ» مفعول به أول «إِلَّا» أداة حصر «خَساراً» مفعول به ثان و الجملة معطوفة «وَ إِذا» الواو استئنافية و إذا ظرف يتضمن معنى الشرط «أَنْعَمْنا» ماض و فاعله و الجملة مضاف إليه «عَلَى الْإِنْسانِ» متعلقان بأنعمنا «أَعْرَضَ» ماض فاعله مستتر و الجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم «وَ نَأى » معطوف على أعرض «بِجانِبِهِ» متعلقان بنأى «وَ إِذا» الواو عاطفة و إذا ظرف يتضمن معنى الشرط «مَسَّهُ» ماض و مفعوله «الشَّرُّ» فاعل و الجملة مضاف إليه «كانَ يَؤُساً» كان و خبرها و اسمها محذوف و الجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم «قُلْ» أمر فاعله مستتر و الجملة مستأنفة «كُلٌّ» مبتدأ و الجملة مقول القول «يَعْمَلُ» مضارع فاعله

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ١٩٤/٦

مستتر و الجملة خبر «عَلى شاكِلَتِهِ» متعلقان بيعمل و الهاء مضاف إليه و الجملة معطوفة «فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ» الفاء عاطفة و مبتدأ و خبر و الجملة معطوفة «بِمَنْ» من اسم موصول و متعلقان بأعلم «هُوَ» مبتدأ «أَهْدى » خبر مرفوع بالضمة المقدرة على الألف للتعذر و الجملة صلة «سَبِيلًا» تمييز.

[سورة الإسراء (١٧): الآيات ٨٥ الى ٨٧]." [١]

"أي أنَّ السبب الأول للتنكير هو للتنبيه على كونه موصوفاً ، لأنَّ النكرة بالوصف أولى من المعرفة ، والسبب الثاني هو للتبعيض ، لأنَّ النكرة لا تعم ، كما أنَّ هذا التنكير يفيد التنبيه على الإنكار الذي في القلوب وذلك لأنَّ القلب إذا كان عارفاً كان معروفاً ، كما أنَّ القلب خلق للمعرفة ، فإذا لم تكن فيه المعرفة فكأنَّه لا يعرف ، وهذا كما يقول القائل في الإنسان المؤذي : هذا ليس بإنسان هذا وحش ، ولذلك يقال هذا ليس بقلب ، بل هذا حجر ، وفي إضافة الأقفال إلى ضمير القلوب فائدة مع الانغلاق ، وهي عدم عودة فائدة إليهم بسببه ، وكأنَّها ليست لهم (١) ، وفي هذا دلالة على أنها قاسية . كما أنَّه لو قال : (على قلوبهم)، بدلاً من (قلوب) لم يدخل قلب غيرهم في هذه الجملة ، والمراد على قلوب هؤلاء وقلوب من كانوا على شاكلتهم أقفالها (٢) .

وثمة استعارة لا تخفى جماليتها في قوله : ﴿..... عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ ، حيث أنَّه شبه القلوب في عدم تدبرها وفهمها وإدراكها للقران بالأبواب أو الصناديق المغلقة استعارة مكنية من حيث إنَّه حذف الأبواب أو الصناديق وأبقى شيئاً من لوازمه – ، و هي تخييل (الأقفال) كالأظفار للمنية في قول أبي ذؤيب الهذلي :

وَإِذا المَنِيَّةُ أَنشَبَت أَظفارَها أَلفَيتَ كُلَّ تَميمَةٍ لا تَنفَعُ (٣) (٤)

وفي هذه الاستعارة إشارة إلى ارتجاح القلوب وخلوها عن الإيمان ، أي لا يدخل إليها الإيمان ولا يخرج منها الكفر ، لأنَّ الله طبع على قلوبهم (٥) .

رابعاً. البلد الطيب والبلد الخبيث ...

---

(١) =: التفسير الكبير : ٢٨ / ٦٥ –٦٦ .

(٢) =: الجامع لأحكام القرآن : ١٦ / ١٦٣ .

(٣) ديوان الهذليين: ٣/١ ، بيت رقم (٩) .

(٤) =: التحرير والتنوير : ٢٦ / ١١٤ .

(٥) =: الجامع لأحكام القرآن : ١٦ / ١٦٣ .." [٢]

---

(١) إعراب القرآن الكريم (دعاس)، ص/١٣٩١

(٢) الإحتباك في القرآن الكريم – دراسة بلاغية –، ص/٢٠

"أشكو إلى الامير أصلحه الله سوء الحال. وقلة المال. وكثرة العيال وفيهم أفراخ زغب أكابر وهم أصاغر. كانوا في ظل النعمى وتحت جناح الغنى فكرت عليهم الأيام بارتجاع ما أعارت. واستلاب ما أفادت وألقت عليهم كلا كلها. وأنزلت بهم نوازلها وحين نبابهم عشهم. وضاق عليهم عيشهم. وقاسوا خطوباً تبعث خطوباً ونوائب تدع الوالدان شيبا. دلوني على الامير أيده الله بالآمال الواسعة. وأرسلوني إليه من البلاد الشاسعة وانتظروا عودي إليهم مورق العود. وافر الحظ من السعود موقر الركائب مثقل الحقائب. فان رأى أعلا الله رأيه ان يحقق ظنونهم ويقر عيونهم. ويخرجهم من الضيق إلى السعة ومن الانزعاج إلى الدعة فعل انشاء الله تعالى " اخرى في قول الشاعر "

ايهذا العزيز قد مسنا الضر ... جميعاً وأهلنا أشتات

ولنا في الرجال شيخ كبير ... ولدينا بضاعة مزجاة

قل طلابها فصارت كسادا ... وتجارتنا بها ترهات

فاحتسب أجرنا واوف لنا الكيل ... وتصدق فأننا أموات

أيها العزيز اعز الله نصرك وأعلى أمرك. قد مسنا وأهلنا الضر وانحى علينا الزمان المر وعمنا الاختلال والشتات. وتفرق منا البنون والبنات. ولنا شيخ كبير اخذ الزمان من جسمه وقوته كما اخذ من حاله ونعمته. وابتلاه الله بالعدم على الهرم فصرنا من ذوي المحال المنخفضة الدرجات. وأصحاب البضائع المزجاة والشأن في الكساد. الذي هو أخو الفساد. وسوء أثره على تجارة لنا يسيرة. وبلغة حقيرة. نقاسي منها قذى العيون وشجى الحلوق وغصص الصدور فاحتسب الأجر الجزيل. والشكر الجميل. بنظرة كريمة منك تحيينا ونحن أموات. وتنشرنا ونحن رفات. واحسن بنا ان الله مع المحسنين. وصلاته على النبي المصطفى محمد وآله أجمعين " اخرى في حل قول ابي عبد الله الخليع لابن طولون "

أنا حامد أنا شاكر أنا ناشر ... أنا جائع أنا راجل أنا عاري

هي ستة وأنا الضمين لنصفها ... فكن الضمين لنصفها بعيار

أطعم وأركب واكس ثم لك الوفا ... عند اختيار محاسن الاخيار

والعار في مدح لغيرك فاكفني ... بالجود منك تعرضي للعار

والنار عندي كالسؤال فهل ترى ... ان لا تكلفني دخول النار

أنا أطال الله بقاء سيدنا حامد له شاكر إياه ناشر فضله. ولكني جائع والجوع بلاء عظيم. وعذاب اليم. وراجل والرجلة مثلة. وعريان والعرى مذلة. وهذه صفات ست قد تضمنت نصفها. وضمنت كرم سيدنا شطرها. ليجري على شاكلته في الأنعام. بالإطعام. والإحسان. بقود الحملان. وتفخيم الرقعة. بالخلعة. وله مني الوفاء بحمد يحسن وصفه. ويطيب عرفه. وشكر كشكر الروض للمطر. والساري للقمر. ونشر كنشر المسك الأصهب والعنبر الأشهب. وليعلم اني أرى مدحي سواه. وتعرضي لجدواه. عارياً لا يغسله الاعتذار. ولا يعفيه الليل والنهار. كما اني اتصون النار في السؤال. وإراقة ماء الوجه عند الرجال. فان رأى أعلا الله رأيه ان يصونني عن العار. ولا يعرضني لدخول النار. فعل جرياً على عادته في استعباد الأحرار. انشاء الله أخرى " في حل قول الشاعر لعلي بن عيسى "

أيا من زان أسباب الولايه ... ومن خص المكارم بالعنايه
ثيابي ملحم في يوم ثلج ... وحسبي لا اطول في الشكايه

من زانته الولاية أطال الله بقاء سيدنا فانه قد زانها بحسن شيمه. وعني بالمكارم حتى عدت من خدمه. والله يطيل بقاءه لاستثمار الشكر من غرس نعمه. وسيدنا أدام الله تأييده يراني في ثياب صيفية لعبت بها أيدي البلى ما لعبت. واكلت عليها صروف الدهر وشربت. وقد مد الشتاء رواقه. وحل البرد نطاقه. وعادت هامات الجبال شيباً. ولبست من الثلج ملأً قشيبا. ولا ازيد على هذا القدر من الشكايه. وان قاسيت من الشتاء اشد النكايه. والسلام " اخرى في حل قول الآخر "

اتيتك يا عقيل بلا اخاء ... ولا سبب يكون سوى الرجاء
فان تنعم فليست منك نكرا ... وان تمنع احلت على القضاء." (١)

" وأما ما ذكرته من أمر قرا يوسف وبير حسن وغيرهما وأن في معاشهم زغلا وأنهم مفسدون

وجعلك لكل واحد منهم ذنبا وأنك أنت العادل الخير المفلح والناس كلهم مناحيس وأنت الصالح والله يعلم المفسد من المصلح فقد علمناه

والذي نعرفك به هو أن النور لا يجتمع مع الظلام ولا اليقظة والمنام ولا الخير والشر في حيز واحد لأنها متضادة ليس بينها اتفاق ولا التئام وفعل المرء دال على نيته وطويته قال الله تعالى (قل كل يعمل **على شاكلته**) وقال (وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الأحياء ولا الأموات) وقال (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وشتان ما بين أهل الخير والفساد وأهل العدل وأهل البغي والعناد فالخير هو المتقي ومن يرتكب ما حرم الله ويعتقد أنه على الحق فهو الشقي

(إذا المرء لم يعرف قبيح خطيته ... ولا الذنب منه مع عظيم بليته)
(فذلك عين الجهل منه مع الخطأ ... وسوف يرى عقباه عند منيته)
(وليس يجازى المرء إلا بفعله ... وما يرجع الصياد إلا بنيته)

وأما قولك إن نعير العرب أرسل بالخفية يطلب السلطان أحمد وأننا نرسم لنوابنا أن يحترزوا من توجهه إليه ولا يمكنوه من ذلك فإنه إن اتفق توجهه إليه يكن ذلك سببا لخراب الديار فقد علمناه

والذي نعرفك به هو أننا نتحقق أن ما يحصل خراب الديار والدمار ومحو الآثار إلا لمن يسعى ويتكلم بخراب الديار (ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله)

وستعلم ديار من تخرب وعمر من يذهب وعلى من تكون دائرة السوء دائرة وسطوات المنايا قاهرة (وسيعلم ." (٢)

" قدمنا عليكم ولينا للنظر فيما لديكم من له التقدم في الإقدام والإضطلاع الثابت الأقدام وذلك فلان وآثرناكم به اعتناء بجانبكم واهتبالا وخصصناكم منه بمن يفسح في كل أثر حميد مجالا والمعتقد فيه أن يعمل **على شاكلته** بنباهة

---

(١) رسائل الثعالبي، ص/٨
(٢) صبح الأعشى، ٣٤٢/٧

مكانه وأن يبذل في الإنتهاض والاكتفاء غاية وسعة وإمكانه وعليه أن يلازم تقوى الله العظيم في سره وعلنه ويجري على سبيل العدل وسننه ويشمر عن ساعده في الدفاع عن أحوازكم كل التشمير ويأخذ على أيدي أهل التعدي أخذا يقضي على الفساد وأهله بالتتبير ويقصد بكم سديد السعي ورشيد الرأي في الدقيق والجليل والصغير والكبير ويسوي في الحق بين الحافل والتافه والغني والفقير وعليكم أن تسمعوا وتطيعوا ولا تهملوا حق الامتثال والإئتمار ولا تضيعوا وأن تكونوا يده التي تبطش وأعوانه فيما يحاول من مستوفي المساعي المرضية ومستوعبها وأن تتعاونوا على التقوى والبر وتقفوا له عند النهي والأمر وتجتهدوا معه في مصالحكم كل الإجتهاد وتعتمدوا على ما رسمناه لكم أتم الاعتماد وستجدون من مواليكم إن شاء الله ما يوافق الظن به ويلائم العمل بحسب حسبه إن شاء الله تعالى والسلام

ومنها ما كتب به في ولاية ناحية أيضا وهي

من فلان إلى أهل فلانة أدام الله تعالى كرامتهم بتقواه وعرفهم أحق النظر بمصالحهم وأحراه

وبعد فإنا كتبناه لكم كتب الله لكم أحوالا متصلة الصلاح حميدة الإختتام والإفتتاح من فلانة ونعم الله سبحانه موفورة الأقسام صيبة الغمام وقد اقتضى ." (١)

"""""""" صفحة رقم ٤١٠ """""""

السيئة الحسنة حتى عفوا ' .

وفي الاختصاص : 'كل مقام بمقال ' ، وفي القرآن : ' لكل نبإ مستقر ' .

العجم : ' من احترق كدسه تمنى إحراق أكداس الناس ' ، وفي القرآن : ' ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء ' .

العامة : ' من حفر لأخيه بئرا وقع فيها ' ، وفي القرآن : ' ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله ' .

ومن الشعر : السريع :

كل امرئ يشبهه فعله . . . ما يفعل المرء فهو أهله

وفي القرآن : ' قل كل يعمل **على شاكلته** ' .

العامة : 'كل البقل ولا تسأل عن المبقلة ' .

وفي القرآن : ' لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ' .

شعر : الرجز :

كم مرة حفت بك المكاره . . . خار لك الله وأنت كاره ؟

وفي القران : ' فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ' العامة : ' المأمول خير من المأكول ' ، وفي القرآن : ' وللآخرة خير لك من الأولى ' العامة : ' لو كان في اليوم خير ما سلم علي الصياد ، وفي القرآن : ' ولو علم الله فيهم خيرا

---

(١) صبح الأعشى، ٣١١/١٠

لأسمعهم ' . المتنبي : الطويل :

مصائب قوم عند قوم فوائد." (١)

"وإذا رأيت إنساناً منافقاً يبطن خلاف ما يظهر فألحقه بعالم اليربوع، وهو فأر يكون في البرية يتخذ حجراً تحت الأرض يقال له النافقاء، وله فوهتان يدخل من إحداهما ويخرج من الأخرى، ومنه اشتق اسم المنافق فإذا هم أحد بأخذه دخل حجره وخرج من الباب الآخر، فيحفر الصياد خلفه فلا يظفر بشيء، كذلك حال المنافق لا يصح منه شيء وعلى هذا النمط كن في صحبة الناس تستريح منهم وتريحهم، فلعمر الله ما استقامت لي صحبة الناس وسكنت نفسي واستراحت من مكابدة أخلاقهم، إلا من حيث سرت معهم بهذا السير! وقال الرباحي: يا بني رباح لا تحقروا صغيراً تأخذون عنه، فإني أخذت من الثعلب روغانه ومن القرد مكائده، ومن السنور صرعه ومن الكلب صولته ومن ابن آوى حذره، وقد تعلمت من القمر مشي الليل ومن الشمس الظهور الحين بعد الحين.

الباب السادس والثلاثون

في بيان الخصلة التي فيها غاية كمال السلطان

وشفاء الصدور وراحة القلوب وطيب النفوس

اعلم أيها الملك أنك إن كملت فيك الخصال المحمودة والأخلاق المشكورة والسيرة المستقيمة، وخالفت نفسك وقهرت هواك ووضعت الأشياء مواضعها، ثم إن الرعية اهتضمت حقك وجهلت قدرك ولم توفك حظك، وبلغك منهم ما يسؤك ورأيت منهم ما لا يعجبك، فاعلم أنك لست بإله فلا تطمع أن يصفو لك منهم ما لا يصفو منهم للإله. وفصل الخطاب في هذا الباب أن تعلم أن الله خلق الخلائق أجمعين وأنعم عليهم بأنواع من النعم، فأكمل حواسهم وخلق فيهم الشهوات ثم أفاض عليهم نعمة فكملت لهم اللذات، وبعد هذا فما قدروا الله حق قدره ولا عظموه حق عظمته، بل قالوا فيه ما لا يليق به ووصفوه بما يستحيل عليه، وأضافوا إليه ما يتقدس عنه وسلبوه ما يجب له من الأسماء الحسنى والصفات العلى، فمنهم من قال هو ثالث ثلاثة، ومنهم من قال له زوجة، ومنهم من قال له ابن، ومنهم من قال له البنات، ومنهم من يجسمه ومنهم من يشبهه، ومنهم من أنكره رأساً وقالوا ما للخلق صانع كما حكاه الخالق عنهم فقال: نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وهو مع ذلك يحييهم ويميتهم ويصح أجسامهم وحواسهم ويرزقهم وينعمهم ويقضي مآربهم وأوطارهم، ويمتعهم متاعاً حسناً ويبلغهم آمالهم في معظم ما يحتاجون إليه، فمعاصيهم إليه صاعدة وبركاته عليهم نازلة، كل يعمل **على شاكلته** وينفق مما عنده، وكل ذي حال أولى بها.

وفي مناجاة موسى عليه السلام أنه قال: إلهي أسألك أن لا يقال في ما ليس في! فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى ذلك شيء ما فعلته لنفسي فكيف أفعله لك؟ وفي هذه السيرة عبرة لمن اعتبر وذكرى لمن تذكر، مع أنك إن التمست رضاء جميع الناس التمست ما لا يدرك، وكيف يدرك رضاء جميع المخلوقين؟ فيا أيها الملك الذي كتب الله عليه الفناء والعمر القصير والزمان اليسير والأيام المعدودة والأنفاس المحصورة، كيف أردت أن يصفو لك من الرعية ما لم يصف منهم لخالقهم ورازقهم

(١) زهر الأداب وثمر الألباب، ٤١٠/٢

ومحييهم ومميتهم؟ هيهات هيهات بعيد ما طلبت ومستحيل ما أملت! فلك في الله أسوة حسنة أن ترضى منهم ما رضي الله تعالى منهم، وتسير فيهم بسيرة ربهم فيهم، ألم تر كيف أحسن إليك ورضي منك باليسير من العمل، وأكثر لك من النعم والأموال والخول؟ وانظر كيف يستر زلاتك ويغفر هفواتك، ولا يفضحك في خلواتك، ففي هذا ما يمهد النفوس ويهذب ذوي العقول ويهدي إلى الصواب، ويوضح طريق الرشاد. ولله در عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لقد كان راغباً لما تلوته عليك، فإنه روى عنه أنه كتب إلى عمرو بن العاصي: كن لرعيتك كما تحب أن يكون لك أميرك!

الباب السابع والثلاثون

في بيان الخصلة التي فيها ملجأ الملوك عند الشدائد

ومعقل السلاطين عند اضطراب الأمور وتغيير الوجوه والأحوال

أيها الملك إذا اعتجلت الأمور في صدرك واضطربت عليك القواعد، ومرجت في قلبك وجوه الآراء وتنكرت عليك المعارف، واكفهر لك وجه الزمان ورأيت آثار الغير، فلا تغلبنك خصلتان اترك للناس دينهم ودنياهم ولك الزمان من طوارق الحدثان وما يأتي به الملوان؛ فقد ترى أن المأمون قال في آخر موافقته مع أخيه الأمين: قد نفذت الأموال وألحت الأجناد في طلب الأرزاق فقال المأمون: بقيت لأخي خصلة لو فعلها ملك موضع قدمي هاتين قيل له: وما هي؟ فقال:." (١)

"وقال الراغب: "المشاكلة في الهيئة والصورة، والند في الجنسية، والشبه في الكيفية.. قال تعالى: ﴿وآخر من شكله أزواج﴾[سورة ص/٥٨].. أي مثله في الهيئة وتعاطي الفعل..والشكل قيل: هو الدل، وهو في الحقيقة الأنس الذي بين المتماثلين في الطريقة، ومن هذا قيل: الناس أشكال وألاف.. وأصل المشاكلة من الشكل.. أي تقييد الدابة.. يقال: شكلت الدابة.

والشكال ما يفيد به، ومنه استعير شكلت الكتاب كقوله: قيدته.. ودابة بها شكال.. إذا كان تحجيلها بإحدى رجليها وإحدى يديها كهيئة الشكال، وقوله:﴿قل كل يعمل **على شاكلته**﴾[الإسراء/٨٤].. أي على سجيته التي قيدته، وذلك أن سلطان السجية على الإنسان قاهر حسبما بينت في الذريعة إلى مكارم الشريعة، وهذا كما قال صلى الله عليه وسلم: كل ميسر لما خلق له"(٦٤).

وقال الجرجاني: "الشكل هو الهيئة الحاصلة للجسم بسبب إحاطة حد واحد بالمقدار كما في الكرة، أو حدود كما في المضلعات من الربع والمسدس.

والشكل في العروض هو حذف الحرف الثاني والسابع من فاعلاتن ليبقى فعلات، ويسمى أشكل"(٦٥).

وقال الزبيدي: "الشكل الشبه.

قال أبو عمرو: يقال في فلان شكل من أبيه وشبه.

والشكل أيضاً المثل... تقول: هذا على شكل هذا.. أي على مثاله، وفلان شكل فلان... أي مثله في حالاته.

قال تعالى: ﴿وآخر من شكله أزواج﴾.. أي عذاب آخر من شكله.. أي من مثل ذلك الأول.. قاله الزجاج، وقرأ مجاهد:

(١) سراج الملوك، ص/٩١

﴿وأخر من شكله﴾.. أي وأنواع أخر من شكله، لأن معنى قوله:﴿أزواج﴾ أنواع.
وقال الراغب: أي مثل له في الهيئة وتعاطي الفعل.
ويكسر، وبه قرأ مجاهد: ﴿من شكله﴾ بالكسر.
والشكل أيضاً ما يوافقك ويصلح لك.. تقول: هذا من هواي ومن شكلي، وليس شكله من شكلي.
والشكل واحد الأشكال للأمور والحوائج المختلفة فيما يتكلف منها ويهتم لها.. قاله الليث، وأنشد:
وتخلج الأشكال دون الأشكال
والأشكال أيضاً الأمور المشكلة الملتبسة.
والشكل أيضاً صورة الشيء المحسوسة والمتوهمة.." (١)
" ٣١٣٣ -كل يأتي ماهو له أهل
أي كل يشبه صنيعه كما قال الله تعالى : (قل كل يعمل **على شاكلته**)
يضرب في الخير والشر ." (٢)
" - ليسَ يرقى الأبناءُ في أمةٍ ما ... لمْ تكنْ قد تَرَقَّتِ الأمهاتُ
- أخَّرَ المسلمينَ عن أممِ الأرْ ... ضِ (الأرض) حجابٌ تشقى بهِ المسلماتُ (١)
جميل الزهاوي

[(١) بسم الله الرحمن الرحيم
سبحان الله
- أولا : حجاب المرأة المسلمة هو صون لكرامتها ونقارن ذلك بالأمم الأخرى التي استهانت بالمرأة باسم تحريرها فوصل جهلهم وغشهم لأنفسهم أن المرأة عندهم أصبحت أداة جنس فإذا أرادوا الإعلان عن سيارة استعملوا مفاتن امرأة لذلك وكذلك في غالب إعلاناتهم عن منتجات لا تعلق بها بالمرأة إطلاقا
وقد دارت مناقشة بيني وبين أحد الأمريكيين بهذا الشأن وعندما ذكرت له ذلك الاستغلال الجنسي قال لي : الحق معك يا عرفان
- ثانيا : أين الإنصاف وعدم التعصب في قوله " تشقى به المسلمات " ؟ وهل يخفى على أحد أننا في عصر لا يمكن للأهل إرغام أولادهم على مثل هذا ؟ فالأمر بالعكس حيث أن الفتيات المسلمات تحاربن مجتمعهن في غالب دول العالم فتتحجبن والحمد لله رغم الضغوط الهائلة ضدهن . فما " الشقاء " إلا على من تعصب وأضل نفسه من بعد علم

---

(١) مبادئ في نظرية الشعر والجمال، ص/٢١٨
(٢) مجمع الأمثال، ١٥٩/٢

وقد سألَت إحدى الفتيات الأمريكيات زوجتي عن معنى الحجاب فأجابت : . . . وهذا إعلان عن شخصيتي واختياراتي في الحياة . فمن يرى حجابي من الشباب يعلم عن وجهتي الأخلاقية فمثلا إن حصلت على علامة جيدة من أستاذ ما علمت أنها باستحقاقي ولم أتخوف من الأسباب التي دفعته إلى ما فعل وكذلك إن ساعدني أحدهم في المدرسة كأن وقع لي كتاب فأعطانيه لم أتخوف من نيته وهكذا . . . فالحجاب سبب في اطمئناني في الحياة بالإضافة إلى أشياء أخرى

فوافقتها تلك الفتاة الأمريكية قائلة (وكانت تلبس ال " شورت " وهو سروال قصير) : أنت على صواب وإنك حرة في حجابك ولباسك أكثر مني في " شورتي "

you are more free in your dress
than I am in my shorts

وأهمية ذلك الحوار تكمن في أن فتيات الغرب تعشن في خوف مستمر يسبب فراغا نفسيا وعاطفيا شديدين حيث أنه يتحتم عليهن دوام الحذر والانعزال في مثل تلك الأحوال البسيطة العادية ودوام الشك في نية نصف المجتمع من حولها في كل شاردة وواردة

– ثالثا : لا يخفى على عاقل أن النصارى ما تقدموا إلا عندما تركوا دينهم الذي لا يمت إلى المسيح عليه السلام بشيء والمسلمون ما تخلفوا إلا بعد ما تركوا سنة نبيهم الناصعة البيضاء

وأخبرتني زوجتي أن أنه قيل لأحدى الطالبات في إحدى البلدان العربية : كيف تتحجبين ؟ وقد وصل الانسان إلى القمر فأجابت : وهل الناس بحاجة إلى شعري ليجعلوه حبالا للتسلق إلى القمر ؟

وهل يقاس " الترقي " بمقدار سفور المرأة ؟ سمعت أحد الإفرقيين يقول : في أول هذا القرن كان الأوربيون يوصموننا بالتخلف والبربرية ويستشهدون على ذلك بأننا شبه عراة . . . والآن فإن لهم المسابح ومنها للعراة فقط أفلا يكون هذا معيارا لتخلفهم ؟

– رابعا : وهل أبلغ من قول عمر ابن الخطاب رضي الله عنه : نحن قوم أعزنا الله بالإسلام ومهما ابتغينا العز بغير الإسلام أذلنا الله

– خامسا : أين حرية الإنسان وحرية الأديان التي يتبجح بها الغرب زيفا وكذبا ؟ وقد وصل بهم التعصب والتحامل إلى درجة منعت فيها بعض دولهم الفتيات من لبس الحجاب رغم إرادتهن ؟

– سادسا : ومما يزيدني يقينا بفوائد الحجاب مهاجمة بعض جهلاء النصارى له ابحث عن " حجاب " و " الوجه "

– سابعا : نختم بقول الله تعالى في سورة الإسراء : ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ **عَلَى شَاكِلَتِهِ** فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً ﴾ ٨٤

فهذه " شاكلتهم " وهذه شاكلتنا والمنصف يكفيه القليل والشقي المعاند لا ينفعه وضح النهار

– ملاحظة : لقد راجعنا أشعار الزهاوي في هذا الكتاب فرغم ميل بعضها إلى الإلحاد وركاكة البعض الآخر (قارن قوله " وأنتَ في كُلِّ أمرٍ ... كما تَدينُ تدانُ " مع الحديث : كما تدين تدان وبالكيل الذي تكيل تكتال وقارن قوله " إن القناعةَ كنزٌ ... لأهلِهِ ليس يُفنى " مع القول المشهور " القناعة كنز لا يفنى " أو الحديث رغم ضعفه : " القناعة مال لا ينفد وكنز لا يفنى ") ورغم ضعف بعض أفكاره ووضاحة انبهاره بقشور الحضارة الغربية فقد أبقينا على تلك الأشعار لأمانة نقل هذا الكتاب وجوابنا يكفي لمن ليس في قلبه مرض

عرفان الرباط من مشروع " المحدث "] ." (١)

" – وليس حجابُ الوجهِ إلا سخافةً (١) ... تعلمَها الإنسانُ في ما تعلما

– عقيدةُ قومٍ لم تكنْ غيرَ عادةٍ ... لقومٍ طَوَوا في الدهرِ عاداً وجُرْهُما

– سرتْ سريانَ الداءِ (٢) والدواءُ مُعْضِلٌ ... إذا لم يعاجَلْ بالدواءِ تَحَكَّما

إلياس حبيب فرحات

[بسم الله الرحمن الرحيم

(١) حجاب المرأة المسلمة امتثال لأمر من رب العالمين في سورة النور :

وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ

يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ

زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ

وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ

آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ

أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ

أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ

الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء

وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا

إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿ ٣١ ﴾

وبناء على هذه الآية وعلى السنة الشريفة أجمع علماء المسلمون في جميع العصور أن تغطية الشعر فرض مع خلاف بشأن الوجه

فمنهم من ذهب إلى أنه فرض وهم مخولين لذلك بقول النبي صلى الله عليه و سلم : إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا اخطأ فله أجر . وقد جعل الله للمسلمين السعة في تقليد أي القولين

---

(١) مجمع الحكم والأمثال، ص/

ونشكر الله تعالى الذي جعل أمتنا في غنى عن موافقة غيرنا قال تعالى في الآية ١٤٣ من سورة البقرة : وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا

وما استعمال كلمة " سخافة " إلا تبيان عن أخلاق قائلها وعدم احترامه للأديان وذلك شأنه ونحن نترفع عن السباب وجوابنا قوله تعالى في سورة الإسراء : قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ **عَلَى شَاكِلَتِهِ** فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً ﴿ ٨٤ ﴾

فهذه " شاكلته " وهذه شاكلتنا والحمد لله

(٢) أما وصفه الحجاب ب " الداء "

– فإن كان من " خوفه " منه فلا عجب حيث سمعت أستاذنا الشيخ محمود الرنكوسي رحمه الله يقول أن الكفار إذا ما رأوا حجابا على امراة تقطعت قلوبهم رعبا

ولا شك أن الحجاب رمز لمحبتنا لديننا وتمسكنا بتعاليمه فلا عجب أن يسبب ذلك الهلع والفرق في قلوب أعدائنا

– وإن كان ادعاءً منه إرادة الخير للمسلمين فنقول كيف يريد أعداؤنا الخير لنا ؟ فذو العقل ينظر مرتين في نصيحة عدوه

ويمكن مراجعة جوابنا على من اتهم الحجاب بالتخلف وذلك بالبحث عن الكلمات التالية في هذا الملف : " حجاب " و " المسلمين "

عرفان الرباط من مشروع " المحدث " .] ". (١)

"الجارَّان متعلقان بـ " أقم " ، وقوله " وقرآن " : اسم معطوف على " الصلاة " .

آ : ٧٩ ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾

قوله " ومن الليل " : الواو عاطفة، الجار " من الليل " متعلق بـ " اسهر " مقدرة، والجملة المقدرة معطوفة على جملة " أقم " ، وقوله " فتهجَّد " : الفاء عاطفة، والجملة معطوفة على " اسهر " المقدرة، والمصدر " أن يبعثك " فاعل عسى، " مقاما " : حال أي : يبعثك ذا مقام، وجملة " عسى أن يبعثك " مستأنفة .

آ : ٨٠ ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴾

" ربِّ " : منادى مضاف منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة . " مُدخَل " مفعول مطلق، والجار " لي " متعلق بالمفعول الثاني المقدر، و " من لدنك " اسم ظرفي مبني على السكون متعلق بالمفعول الثاني المقدر نفسه .

آ : ٨١ ﴿ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾

جملة " إن الباطل . . . " مستأنفة .

آ : ٨٢ ﴿ وَنُنزلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلا خَسَارًا ﴾

جملة " وننزل " مستأنفة، " ما " موصول مفعول به، الجار " للمؤمنين " متعلق بنعت لـ " رحمة " ، " خسارا " مفعول ثان لـ " يزيد " ، و " إلا " للحصر . وجملة " ولا يزيد " معطوفة على جملة " ننزل " .

---

(١) مجمع الحكم والأمثال، ص/

آ : ٨٣ ﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنْسَانِ أَعْرَضَ ﴾

جملة الشرط مستأنفة . وجملة " أنعمنا " في محل جر مضاف إليه .

آ : ٨٤ ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ **عَلَى شَاكِلَتِهِ** فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلا ﴾." (١)

"نص الكتاب:

الحمد الله الذي فاوت بين عقول البشر وأخلاقهم، كما فاوت بين أعمارهم وأرزاقهم، فكان من خفايا تدبيره، ولطائف حكمته وتقديره، أن أرضى كلا منهم بعقله وخلقه، لا بعمره ورزقه، فلست ترى منهم إلا الراضي بعقله وآرائه، المعجب بما يرشح من إنائه، الحامد لسجيته، الزاري على الناكبين عن طريقته؛ تصديقا لقوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ **عَلَى شَاكِلَتِهِ**﴾١".

وقل أن تجد منهم القانع بدنياه، الراضي عن وقته بما قسم له "الله"٢ وأعطاه.

فلا ترى إلا قانطا أو ساخطا أو حاسدا أو غابطا، دأبهم الكدح والنصب والجد والطلب؛ تصديقا لقوله "صلى الله عليه وسلم"٣: "لو كان لابن آدم واديان من ذهب "لتمنى أن يكون له ثالث"٤.

وصلى الله على سيدنا محمد رسوله المويد بروح قدسه، والمعصوم من الخطأ في القول ولبسه، والحاكم بأن من جملة الثلاث المهلكات عجب المرء بنفسه، وعلى آله وأصحابه الذي منهم من هو "من"٥ نوعه وجنسه.

وبعد، فقد وقفت على كتاب نصير الدين بن محمد الموصلي المعروف

---

١ سورة الإسراء: ٨٤.

٢ ما بين قوسين زيادات يقتضيها السياق.

٣ ما بين قوسين زيادات يقتضيها السياق.

٤ ما بين قوسين زيادات يقتضيها السياق.

٥ ما بين قوسين زيادات يقتضيها السياق.." (٢)

"... وأنا أميل إلى صحة كلام الأزهرى؛ إذ ورد فى بعض الكتب ذكر صفة للضباع يمكن أن تكون علة لتسمية الذكر منها بالعثيان، يقول الجوهرى : ويقال للضبع عثواء لكثرة شعرها وللضبعان أعثى(١)... والعثيان بالكسر : الضبعان"(٢).

ب-التحريف بالقطع :

... ويعنى به قطع حروف الكلمة عن بعضها حتى تصير الكلمة كلمتين، وقد ورد لذلك فى التهذيب مثالان فى جانب النقد، بيانهما كما يلى :

---

(١) المجتبى من مشكل إعراب القرآن الكريم، ص/٣٩

(٢) الفلك الدائر على المثل السائر، ص/٣١

١- جاء فى (جدل) : "سلمة عن الفراء فى قول الله جل وعز : (قل كل يعمل **على شاكلته**)(٣)، فصحف بعضهم وقال : على حد يليه، والشاكلة : الناحية والطريقة والجدلية. قال : وسمعت بعض العرب يقول : (وعبد الملك إذ ذاك على جديلته، وابن الزبير على جديلته) يريد ناحيته، ويقال : فلان على جديلته وجدلائه كقولك : على ناحيته، وقال شمر : ما رأيت تصحيفا أشبه بالصواب مما قرأه سليمان بن مالك فى التفسير عن مجاهد فى قوله جل وعز : (قل كل يعمل **على شاكلته**) فصحف وقال : على حد يليه، وإنما هو على جديلته أى ناحيته، وهو قريب بعضه من بعض"(٤).

... نحن – هنا – أمام تصحيف بالنقط بين الجيم وتاء التأنيث فى (جديلته) من جانب والحاء والياء الثانية فى (حد يليه) من جانب آخر، وقد سهل هذا التصحيف وقوع تحريف فى الكلمة قطع حروفها عن بعضها فصارت الكلمة كلمتين، وقد تنبه الفراء (ت ٢٠٧هـ) لهذا التصحيف والتحريف فى تفسير الكلمة القرآنية، خاصة أنه شبيه بالصواب.

(١) الضبعان ذكر الضباع، والأنثى : الضبع. ينظر كتاب الفرق لابن فارس ٩٤، المعجم الوسيط (ضبع) ١/٥٥٤ .

(٢) الصحاح (عثا) ٦/٢٤١٩، وانظر كتاب الفرق لابن فارس ٥٤ .

(٣) من الآية ٨٤ من سورة الإسراء.

(٤) التهذيب (جدل) ١٠/٦٥١ ." [1]

"تميزت شبه جزيرة العرب باشتمالها على مناطق جغرافية مختلفة تتوسطها الصحراء. وقد ساعدت طبيعة الأرض العربية على احتفاظ الحياة الاجتماعية العربية بسمات قبلية في كثير من جوانبها بالرغم من وجود نمط حياة الاستقرار التي عرفت الاشتغال بالزراعة والعمران في الجنوب (في اليمن) وفي المناطق الساحلية أو القريبة من الساحل التي عرفت الحياة المدنية والاشتغال بالتجارة. ولم تكن المجتمعات العربية ذات درجة واحدة من التطور الاجتماعي، بل كانت متفاوتة بنتيجة عوامل مختلفة. وقد انعكس ذلك التفاوت في درجات التطور الاجتماعي على الوضع اللغوي للعربية. فكانت اللغة العربية –والحالة هذه– بدرجات متباينة من التطور حسب القبائل والمناطق.

يشير الدكتور جواد علي إلى أن "كل لغات العرب هي لغات عربية وإن اختلفت وتباينت وما اللغة التي نزل بها القرآن الكريم إلا لغة واحدة من تلك اللغات، ميزت من غيرها، واكتسبت شرف التقدم والتصدر بفضل الإسلام وبفضل نزول الكتاب بها فصارت (اللغة العربية الفصيحة) ولغة العرب أجمعين. وحكمنا هذا ينطبق على النبط أيضاً وعلى من كان **على شاكلتهم**، وإن عدهم علماء النسب والتاريخ واللغة والأخبار من غير العرب وأبعدوهم عن العرب والعربية.."(١٦).

لا بد هنا من التنويه بأن لفظة (لغة) كانت تستعمل بمعنى (لهجة)، فيقال لغات قريش وهذيل وثقيف... ويقصد بذلك لهجاتها. وإني أرى أن لغة القرآن الكريم ليست واحدة من لغات (لهجات) العرب، لأن وصف القرآن في التنزيل بأنه (عربي) يعني أنه أنزل بلسان جميع العرب، وأن لغة القرآن الكريم قد عكست بالضرورة مراحل متفاوتة من التطور اللغوي للعربية. ويؤيد ما ذهبنا إليه أن القرآن، حين نص صراحة على أنه (بلسان عربي مبين) و (لسان عربي)، استخدم لفظة (لسان)

(١) النقد اللغوي في تهذيب اللغة للأزهري، ١٢/١٤

بدلاً من (لغة) للتأكيد أن لغته ليست واحدة من لغات (لهجات) العرب، بل هي لسان جميع العرب. فما اللسان العربي؟ ثانياً– اللسان العربي.." (١)

"أولا: علماء كانت أهم دوافعهم الغيرة على الفصحى والإيمان بقداستها.

ثانيا: علماء كان حب الفصحى والإعجاب بروعة بيانها والخوف من المساس بمكانتها كل دوافعهم.

ثالثا: علماء يعتزون بالعربية، وحب سلامتها كان شغلهم الشاغل.

رابعا: علماء أحبوا العربية ورغبوا في تسجيل ما طرأ عليها من لحن وتحريف إثباتا لحيويتها.

خامسا: علماء يريدون للعربية أن تتطور لتواكب الحضارة المعاصرة.

سادسا: علماء فتنتهم الحضارة الغربية ورغبوا في دفع العربية للحاق بلغات الغرب.

سابعا: علماء أولعوا بالنظريات الغربية وتخيلوا أن التقدم الحضاري مرهون بتطبيق تلك النظريات .

ثامنا: أناس عجزوا عن إتقان الفصحى ويرغبون في التملق لدعاة العلمانية ولو على حساب لغتهم الوطنية.

تاسعا: فئات تكره الفصحى وتنفر من الدعوى بقدسيتها فاندفعوا إلى المناداة بالعامية .

عاشرا: نفر من الحاقدين على ما ترمز إليه الفصحى ويتمنون القضاء عليها، بالدعوة إلى التخلي عنها باعتماد العامية لغة معترفا بها .

وهكذا نجد بواعث التصدي للغة العوام للقضاء عليها أو بالتساهل في تعليل انحرافاتها أو الاستماتة في رفع شأنها ودعم سيادتها، تتراوح بين الدوافع التي أشرنا إليها وهي متفاوتة متباينة، وقد عرضنا اليوم موجزا لأبحاث كثيرين ممن أوغلوا في العامية، وسبق لنا في بحوث ماضية أن عرضنا بحوثا لآخرين منهم.

﴿ قل كل يعمل **على شاكلته** ﴾ (١).

﴿ أما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض ﴾ (٢).

...

* * *

–

( ) الإسراء : ٨٤ .

(٢) الرعد : ١٧.." (٢)

"اللفظ مع تكثير المعنى. ونقل الشيخ عبد القاهر ١ عن بعض المفسرين أنه قال: "المراد بالقلب العقل"، ثم شدد عليه النكير في هذا التفسير، وقال: "وإن كان المرجع فيما ذكرناه عند التحصيل إلى ما ذكره، ولكن ذهب عليه أن الكلام مبني على تخييل أن من لا ينتفع بقلبه –فلا ينظر ولا يعي– بمنزلة من عدم قلبه جملة٢، كما تقول في قول الرجل إذا قال: "قد

---

(١) بحوث في اللغة، ص/٣٠

(٢) بحوث ودراسات في اللهجات العربية من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ٣٤/٦٨

غاب عني قلبي"، أو "ليس يحضرني قلبي": إنه يريد أن يخيل إلى السامع أنه غاب عنه قلبه بجملته، دون أن يريد الإخبار أن عقله لم يكن هناك، وإن كان المرجع عند التحصيل إلى ذلك، وكذا إذا قال: "لم أكن ههنا"، يريد غفلته عن الشيء، فهو يضع كلامه على التخييل".

هذا معنى كلام الشيخ، وهو حق؛ لأن المراد بالآية الحث على النظر، والتقريع على تركه، فإن أراد هذا المفسر بتفسيره أن المعنى: لمن كان له عقل مطلقا، فهو ظاهر الفساد٣، وإن أراد أن المعنى: لمن كان له عقل ينتفع به ويعمله فيما خلق له من النظر؛ فتفسير القلب بالعقل، ثم تقييد العقل بما قيده عري عن الفائدة؛ لصحة وصف القلب بذلك٤ بدليل قوله تعالى: ﴿لهم قلوب لا يفقهون بها﴾٥.

واعلم أن المثل السائر لما كان فيه غرابة، استعير لفظة المثل للحال أو الصفة أو القصة إذا كان لها شأن وفيها غرابة٦. وهو في القرآن كثير كقوله تعالى: ﴿مثلهم

---

١ أسرار البلاغة ص٤٠٩، دلائل الإعجاز ص١٩٨.

٢ فيفيد نفي العقل وآلته في الجسم، وهي القلب الذي هو محل الإدراك في عرف الناس، أما حمله على العقل فيفيد نفيه وحده دون آلته، والأول أبلغ.

٣ لأن المقصودين بذلك في الآية ومن **على شاكلتهم** كانت لهم عقول، ومع هذا لم يكن في ذلك ذكرى لهم.

٤ والكلام إذا أمكن حمله على ظاهره، لم يجز العدول عنه إلا لفائدة.

٥ الأعراف: ١٧٩.

٦ استعارة لفظ المثل لذلك استعارة تصريحية مفردة، وليست من التمثيل، وقد توجد مع هذا ضمن تمثيل كما في الآية الأولى، وإنما ذكر هنا استعارة لفظ المثل لمناسبة الكلام على استعارته فيما سبق، على أنه مع هذا لم يخرج عن كونه كلاما في الاستعارة.." (١)

"جميع النقد القديم المكتوب باللغة الإنجليزية. وهذا كلام لا يعتوره الشك، ولكنا لا نستطيع أن نتملق أنفسنا، فتدعي أن تفوقنا إنما هو في سعة باع نقادنا إذا قايسناهم بأسلافهم؛ كلا، بل من الواضح أن هذا التفوق إنما يكمن في الأساليب والمناهج. ففي متناول النقد الحديث ضروب من المعرفة عن السلوك الإنساني، وفي جعبته تقنيات جديدة مثمرة، فإذا أمكن تركيز بعض هذا كله، وأمكن توحيد أعمال عدد من النقاد، كل يعمل **على شاكلته**، وبعث الانسجام فيما هو لامع مبدد منها، لأنها تجيء أحيانا متأرجحة أو ناقصة ؟ إذا أمكن ذلك كله اتسعت في مستقبل النقد دروبه ومناظره وانطلقت في اللغة الإنجليزية دراسات أدبية تحليلية جدية من نوع يميز عصرنا.

ومن بين المناهج والنظم التي تقررت فائدتها للنقد الأدبي، تخطر العلوم الاجتماعية في الذهن أولا، فهي نبع ثر لم تصهرج

---

(١) بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ٣٥٠/١

قنواته بعد. فمن التحليل النفسي استعر النقاد الفروض الأساسية عن عمل اللاشعور وكيف يعبر عن " رغباته " الكامنة بالتداعي، وبعناقيد من الصور، كما استعاروا كيفية عمل الأحلام وما فيها من تعبير ملتو سيال: مثل الخلط الكلامي والخلط المكاني والفصم (١) وهذه هي أيضا الكيفية الأساسية للتشكل الشعري. ومن يونج استعاروا فكرة " النماذج العليا " أو محتوى اللاشعور (٢) الجماعي وكثيرا غيرها. أما من أصحاب علم النفس الجماعي

---

(١) يحدث الخلط الكلامي Condensation في الحلم حيث تختلط فكرتان أو أكثر وينتج من ذلك تعبير ملتو تحاشيا لإيقاظ " الرقيب " أو العقل الظاهر، ومثاله Alco holidays بدلا من Chrustmas holidays، أما الخلط المكاني Displacement فهو أن لا يميز الإنسان في الحلم بين اليمين واليسار أو بين فوق وتحت. وأما الفصم Splitting فهو استقلال بعض عن الوعي وعملها منفصلة مستقلة عنه في بعض الأحوال.

(٢) النماذج العليا Archetypes، سيتعرض المؤلف لها في الفصل الخامس من هذا الكتاب. ويعني بها يونج أن هناك لا شعورا جماعيا تكمن فيه الصور الكبرى والرموز التي تمثل قاعدة هامة في الفنون وكلما تدخلت في كيان الفن زادت الاستجابة له والتأثر به.." [1]

"" منطقي " " عقلي " " نظام " " ضبط " " رجعية " ، وشعوره بأن شعره لم يتذوق، وغضبته ومرارته وانعكاس ذاته على شعراء مغمورين لا يقبل عليهم أحد مثل جونز واليزابث داريوشس، وتفاخره بالجهالة، وتكلفه عامة وسوء أدبه وهراشه البذيء. وهذا النوع من القلق يزيد فيما قد يسمى " الشخصية الباروقية " (١) وهي تقع ككل " باروق " عموما في نهاية الشوط حين تستنفذ كل الإمكانيات الفعالة وينجم عنها انحسار الاطمئنان، والشعور بالإخفاق فلا يبقى من وسيلة لمواجهة ذلك إلا زيادة المحسنات الفخمة الجسيمة. وكثير من المتعسفين في التقويم قبل ونترز، من رايمر ودنس حتى منكن وبوند باورقيون قلقون على هذا النحو تماما مثلما هي حال الإنسانيين المحدثين المتصلين بونترز وبخاصة إيرفنج بابت من بينهم جميعا.

وإذا فهمنا هذه الشخصية الباروقية، اتضح لنا كثير من آراء ونترز ومبادئه. فمثلا: مما أسداه للنقد الحديث (وهو شيء ورثه من بابت ثم زاد فيه ونماه) مبدأ " بدعة الشكل المعبر " وتعريفه عنده أنه الاعتقاد بأن خير ما يعبر عن التفكك شكل مفكك مضطرب لا شكل منظم مرتب. وهو يرى ذلك ميزة بارزة للأدب الحديث وبخاصة عند اليوت وبوند وجويس، ويتتبعها إلى مبدأ كولردج المسمى " الشكل العضوي " . ولكن الأمر كما وضحه فايس وغيره وهو أن كلا من اليوت وبوند وجويس ومن **على شاكلتهم** من الأدباء المحدثين لا يستعمل شكلا فوضويا مفككا وإنما شكلا يبدو فوضويا مفككا وينشأ عضويا من طبيعة مادتهم ولكنه

---

(١) أنا مدين بفكرة " الشخصية الباروقية " وكثير من العناصر التي تتألف منها وبأشياء أخرى في هذا الكتاب لليونارد

---

[1] النقد الأدبي ومدارسه الحديثة، ١٢/١

براون (ويمتاز الباورقي بأنه غير متزن، متأرجح بين الحيوانية والروحانية، تحفزه دوافع عنيفة، فتجذبه الشهوة حيناص كما يجتذبه الشعور بالموت حينا آخر).." (١)

"ومنها إذا قال والله لا أجامع كل واحدة منكن فإن حكم الإيلاء من ضرب المدة والمطالبة تثبت لكل واحدة على انفرادها حتى إذا طلق بعضهن كالن للباقيات المطالبة إلا أنه إذا وطىء إحداهن انحلت اليمين في حق الباقيات عند الأكثرين على ما قاله الرافعي ثم قال وجعلوا مثل هذا الخلاف فيما لو أسقط كلا أيضا فقال والله لا كلمت واحدا من هذين الرجلين ثم استشكل أعني الرافعي ما ذكروه آخرا مع ما ذكروه أولا

ومنها يجوز حذف ما أضيف إليه كل عند العلم به كقوله تعالى ﴿ قل كل يعمل **على شاكلته** ﴾ وقوله تعالى ﴿ وكل أتوه داخرين ﴾ إذا علمت ذلك فمن فروع المسألة ما إذا أشار إلى عبيده

(٢٨٠/١)

وقال كل أحرار أو سأله سائل هل فيهم (حر أم لا) فأجابه بذلك (فإنهم يعتقون) هذا هو القياس وقد علم من (الآيتين المذكورتين) أنه لا فرق بين أن يخبر عنه بالجمع أو بالمفرد فصل في التثنية والجمع مسألة يشترط في التثنية والجمع اتحاد المفردات في اللفظ وما ورد بخلاف ذلك كالقمرين في الشمس والقمر والعمرين في أبي بكر وعمر والأبوين في الأب والأم فيحفظ ولا يقاس عليه وهل يشترط فيهما اتحاد المعنى حتى يمتنع تثنية المشترك والحقيقة والمجاز وجمعهما فيه مذهبان أشهرهما ما قاله في الارتشاف هو المنع وأصحهما على ما اقتضاه كلام ابن مالك في التسهيل وصرح به في شرحه أنه لا يشترط لأن ألف التثنية في المثنى وواو الجمع في المجموع بمثابة واو العطف فإذا قلت جاء الزيدان فكأنك قلت جاء زيد وزيد وإذا قلت جاء الزيدون فكأنك كررته ثلاثا إذا علمت ذلك

(٢٨١/١)

---." (٢)

"(٤) وقال النابغة الجَعْدِي (١):

فَتًى كَملَتْ أَخلاقُهُ غيرَ أنّه ... جوادٌ فما يُبقي منَ المالِ باقِيا

البحثُ:

لا أظنك تتردد في أن الأمثلة السابقة جميعها تفيد المدح ولكنها وُضعت في أُسلوب غريب لم تَعْهَدْه، ولذلك نرى أن نشرحه لك.

---

(١) النقد الأدبي ومدارسه الحديثة، ١٢٩/١

(٢) الكوكب الدري فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية، ص/٤٩

صدَّر ابن الرومي في المثال الأول كلامه بنفي العيب عامة عن ممدوحه، ثم أتى بعد ذلك بأَداة استثناء هي "سوى" فسبق إلى وهم السامع أَن هناك عيباً في الممدوح، وأَن ابن الرمي سيكون جريئاً في مصارحته به، ولكن السامع لم يلبث أَن وجد بعد أَداة الاستثناء صفةَ مدح، فراعه هذا الأسلوب، ووجد أن ابن الرومي خدعه فلم يذكر عيباً، بل أكّد المدح الأول في صورة توهم الذم، ومثل ذلك يقال في المثال الثاني.

انظر إلى المثال الثالث تجد أن النبي صلى الله عليه وسلم وصف نفسه بصفة ممدوحة وهي أنه أفصح العرب، ولكنه أتى بعدها بأَداة استثناء فدهِش السامع: وظن أن النبي صلى الله عليه وسلم(٢) سيذكر بعدها صفةً غير محبوبة. ولكن سرْعان ما هدأَت نفسه حين وجد صفة ممدوحة بعد أَداة الاستثناء، وهي أَنه من قريش، وقريش أَفصح العرب غير منازَعين. فكان ذلك توكيدًا للمدح الأول في أُسلوب أَلَف الناسُ سماعه في الذّمِ، وكذلك يقال في المثال الأَخير. ويسمَّى هذا الأسلوب في جميع الأمثلة المتقدمة وما جاءَ **على شاكلتها** تأكيد المدح بما يشبه الذَّمَّ.

---

(١) – شرح ديوان المتنبي – (ج ١ / ص ٢٨٩) والعمدة في محاسن الشعر وآدابه – (ج ١ / ص ١٢٥) ولباب الآداب للثعالبي – (ج ١ / ص ٤١) وزهر الآداب وثمر الألباب – (ج ١ / ص ٣٨٤) وسر الفصاحة – (ج ١ / ص ٩٤) وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر – (ج ١ / ص ١٣) وتراجم شعراء موقع أدب – (ج ٩ / ص ٤٩٨) ولسان العرب – (ج ٢ / ص ٦٣٠)

(٢) – لا يصح نسبته للنبي صلى الله عليه وسلم وإن كان معناه صحيحاً." (١)

"وإذا استعمل للدلالة به على الإنعام، أو على القوة، أو على التسبُّب في أمْرٍ ما، فهو مجاز لغوي، وعلاقتُه غَيْرُ المشابهة، فهو من نوع المجاز المرسل.

لفظ "النَّهْر" إذا اسْتُعمل في الشِّق من الأرض الذي يجري فيه الماء، فهو حقيقة لغويّة.

وإذا استعمل للدلالة به على الماء الجاري فيه، فهو مجاز لغويّ، وعلاقته غير المشابهة، وهي هنا "المحليَّة" فهو من نوع المجاز المرسل.

* وإذا قلنا مثلاً "سَالَ الوادي" فقد أسندنا السيلان إلى الوادي مع أن الوادي لا يسيل، لكن الذي يسيل هو الماء فيه، فهذا إسنادٌ مجازي علاقته المجاورة، وهو من "المجاز العقلي".

(٢) الحقيقة الشرعية، ويقابلها، المجاز الشرعي.

إذا استعمل اللفظ في مجالات استعمال الألفاظ الشرعية بمعناه الاصطلاحيّ الشرعيّ كان حقيقة شرعيّة.

وإذا استعمل للدلالة به على معنىً آخر ولو كان معناه اللغوي الأصلي كان بالنسبة إلى المفهوم الاصطلاحي الشرعيّ مجازاً شرعيّاً.

أمثلة:

---

(١) البلاغة الواضحة، ص/٣٣٤

* لفظ "الصلاة" إذا اسْتُعْمِل في مجالات الدراسة الشرعية للدلالة به على الركن الثاني من أركان الإسلام والنوافل الّتي على شاكلته، فهو حقيقة شرعيّة.

وإذا استعمل بمعنى الدعاء الذي هو الحقيقة اللّغوية، كان مجازاً شرعيّاً.

* لفظ "الزّكاة" إذا اسْتُعْمِل في الركن الثالث من أركان الإسلام في مجالات الدراسة الشرعية، فهو حقيقة شرعيّة.

وإذا استعمل بمعنى النّماء والطهارة فهو مجاز شرعي.

وهكذا إلى سائر المصطلحات الشرعيّة.

(٣) الحقيقة في العرف العام، ويقابلها، المجاز في العرف العام.

يراد بالعرف العامّ ما هو جار على ألسنة الناس في عُرْفٍ عامٍّ على خلاف أصل الوضع اللّغويّ.

إذا اسْتُعْمِل اللّفظ في مجالات العرف العامّ بمعناه الذي جرى عليه هذا العرف كان حقيقة عرفيّة عامّة.

وإذا استعمل للدلالة به على معنىً آخر ولو كان معناه اللّغوي الأصلي، كان بالنسبة إلى هذا العرف مجازاً عرفيّاً عامّاً.." (١)

"""""""" صفحة رقم ١٤ """""""

فصل فيما يجري مجرى المثل من ألفاظ القرآن ويجمع الإعجاب والإعجاز والإيجاز

ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله ( ) إنما بغيكم على أنفسكم ( ) كل نفس بما كسبت رهينة ( ) كل من عليها فان ( ) كل نفس ذائقة الموت ( ) لكل نبأ مستقر ( ) قل كل يعمل على شاكلته ( )."(٢)

"أحدهما: أَنْ تكونَ "جُمَالات" جمعَ جُمَال، وجُمَال جَمْعَ جُمْلة، كذا قال الشيخ (١)، ويَحْتاجُ في إثباتِ أنَّ جُمالاً بالضمِّ جمعُ (جُمْلة) بالضمِّ إلى نَقْلٍ.

والثاني: أنَّ "جُمَالات" جمع (جُمالة)، قاله الزمخشري (٢)، وهو ظاهرٌ. وقرأ ابنُ عباس والسُّلَمِيُّ وأبو حيوةَ "جُمَالة" بضمِّ الجيم، وهي دالَّةٌ لِما قاله الزمخشريُّ آنِفاً" (٣).

نتائج هذا الفصل:

١ – كان لتردد القراءة بين اسم الفاعل واسم المفعول أثره الواضح في إثراء المعجم بالمزيد من المعاني، من حيث إن اللفظ واحد والمعنى متعدد، وذلك نحو: مُوَلِّيهَا ومُوَلَّاهَا، ومُسَوِّمِينَ ومُسَوَّمِينَ، ومُخْلِصِينَ ومُخْلَصِينَ، ومُحْتَظِر ومُحْتَظَر، ومُنْشِآت ومُنْشَآت، ومُحْصِنَات ومُحْصَنَات. كما جاءت القراءة في "مُبَيِّنَات" مترددة بين اسمي الفاعل والمفعول لتدل على تعدي الفعل (بَيّنَ) ولزومه. وجاءت قراءة "مُرْدِفِينَ" بفتح الدال وكسرها شاهدا على توحد معنى: ردف وأردف، وعلى شاكلته جاءت قراءة "مُسْتَنْفِرَة" لتدل على توحد معنى: نفر واستنفر. وقد لا ينصرف المعنى للضد دوما فقراءة "مُفْرَطُونَ" باسم المفعول صرفها كثير من المفسرين إلى معنى: منسيون، بينما قراءة "مُفِرطُونَ" باسم الفاعل معناها: كثيرو الذنوب.

---

(١) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ص/٦٢٩

(٢) الإعجاز والإيجاز، ص/١٤

٢ – المقرر في كتب النحو أن صيغ المبالغة صور لاسم الفاعل، والفرق بين اسم الفاعل وصيغ المبالغة تكمن في كم الصفة فقط، وقد أفاد المعجم من تردد القراءة بين اسم الفاعل وصيغ المبالغة في ثراء المفردات والمعاني معا؛ لأن تعدد القراءة جاء بصيغة جديدة ومعنى زائد، وذلك في نحو: مَالِك ومَلِك، وقَاسِيَة وقَسِيَّة، وقَانِطِينَ وقَنِطِينَ، وفَارِغَاً وفَرِغَاً، وآنِف وأَنِف، ونَاخِرَة ونَخِرَة.

٣ – الفرق بين اسم الفاعل والصفة المشبهة يكمن في المعنى وليس في الفظ؛ لأن كل صيغ الفاعل تصلح للصفة المشبهة، والفيصل بينهما في دلالة الصفة المشبهة على ثبوت الصفة في صاحبها، بينما لا يدل اسم الفاعل على ذلك. والملاحظ أن القراءة جاءت مترددة بين (فَاعِل) و (فَعِل)، وذلك نحو: حَامِئَة وحَمِئَة، وحَاذِرُونَ وحَذِرُونَ، وفَارِهِينَ وفَرِهِينَ، وفَاكِهُونَ

---

(١) انظر أبا حيان في البحر: ١٠/ ٤١٥.

(٢) انظر: الكشاف: ٧/ ٢١٢.

(٣) الدر المصون: ١٤/ ٢٣٧.." [1]

"النوع الثالث: تنوين المقابلة، وهو اللاحق لجمع المؤنث السالم، نحو: مسلماتٍ؛ لأنه لما جمع مسلم – جمع مذكر سالم – سلب عنه التنوين الدال على التمكين فقيل: مسلمو فحصل فيه قصور قالوا: إذًا لابد من تعويضه وجبر خاطره، لأنه سُلب أمرًا يدل على تمكنه في باب الاسمية والإعراب. فعوضوه نونًا، هذه النون عوض عن التنوين ولذلك يقال في إعرابها: عوض عن التنوين في الاسم المفرد، لأن الاسم المفرد الذي هو معرب وليس فيه شبه بالحرف ولا بالفعل فهو في أعلى الدرجات والذي يدل على هذه المكانة وهذه الرفعة والمرتبة هو التنوين، فإذا سلب يُخشى عليه من توهم الانحطاط فعوض عن هذا التنوين بنون تدل عليه.

النوع الرابع: تنوين العوض. وهو ثلاثة أقسام:

١ – عوض عن حرف كجوارٍ وغواشٍ. وهذا النوع قد فصلته في شرح الملحة.

٢ – عوض عن كلمة وهو اللاحق لكلٍ وبعض، فكل وبعض ملازم للإضافة للمفرد، لكن قد ينفك عنه ويحذف في اللفظ ويعوض عنه التنوين، نحو: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ (الإسراء:٨٤) أي كلُّ إنسانٍ. ولذلك جاء مصرحًا به ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ (الإسراء:١٣) ونحو: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ (البقرة:٢٥٣) أي على بعضهم.." [2]

"للحكم مدة وقت وجود الفعل الماضي.

ثم قال: [وَالأَمْرُ بِالجَزْمِ لَدَى البَعْضِ ارْتَدَى] والأمر مبتدأ، وعرفنا حده وعلامته، وأل في الأمر للعهد الذكري، لأنه ذكره نكرة أوّلًا عند قوله: فعل أمر ثم أعاده معرفة، و [بِالجَزْمِ لَدَى] متعلقان بارتدى، و [ارْتَدَى] فعل ماض، أي لبس الرداء،

---

(١) أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجا، عبد الرازق بن حمودة القادوسي ص/٢٤٥

(٢) فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية، أحمد بن عمر الحازمي ص/٥٢

فكأنَّ فعل الأمر قد ارتدى الجزم، وكأن الجزم صار له رداءاً، حينئذ يعرف ويميز بالجزم، وتكون علامته الجزم، [لَدَى البَعْضِ] لدى بمعنى عند، والبعض بإدخال أل على كلمة بعض، وهذا ينكره كثير من النحاة، لأن بعضًا وكلا من الكلمات الملازمة للإضافة لفظاً ومعنى، وقد يحذف المضاف وهو مفرد في اللفظ وينوب عنه التنوين، فحينئذ يكون التنوين عوضاً عن كلمة، فلا يجوز إدخال أل على المضاف، هذه القاعدة العامة في باب الإضافة لا يجوز إدخال أل على المضاف، وبعض هنا مضاف والمضاف إليه منْويٌّ مثل: كل فلا يقال: الكل بأل لأنها ملازمة للإضافة كقوله: ((وَكُلَّإِنْسَانٍ ((١٣))) [الإسراء:١٣] ((قُلْكُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ (٨٤))) [الإسراء:٨٤] فكل: مضاف لكنه في المعنى والتقدير، بدليل وجود التنوين الذي هو عوض عن المضاف إليه، وحينئذ لا يجوز أن يجامع المضاف أل إلا ما استثنيَ في بابه.

[وَالأَمْرُ بِالجَزْمِ لَدَى البَعْضِ ارْتَدَى] ظاهره أن فعل الأمر – كما هو ظاهر كلام ابن آجروم – مجزوم، وعليه فقسمة الأفعال ثنائية، وحينئذ يرد الإشكال، وهو أنه قد ذكر قسمة الأفعال ثلاثة،." (١)

"أجل كل ناطق بالضاد: أجل بمعنى: أعظم، كل ناطق بالضاد، هذا فيه براعة استهلال، لماذا؟ لأنه أراد أن يشير إلى كمال فصاحة النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنه أتى بأصعب مخرج لحرف من الحروف وهو الضاد، والضاد هذا عند أهل التجويد فيه إشكالات.

أجل كل ناطق بالضاد: هذا فيه إشارة إلى حديث قيل بوضعه وقيل بضعفه وهو ضعيف: ﴿أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قريش﴾ لكنه ضعيف، والمعنى صحيح ولا إشكال لا تعارض أن يقال: حديث ضعيف بل موضوع والمعنى صحيح.

أجل كل ناطق بالضاد محمد: هذا بدل من قوله نبينا، قلنا: أجل كل ناطق بالضاد هذا فيه براعة استهلال كما ذكر في الأول، ونسينا أن ننبه: الحمد لله البديع: هذا إشارة إلى الفن الثالث وهو البديع.

الحمد لله البديع الهادي ... إلى بيان مهيع الرشاد

البيان: البيان هذا فيه إشارة إلى فن البيان، هذه تسمى براعة استهلال، مع هذا النص: أجل كل ناطق بالضاد، وهو إشارة إلى فصاحة النبي صلى الله عليه وسلم، بل كمال فصاحة النبي صلى الله عليه وسلم.

براعة الاستهلال: أن يأتي المتكلم في طالعة كلامه، يعني: في أول كلامه بما يشعر بمقصوده، هو يريد أن يؤلف في البلاغة فحينئذ يأتي ببعض العبارات أو الاصطلاحات الخاصة بالبلاغة، منها البديع ومنها البيان، ومنها الإرشاد إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم هو أفصح من نطق بالضاد؛ لأن الذي يأتي بالمخارج يكون أقرب إلى الفصاحة، لذلك الخطيب الذي يعتني بمثل هذه يكون له دور.

محمد سيد خلق الله: محمد هذا علم ... لأنه أصل اسم مفعول محمد، فعله حمد فهو محمد، وقيل: مشتق من الحميد، والحميد هذا اسم من أسماء الله تعالى، وعليه حمل قول حسان:

وشق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا محمد

---

(١) فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية، أحمد بن عمر الحازمي ص/٢٤٤

وابن القيم رحمه الله تعالى يرى أنه مشتق من حمد وهو اسم مفعول، وهو أشرف أسمائه صلى الله عليه وسلم، اشتق من حمد وهو صيغة مبالغة أو التضعيف هنا للمبالغة، لماذا؟ لأنه أكثر الخلق يحمد من البشر، لم؟ لكثرة خصاله التي يحمد عليها الظاهرة والباطنة، فحينئذ محمد ولذلك اختلف العلماء: أسماء الله عز وجل تدل على معاني في الموصوف، أسماء البشر وهذا باتفاق أهل السنة، وأهل البدع لا التفات إليهم، أسماء المخلوقين غير النبي صلى الله عليه وسلم باتفاق أنها جامدة، تسمي شخصا صالحا، صالح اسم فاعل، واسم الفاعل يدل على ذات متصفة بالصلاح، هل هو بالفعل متصف بالصلاح؟ لا؛ الله أعلم، لكن هل اللفظ يقتضي هذا؟ ما يقتضي؛ لأنه لا يجوز أن يشتق بإجماع أهل اللغة.

وهذا من أعظم ما يرد به على المعتزلة ومن **على شاكلتهم**، أنه لا يجوز أن يشتق لذات وصف لم تتصف تلك الذات بمدلول اللفظ، لا يمكن أن تقول لزيد: هذا قائم، يعني: بالفعل، وهو لم يحدث منه القيام، هذا بالإجماع ممنوع لغة، فحينئذ لو قيل: زيد صالح .. فلان سميت ابنك صالحا مثلا، لا يقتضي هذا اللفظ بذات اللفظ أن تكون تلك الذات المسماة بهذا اللفظ قد قام بها وصف الصلاح، هذا اسم جامد.." (١)

"لكن كما هو معلوم أن قضية المسبب مع السبب فيها طرفان ووسط: المعتزلة على أن الأسباب لها مؤثرات استقلالا عن قدرة الله عز وجل وخلقه، وهذا مذهب باطل، وعند الأشاعرة ومن **على شاكلتهم**: أن الأسباب لا تأثير لها البتة، وعند أهل السنة وسط: أن الأسباب مخلوقة لله عز وجل، وأن المسببات مترتبة على وجود الأسباب.

ولذلك يؤولون آيات كثيرة: ((وإذا تليت عليهم آياته)) [الأنفال:٢] هذا يمثلون له بالمجاز: ((زادتهم إيمانا)) [الأنفال:٢] قالوا: الآيات هذه لا تزيد الإيمان، وإنما زاد الإيمان عند تلاوتها، فنقول: لا هي سبب، وجعل الله عز وجل تأثيرا لهذه الآيات، وكون لها تأثير لا ينفي أن يكون الإيمان بقدرة الله عز وجل، أو أنه خارج عن قدرته؟ قالوا: إذا أثبتنا المسبب أنه ثابت بهذا السبب قد يكون هذا يفهم أنه خالق، فالإنبات حصل بالمطر، إذن: المطر هو خالق هو المحدث، قلنا: هذا لا يلزم، خالق السبب هو خالق المسبب.

ووجبت قرينة لفظية ... أو معنوية وإن عادية

المجاز العقلي لا يصرف إلى المجاز إلا بوجود قرينة تدل على مراد المتكلم، وهذه قرينة قد تكون لفظية أو معنوية وإن عادية، ووجبت: من الوجوب وهو الثبوت، ووجبت قرينة، يعني: ما دل على المراد لا بالوضع، قرينة صارفة له عن إرادة ظاهره، إذ لو لم تكن ثم قرينة لحمل على أنه حقيقة عقلية، هذه القرينة قد تكون لفظية، يعني: يقول القائل: أنبت الربيع البقل، ثم يقول: الله خالق كل شيء، ينطق بهذا، كما قال هناك:

ميز عنه قنزعا عن قنزع جذب الليالي أبطئي أو أسرعي

ميز: هذا كنى به عن الشيب في الرأس، ميز .. قال: جذب الليالي، يعني: سرعة مضي الليالي، ميز جذب الليالي .. جذب

---

(١) شرح الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون، أحمد بن عمر الحازمي ١٩/١

الليالي: هذا مسند إليه، قد يفهم أنه يريد إسناد الشيء إلى غير ما هو له، نقول: لا بد من قرينة لجعل هذا التركيب أنه مجاز عقلي، قال:

أفناه قيل الله للشمس اطلعي ..

إذن: دل على أنه يعتقد ماذا؟ يعتقد قول الجاهل أو لا؟ لا، لا يعتقد قول الجاهل، قول الجاهل يعتقد أن: أنبت الربيع البقل بذاته مستقلا عن إرادة الله عز وخلقه، هنا ظاهره؛ ظاهر قول الجاهل، ميز جذب الليالي مثله، لكن هذا نصب قرينة على أن الإسناد هنا ليس استقلالا، وإنما هو بقدرة الله عز وجل، حينئذ يسمى هذا مجازا لوجود هذه القرينة اللفظية.

أو معنوية، يعني: كأن يستحيل قيام المسند بالمسند إليه، محبتك جاءت، أو جاء بمحبتي إليك، المحبة تتصف بالمجيء؟ قالوا: لا، وهذا نرده إلى ما ذكرناه سابقا: أنه سبب وله تأثير؛ لأن المحبة تؤثر في القلب تؤز صاحبها أزا، لا بد أن يتحرك، نقول: هذا سبب، لكن على طريقتهم قالوا: هذا يستحيل قيام المسند إليه بالمسند، المحبة لا تتصف بالمجيء، جاء محبتك .. جاءت بي إليك لظهور استحالة قيام المجيء بالمحبة؛ لأنها وإن كانت داعية إلى الفعل، والداعي لا يكون فاعلا، هذا أيضا فيه نظر.." (١)

"المشذب من الرجال: الجسيم.

الشكي: أولاد الإبل وألبانها.

وقال: مر راكب متشنع: شديد السير.

وقال: الشمردلة من الإبل: الطويلة الجواد.

وقال: شنفها الزمام يشفها، أي أمالها، شنفا.

وقال: الشوهاء من الخيل: الجواد، يقال إنها لشوهاء العنان. وقال الوليد:

على كل شوهاء العنان طمرة ... وأجرد مثل السيد بالصفصف المفضي

وقال: إنه لشحشح.

وقال: وقاه الله شحة نفسه.

وقال: الشواكل من الطريق: ما انشعب من الطرق عن الطريق الأعظم.

والشواكل من الغنم.

وقال: كل يعمل **على شاكلته**: على ناحيته.." (٢)

"(شقي)

الشيق: الشق الضيق في رأس الجبل، وهو أضيق من الشقب. قال الشاعر: شغواء توطن بين الشيق والنيق)

النيق: أعلى الجبل والشيق: الشق الضيق بين صخرتين.

---

(١) شرح الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون، أحمد بن عمر الحازمي ٢٠/١١

(٢) الجيم أبو عمرو الشيباني ١٣٧/٢

٣ - (باب الشين والكاف)

(مع ما بعدهما من الحروف)

(شكل)

الشكل: المثل والشبه، بفتح الشين هذا شكل هذا، أي مثله وهذا من شكعل هذا، أي من جنسه. وفي التنزيل: وآخر من شكله أزواج، أي من جنسه، والله أعلم. والشكل، بكسر الشين: الدل امرأة ذات شكل وحسنة الشكل. وشكلت الدابة أشكله شكلا، إذا شددت قوائمه بالشكال، وجمع شكال شكل. ودابة به شكال، إذا كان تحجيله في إحدى يديه وإحدى رجليه من شق واحد، فإذا كان التحجيل مخالفا قيل: به شكال مخالف. وشكلت الكتاب أشكله شكلا، إذا قيدته بعلامات الإعراب، والى شكال الدابة يرجع. وأشكل الأمر يشكل إشكالا، إذا التبس.

وفلان يعمل **على شاكلته**، أي على طريقته وجهته. وشاكلة الدابة وغيرها: ما علا على الطفطفة، والجمع شضواكل. وشكلت المرأة شعرها، إذا ضفرت خصلتين من مقدم رأسها عن يمين وشمال ثم شكلت بهما سائر ذوائبها. والشكلة: حمرة يسيرة تخالط بياض العين، وهي تستحسن، وفي صفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم: كانت في عينه شكلة. فإذا كثرت الشكلة فهي سجرة. ويسمى الدم أشكل للحمرة والبياض المختلطين فيه. وكل حمرة خالطت بياضا فهي شكلة. قال أبو النجم العجلي: كشائط الرب عليه الأشكل أي كشائط الرب الأشكل عليه. والأشكل: السدر الجبلي، فأهل الحجاز ومن حولهم يسمونه الضال، وأهل الرمل من بني سعد ومن جاورهم يسمونه الأشكل. قال الراجز: عوجا كما اعوجت قياس الأشكل القياس: جمع قوس. وهذا أمر لا يشاكلك، أي لا يشبهك. وبنو شكل: بطن من العرب.

والشكلاء: الحاجة يقال: ما لي قبلك شكلاء، أي حاجة قاله أبو مالك.

(شكم)

الشكم: العطاء شكمني يشكمني شكما. قال الشاعر:

(أبلغ قتادة غير سائله ... جزل العطاء وعاجل الشكم)

(

ويروى: غير سائله عني العطاء. وبنو شكامة: حي من العرب. وشكامة: اسم رجل.

والشكيمة: شكيمة اللجام، وهي الحديدة المعترضة التي في في الفرس التي فيها الفأس، والجمع شكائم.." (١)

"وكتب محمد بن الحنفية ببيعته لما قتل ابن الزبير، وكان في كتابه:

إني اعتزلت الأمة عند اختلافها، فقعدت في البلد الحرام الذي من دخله كان آمنا، لأحرز ديني، وأمنع دمي، وتركت الناس قل كل يعمل **على شاكلته** فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا

---

(١) جمهرة اللغة ابن دريد ٨٧٧/٢

«١» . وقد رأيت الناس قد اجتمعوا عليك، ونحن عصابة من أمتنا لا نفارق الجماعة؛ وقد بعثت إليك منا رسولا ليأخذ لنا منك ميثاقا، ونحن أحق بذلك منك، فإن أبيت فأرض الله واسعة، والعاقبة للمتقين.

فكتب إليه عبد الملك: قد بلغني كتابك بما سألته من الميثاق لك وللعصابة التي معك، فلك عهد الله وميثاقه أن لا تهاج في سلطاننا، غائبا ولا شاهدا ولا أحد من أصحابك ما وفوا ببيعتهم، فإن أحببت المقام بالحجاز فأقم، فلن ندع صلتك وبرك؛ وإن أحببت المقام عندنا فاشخص إلينا، فلن ندع مواساتك؛ ولعمري لئن ألجأناك إلى الذهاب في الأرض خائفا لقد ظلمناك وقطعنا رحمك؛ فاخرج إلى الحجاج فبايع، فإنك أنت المحمود عندنا دينا ورأيا، وخير من ابن الزبير وأرضي وأتقى.

وكتب إلى الحجاج بن يوسف:

لا تعرض لمحمد ولا لأحد من أصحابه.

وكان في كتابه:

جنبني دماء بني عبد المطلب؛ فليس فيها شفاء من الحرب «٢» ؛ وإني رأيت بني حرب سلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين بن علي.

فلم يتعرض الحجاج لأحد من الطالبيين في أيامه.

أبو الحسن المدائني قال: كان يقال: معاوية أحلم، وعبد الملك أحزم.." (١)

"(ل) باهلة: قبيلة من قيس. وهي الراحلة. والزاملة: البعير يحمل عليه الطعام والمتاع. والسابلة: أبناء السبيل. والسافلة: فوق الزج بذراع، والشاكلة: الخاصرة. وقوله جل وعز (قل كل يعمل **على شاكلته**) أي جديلته. والعاجلة: نقيض الآجلة. والعاقلة: الذين يعطون الدية. وعاملة: حي من اليمن. والفاصلة: اسم تقطيع من العروض. والفاضلة أيضا: اسم تقطيع آخر من العروض. وهي القابلة من النساء. والقاعلة: واحدة القواعل، وهي: الطوال من الجبال. والقافلة: الرفقة. وهي الماثلة. ويقال: فخذ ناشلة، أي: قليلة اللحم. والنافلة: التطوع. والنافلة: ولد الولد. والناقلة من الناس: خلاف القطان.

(م) خاتمة الشيء: آخره. والطارمة: بيت من خشب كالقبة. وقادمة الرحل: نقيض آخرته. والقادمة: واحدة القوادم من الريش.." (٢)

"وقال الفراء في قوله جل وعز: ﴿ (وغساق وءاخر من شكله أزواج﴾ (ص: ٥٨) قرأ الناس وآخر إلا مجاهدا فإنه قرأ: (وأخر من شكله) .

وقال الزجاج: من قرأ: ﴿ (وغساق وءاخر من شكله أزواج﴾ فآخر عطف على قوله: ﴿فليذوقوه حميم﴾ أي وعذاب آخر من شكله أي من مثل ذلك الأول.

ومن قرأ (وأخر من شكله) فالمعنى وأنواع أخر من شكله، لأن معنى قوله أزواج: أنواع.

وقال الليث: الشكل: غنج المرأة وحسن دلها.

---

(١) العقد الفريد ابن عبد ربه الأندلسي ١٤٩/٥

(٢) معجم ديوان الأدب الفارابي، أبو إبراهيم ٣٦٨/١

يقال: إنها شكلة مشكلة: حسنة الشكل.

قال: الشكل: المثل، تقول هذا على شكل هذا أي على مثاله، وفلان شكل فلان أي مثله في حالاته.

وأخبرني المنذري عن أبي العباس أنه قال: الشكل: المثل، والشكل: الدل، ويجوز هذا في هذا، وهذا في هذا.

قال، وقال ابن الأعرابي: الشكل: ضرب من النبات أصفر وأحمر.

وقال الفراء في قوله تعالى: ﴿قل كل يعمل **على شاكلته**﴾ (الإسراء: ٨٤) .

قال: الشاكلة: الناحية والطريقة والجديلة.

وقال الزجاج: يقال: هذا طريق ذو شواكل، أي تتشعب منه طرق جماعة.

وقال الأخفش: (**على شاكلته**) أي على ناحيته وخليقته.

قال، ويقال: هذا من شكل هذا أي من ضربه ونحوه.

وأما الشكل للمرأة: فما تتحسن به من الغنج.

(سلمة عن الفراء) قال: الشوكلة: الرجالة، والشوكلة: الناحية، والشوكلة: العوسجة.

وقال الليث: الأشكل في ألوان الإبل والغنم ونحوه: أن يكون مع السواد غبرة وحمرة، كأنه قد أشكل عليك لونه، وتقول في غير ذلك من الألوان إن فيه لشكلة من لون كذا وكذا، كقولك أسمر فيه شكلة من سواد، والأشكل في سائر الأشياء: بياض وحمرة قد اختلطا. قال ذو الرمة:

ينفحن أشكل مخلوطا تقمصه

مناخر العجر فيات الملاجيج

جمع ملجاج تلج في هديرها.

وقال جرير ينكر الدماء:

فما زالت القتلى تمور دماؤها

بدجلة حتى ماء دجلة أشكل

وقال أبو عبيدة: الأشكل فيه بياض وحمرة.." (١)

"(قلت) : الكلام المعتمد: طعنه فجدله بالتشديد.

(أبو عبيد عن الأصمعي) : إذا اخضر حب طلع النخل واستدار قبل أن يشتد فإن أهل نجد يسمونه الجدال. وأنشد:

وسارت إلى يبرين خمسا فأصبحت

يخر على أيدي السقاة جدالها

وقال الليث: يقال للذكر العرد: إنه لجدل خدل.

قال وجدول الإنسان: قصب اليدين والرجلين، ورجل مجدول الخلق: لطيف القصب.

---

(١) تهذيب اللغة الأزهري ١٠/١٥

قال: والجديلة: شريجة الحمام، ونحوها.

وقال أبو الهيثم: يقال لصاحب الجديلة: جدال.

قال: ويقال: رجل جدال بدال: منسوب إلى الجديلة التي فيها الحمام.

قال: ويقال: رجل جدال للذي يأتي بالرأي السخيف، وهذا رأي الجدالين.

ويقال: القوم على جديلة أمرهم أي على حالهم الأول.

(سلمة عن الفراء) في قول الله جل وعز: ﴿قل كل يعمل **على شاكلته**﴾ (الإسراء: ٨٤) فصحف بعضهم وقال: (على حد يليه) ، الشاكلة: الناحية والطريقة والجديلة قال: وسمعت بعض العرب يقول: (وعبد الملك إذ ذاك على جديلته، وابن الزبير على جديلته) يريد ناحيته، ويقال: فلان على جديلته وجدلائه كقولك: على ناحيته، وقال شمر: ما رأيت تصحيفا أشبه بالصواب مما قرأه سليمان بن مالك في التفسير عن مجاهد في قوله جل وعز: ﴿قل كل يعمل **على شاكلته**﴾ فصحف وقال: (على حد يليه) وإنما هو: على جديلته أي ناحيته، وهو قريب بعضه من بعض. وقال أيضا أعني الليث: الجديلة أيضا: الرهط وهي من أدم يأتزر بها الصبيان، والحيض من النساء.

وقال غيره: جديلة طييء: قبيلة منهم، ينسب إليهم فيقال: جدلي، وقال الليث: وجديلة أسد: قبيلة.

وقال الليث: الأجدل من صفة الصقر، قال: ورجل أجدل المنكب: فيه تطأطؤ، وهو خلاف الأشرف من المناكب:

(قلت) : هذا عندي خطأ، إنما الصواب: رجل أحدل المنكب، هكذا روي لنا عن أبي عبيد، عن أبي عمر وقال: الأجدل: الذي في منكبيه ورقبته انكباب على صدره وقد مر في بابه.

وقال الليث: إذا جعلت الأجدل نعتا قلت: صقر أجدل، وصقور جدل، وإذا تركته اسما للصقر قلت: هذا الأجدل،." (١)

"فتدر، وقيل: هي الضيقة الإحليل من النوق القصيرة الخلف، وقيل: هي التي لا تخلف قرعا واحدا أن تحمل، وجمعها كشائد.

والإكشاد: إخلاص الزبدة.

شكد

الشكد: كالشكر، أنا شاكد لك. وهو العطاء ابتداء وجزاء. وما أعطيت من الكدس عند الكيل ومن الحزم عند الحصد.

والشاكد: المعطي.

الكاف والشين والثاء

كشث

الكشوث: نبات مجتث مقطوع الأصل أصفر، ويقال: كشوثاء - بالمد -.

الكاف والشين والراء

كشر

---

(١) تهذيب اللغة الأزهري ٣٤٣/١٠

الكشر: بدو الأسنان عند التبسم.
والكشرة: المكاشرة.
والكاشر: ضرب من البضع.
وقيل: هو جاري مكاسري ومكاشري: أي هو بحذائي كأنه يكاشر إلي.
شكر.
الشكر: عرفان الإحسان ونحوه، وهو الشكور أيضا.
والشكور من الدواب: ما يكفيه للسمن العلف القليل.
والشكرة من الحلوبات: التي تصيب حظا من بقل أو مرعى فتغزر عليه. وأشكر القوم. وهم يحتلبون شكرة. وشكرت الحلوبة.
وشكر فلان بعد البخل: أي صار سخيا.
والشكير من الشعر والنبات: ما ينبت من الشعر بين الضفائر، وفي ساق الشجرة من قضبان غضة، والجميع الشكر.
والشكاير: النواصي.
والمشتكرة من الرياح: الشديدة، وقيل: هي المختلفة.
ويشكر: قبيلة من ربيعة.
وشاكر: من اليمن.
شرك
الشرك: معروف.
والشركة: مخالطة الشريكين، اشتركنا وتشاركنا. وشريك وشركاء وأشراك.
والشرك: المصاهرة. والفريضة المشتركة. وطريق كذلك.
ولطمه لطما شركيا: أي متتابعا.
وكل أمر مشترك فهو شركي.
والكلأ في بني فلان شرك: أي طرائق، الواحد شراك.
وريح مشارك: وهي التي تكون النكباء إليها أقرب من الريحين اللتين بينهما.
والشرك: أخاديد الطريق الواضح، وكذلك: الشراك.
وشرك الصياد: حبالة يرتبك فيها الصيد، الواحدة شركة.
والشراك: سير النعل، شركت النعل تشريكا.
رشك
يزيد الرشك: رجل حاسب فرضي.
كرش

يقال لكل شيء مجتمع حتى الجماعة من الناس: كرش.

واستكرش الجدي: عظم بطنه واشتد أكله.

والكرش: لكل مجتر.

وأتان كرشاء: ضخمة الخاصرتين والبطن.

وإذا تقبض جلد الوجه يقال: تكرش.

والقدم الكرشاء: هي التي استوى أخمصها وانبطحت على الأرض. وقيل: هي القصيرة الخشنة.

وبينهم رحم كرشاء: وهي القطعاء.

واستكرش الرجل: انقبض عن العطاء.

وكرش الرجل: عياله من صغار ولده.

ويقولون: لو وجدت إلى ذلك فاكرش لفعلته أي سبيلا، وكذلك: باب كرش.

والكرش: نبت ينبت في السهل، وهي بقلة طيبة الريح.

والكرشة: تنبت بنجد.

الكاف والشين واللام

كشل

الكوشلة: الفيشلة الضخمة.

شكل

الشكل: غنج المرأة ودلها، وهي شكلة متشكلة.

والشكل: المثل والضرب.

وقوله عز وجل: " قل كل يعمل **على شاكلته** " أي ناحيته. وقيل: هي المشابه أي على ما يشبهه.

والأشكل في ألوان الإبل والغنم: أن يكون مع سواد حمرة أو غبرة كأنه قد شكل عليك لونه. وقيل: هو بياض وحمرة قد اختلطا. وأسمر فيه شكلة.

والأشكال: الأمور والحوائج المختلفة.

والمشاكل من الأمور: ما وافق فاعله ونظيره.

وأشكل علينا هذا الأمر فهو مشكل.

وشكلت الكتابة: قيدتها بالتنقيط.." (١)

"فما برح الولدان حتى رأيته ... على البكر بساق وحافر

وهذا الشاعر إنما وصف رجلا أضيف وأكرم فقال: ما برح الإماء والولدان يكر منه حتى رأيته قد ركب راحلته وانصرف

---

(١) المحيط في اللغة الصاحب بن عباد ٢٥/٢

شاكرا عنهم. فالمعنى في نهاية الحسن، إلا أنه قال في آخر البيت " يمريه بساق وحافر " فقبح لما استعار للرجل موضع قدمه حافرا. ومن هذا قول الخطيئة أيضا:

قروا جارك العيمان لما جفوته ... وقلص عن برد الشراب مشافره

فجعل له مشفرا في موضع الشفة، ومنه قول الآخر:

سأمنعها أو سوف أجعل أمرها ... إلى ملك أظلافه لم تشقق

فجعل للملك ظلفا موضع الظفر، ولم يقنعه حتى قال: " لم تشقق " والنوع الثالث: من الاستعارة أحسن من الثاني لأنهم استعاروا لما لا يعقل اسما لما يعقل كقول حميد بن ثور الهلالي:

عجبت لها أنى يكون غناؤها ... فصيحا ولم تفغر بمنطقها فما

هذا الشاعر وصف حمامة وأراد أن يقول لم تفغر منقارا فقال " لم تفغر فما "، فحسن. ولو قال الإنسان لم يغفر منقارا لقبح وساء في اللفظ. على أن الأصمعي قد ذكر أن الفلم يستعمل في جميع الحيوان. وقال الراجز يصف فرسا:

وهاطل الجري أتي مقدمه ... ما لثمت كيف الصعيد قدمه

فجعل له مكان حافره قدما، فكان أحسن من قول الآخر في موضع قدم الرجل حافره.

قلت: والاستعارة التي استعرتها منافية هذه الأقسام الثلاثة، من أجل أنه ليس للظن فعل حقيقي استعرت الظلع موضعه. وإنما يقال ظن عازب، وظن كاذب، وظن المعي، وظن مصيب. وهذه كلها استعارات واقعة. ولم يسمع من شاعر فصيح ولا عربي صريح: ظن ظالع. واستعارة الظلع للريح وإن كانت بعيدة أولى وأقرب، ومن أجل أنه يقال: ريح حسرى، وريح مريضة يراد كلالها ونقصان هبوبها، فجاز أن يوضع مكان الكلال الظلع، لأنه من جنس قصور الهبوب. وكذلك الظلع في الريح موضوع غير موضعه، وإنما يقال في هذا المعنى ريح حسرى؛ وحسرى ليست على الحقيقة إنما تورد استعارة. وموقع تحسر في البيان أحسن من موقع تظلع. فأبدلت استعارة واقعة لطيفة من قولهم: ظن عازب، وظن كاذب، وظن المعي ومصيب، باستعارة خافية بعيدة من قولك:) في معاليك تظلع (. وحال القدم والحافر والفم والمنقار فائدة الحال، لأنها أسماء مستعارة وضعت مواضع أسماء حقيقية ومن الاستعارة البعيدة قولك:

) أسد الأسد الهزبر خضابه ... موت، فريص الموت منه يرعد (

فجعلت للموت فريصا وهي جمع فريصة، والوجه أن تجمع فريصة على فرائص، والفريصة لحمة تحت الكتف يقال إنها مقتل، وهي استعارة بعيدة جدا. فضل عن الجواب، واستبهم عليه إقليد هذا الباب، وسمع ما لم تجر سعادته باستماع مثله، لأن الوادي الذي يسلكه في شعر مباين له. وإذا تكلف هذا المضمار، وتعاطى الصنعة في شعره، ولم يحسن إحسانه فيها جرى في **على شاكلته** الأولى. ألا ترى إلى قوله:

) وقيب كما قبل الرب قبله ... وكل كمي واقف متضائل (

فجانس بقبل وقله وبكم وكمي فلم يصف لفظه، ولا ما لأه على الإحسان طبعه، وانقطعت دون الإصابة مادته. ثم قلت له: وأخطأت في قولك:

) لأمة فاضة أضاة دلاص ... أحكمت نسجها يدا داود (

من أجل أنه لا يقال درع فاضة، إنما يقال: مفاضة، وجمعها مفاض. ويقال الدرع أيضا فضفاضة وفضافضة إذا كانت واسعة. وقال أمرؤ القيس، وبعض أصحابنا يرويها لأبي داود:

وأددت للحرب فضفاضة ... تضاءل في الطي كالمبرد

فإن كنت اشتققت فاضة من قول امرئ القيس:

تفض على المرء أردانها ... كفيض الأتي على الجد جد

فالوجه أن يقال فائضة لا فاضة. ولم تأت هذه الكلمة في شعر عربي صريح، ولا في كلام مولد فصيح. ولا سمعنا بفاضة إلا من بيتك هذا، ومن بيت أبي الشيص:

ومنازل للقرن يحسب فاضة ... علق النجيع بثوبها الفضفاض

وأبو الشيص مستعمل من هذه اللفظة ما لا أصل له، وليس يجوز في اللغة. وإنما اعتمد التجنيس فأسقط هذا الإسقاط. ثم قلت: وأخطأت أيضا في قولك:

) فإن نلت ما أملت منك فربما ... شربت بماء يعجز الطير ورده (."(١)

"[شكل]

الشكل بالفتح: المثل، والجمع أشكال وشكول. يقال: هذا أشكل بكذا، أي أشبه. والشكل بالكسر: الدل. يقال: امرأة ذات شكل. والأشكل من الشاء: الأبيض الشاكلة؛ والأنثى شكلاء بينة الشكل. والشكلاء: الحاجة، وكذلك الأشكلة. يقال: لنا قبلك أشكلة، أي حاجة. والشكلة: كهيئة الحمرة تكون في بياض العين، كالشهلة في سوادها. وعين شكلاء بينة الشكل، ورجل أشكل العين. ودم أشكل، إذا كان فيه بياض وحمرة. قال ابن دريد: إنما سمي الدم أشكل للحمرة والبياض المختلطين فيه. والأشكل: السدر الجبلي. والشاكلة: الخاصرة، وهي الطفطفة. وكل يعمل **على شاكلته** أي على جديلته، وطريقته، وجهته. قال قطرب: الشاكل: ما بين العذار والأذن من البياض. والشكال: العقال، والجمع شكل. الأصمعي: الشكال حبل يجعل بين التصدير والحقب، كي لا يدنو الحقب من الثيل. وهو الزوار أيضا. ويقال أيضا: بالفرس شكال، وهو أن تكون ثلاث قوائم محجلة وواحدة مطلقة؛ شبه بالشكال، وهو العقال. أو تكون الثلاث مطلقة ورجل محجلة. قال أبو عبيد: وليس يكون الشكال إلا في الرجل، ولا يكون في اليد. والفرس مشكول. وأشكل الأمر، أي التبس. قال الكسائي: أشكل النخل، أي طاب رطبه وأدرك. وتشكل العنب: أينع بعضه. وشكلت الطائر، وشكلت الفرس بالشكال. وشكلءت عن البعير، إذا شددت شكاله بين التصدير والحقب، أشكل شكلا. وشكلت الكتاب أيضا، أي قيدته بالإعراب. ويقال أيضا: أشكلت الكتاب بالألف، كأنك أزلت به عنه الإشكال والالتباس وهذا نقلته من غير سماع. والمشاكلة: الموافقة: والتشاكل مثله.." (٢)

(١) الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره ابن المظفر الحاتمي ص/٢٢

(٢) منتخب من صحاح الجوهري الجوهري، أبو نصر ص/٢٦٦٥

"دريد: إنما سمي الدم أشكل للحمرة والبياض المختلطين فيه. والأشكل: السدر الجبلى. وقال (١) :

عوجا كما اعوجت قياس الاشكل (٢) * وقال آخر:

أو وجبة من جناة أشكلة * يعنى سدرة جبلية. والشاكلة: الخاصرة، وهى الطفطفة. و (كل يعمل **على شاكلته**) أي على جديلته، وطريقته، وجهته. قال قطرب: الشاكل: ما بين العذار والأذن من البياض. والشكال: العقال، والجمع شكل. الأصمعي: الشكال حبل يجعل بين التصدير والحقب، كي لا يدنو الحقب من الثيل. وهو الزوار أيضا عن أبي عمرو.

---

(١) في نسخة زيادة: " العجاج ".

(٢) قبله:

يغلو بها ركبانها وتغتلى * والذى في ديوانه: ميس عمان ورحال الاسحل يغلو بها ركبانها وتغتلى معج المرامى عن قياس الاشكل من قلقلات وطوال قلقل." (١)

"إن كان أغضبك أني ضربت وجه راحلته فهذا وجه راحلتى فاضربوها، وأقام أبو ذر بالربذة حتى مات- رضى الله عنه-.

وأمر عمار بن ياسر وعائشة: أخبرنا أبو القاسم عن العقدى عن أبي جعفر عن المدائنى عن الاعمش عن سالم بن أبي الجعد وأخبرنا باسناده عن أبي جعفر قال: قال أبو يعقوب السروى: وأخبرنا غير هؤلاء جعلت أحاديثهم حديثا واحدا قالوا: جعل الناس ينقمون على عثمان ايثاره بنى أمية، وهو يعمل **على شاكلته**، فكتب عمار والمقداد ومعهما نفر كتابا اليه، يذكرون فيه ما ينقم الناس عليه، فمضى به عمار اليه، وتسلك «١» الباقون، فلما قرأه قال: أنت كتبت هذا؟ قال نعم، ونفر معى. قال من هم؟ قال: لا أخبرك. قال:

اضربوا العبد، فضربه من بحضرته، وقام هو فوطئه حتى فتقه، وكان لا يستمسك بوله فحمل مغشيا عليه، فقالت عائشة: إنك برىء من صاحب هذه الحجرات فقال: من لى بهذه الحميراء؟ انها لمن شر بيت من قريش. فقال طلحة والزبير: كذبت، قال: بل كذبتما، قالا: بل كذبت، قال: بل صدقتما وكذبت فى كلام هذا معناه.

فهذه جملة مما نقم على عثمان- رضى الله عنه- وعذره فى أكثرها واضح، واللائمة عنه ساقطة، الا تراهم رووا ان الذى أخذه من بيت مال المسلمين، ووصل به قرابته انما أخذه ليرد العوض عنه، وليس فى أخذه على هذه الشريطة أثم، وأما ضربه من ضرب، وحرمانه من حرم، فانما كان تأديبا منه لهم، لما كان من اجترائهم عليه، ومراجعتهم إياه، اذ كان فى ذلك خرق هيئته، «٢» والوضع من أبهته، «٣» وأدبهم ليعز سلطان الله فى أرضه.

وأما قولهم: عطلت الحدود، فكيف يقال ذلك؟ وقد حد الوليد ابن." (٢)

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية الجوهري، أبو نصر ١٧٣٦/٥

(٢) الأوائل للعسكري العسكري، أبو هلال ص/١٩٣

"فلانا، أي: يعاديه.

قال ابن الأعرابي: ما به شقذ [ولا نقذ] ، أي: ما به انطلاق.

شقر: الشقرة من الألوان: حمرة تعلو بياضا في الإنسان.

والشقرة في الخيل: حمرة صافية يحمر معها السبيب والناصية والمعرفة.

والشقر: شقائق النعمان.

والشقرة: نبز قبيلة، والنسبة إليهم شقري.

وأخبرت فلانا بشقوري، أي: بحالي وأمري.

وجاء بالشقر والبقر، إذا جاء بالكذب.

والمشقر: حصن بالبحرين قديم.

والأشاقر: حي من اليمن.

والشقارى: [نبت] .

والمشاقر، الواحد مشقر: رمل متصوب في الأرض.

والشقراق: طائر.

شقص: الشقص: طائفة من الشيء.

والمشقص: سهم فيه نصل عريض، ويقال: إن الشقيص الفرس الجواد.

والشقيص أيضا: في لغة أهل الحجاز الشريك، ويقال: [هو] شقيصي، أي: شريكي.

شقع: شقع في الإناء: شرب مثل كرع.

* * *

باب الشين والكاف وما يثلثهما

شكل: الشكل: المثل.

والشكل: الدل، يقال: امرأة ذات شكل.

وشكلت الدابة بشكاله.

ودابة بها شكال، إذا كان إحدى يديه وإحدى رجليه محجلا.

وشكلت الكتاب، أشكله شكلا، إذا قيدته بعلامات الإعراب.

وأشكل الأمر.

التبس.

وفلان يعمل **على شاكلته**، أي: طريقته وجهته.

وشاكلة الدابة وغيرها.

ما علا الطفطفة.

والشكلة: حمرة يخالطها بياض.

وعين شكلاء، إذا كانت في بياضها حمرة يسيرة.

قال ابن دريد: ويسمى الدم أشكل للحمرة والبياض المختلطين [فيه] .

والأشكل: السدر الجبلي.

قال:

عوجا كما اعوجت قياس الأشكل

وشكل.

بطن من العرب.

والشكلاء: الحاجة، وكذلك الأشكلة.

قال الكسائي: أشكل النخل، إذا طاب رطبه وأدرك.

قال قطرب: الشاكل ما بين العذار والأذن من البياض.

شكم: الشكم: العطاء والثواب، يقال: شكمني شكما.

وجاء في الحديث: إنه – صلى الله عليه وسلم – احتجم ثم قال: اشكموه، أي: أعطوه أجره.

قال الشاعر:

ابلغ قتادة غير سائله

جزل العطاء وعاجل الشكم

والشكيمة: شكيمة اللجام، وهي الحديدة المعترضة التي فيها الفأس، والجمع شكائم.

وفلان شديد الشكيمة، أي: النفس.

وحكى ناس:." (١)

"تفسير الأمثال المضروبة في التناهي والمبالغة الواقع في أوائل أصولها التاء

٣٩٢ – أتجر من عقرب

وهو تاجر من تجار المدينة وكان أمطل الناس فعامله الفضل بن العباس ابن أبي لهب وكان أشد الناس اقتضاء فلما حل المال قعد الفضل بباب عقرب يقرأ وعقرب **على شاكلته** في المطل غير مكترث به فلما أعياه قال يهجوه

(قد تجرت في سوقنا عقرب ... لا مرحبا بالعقرب التاجره)

(كل عدو يتقى مقبلا ... وعقرب تخشى من الدابره)

---

(١) مجمل اللغة لابن فارس ابن فارس ص/٥٠٩

(كل عدو كيده في استه ... فغير مخشي ولا ضائره)

(إن عادت العقرب عدنا لها ... وكانت النعل لها حاضره)

٣٩٣ – أتعب من رائض مهر

معروف." (١)

"أشكو إلى الامير أصلحه الله سوء الحال. وقلة المال. وكثرة العيال وفيهم أفراخ زغب أكابر وهم أصاغر. كانوا في ظل النعمى وتحت جناح الغنى فكرت عليهم الأيام بارتجاع ما أعارت. واستلاب ما أفادت وألقت عليهم كلا كلها. وأنزلت بهم نوازلها وحين نبابهم عشهم. وضاق عليهم عيشهم. وقاسوا خطوبا تبعث خطوبا ونوائب تدع الوالدان شيبا. دلوني على الامير أيده الله بالآمال الواسعة. وأرسلوني إليه من البلاد الشاسعة وانتظروا عودي إليهم مورق العود. وافر الحظ من السعود موقر الركائب مثقل الحقائب. فان رأى أعلا الله رأيه ان يحقق ظنونهم ويقر عيونهم. ويخرجهم من الضيق إلى السعة ومن الانزعاج إلى الدعة فعل انشاء الله تعالى " اخرى في قول الشاعر "

ايهذا العزيز قد مسنا الضر ... جميعا وأهلنا أشتات

ولنا في الرجال شيخ كبير ... ولدينا بضاعة مزجاة

قل طلابها فصارت كسادا ... وتجارتنا بها ترهات

فاحتسب أجرنا واوف لنا الكيل ... وتصدق فأننا أموات

أيها العزيز اعز الله نصرك وأعلى أمرك. قد مسنا وأهلنا الضر وانحى علينا الزمان المر وعمنا الاختلال والشتات. وتفرق منا البنون والبنات. ولنا شيخ كبير اخذ الزمان من جسمه وقوته كما اخذ من حاله ونعمته. وابتلاه الله بالعدم على الهرم فصرنا من ذوي المحال المنخفضة الدرجات. وأصحاب البضائع المزجاة والشأن في الكساد. الذي هو أخو الفساد. وسوء أثره على تجارة لنا يسيرة. وبلغة حقيرة. نقاسي منها قذى العيون وشجى الحلوق وغصص الصدور فاحتسب الأجر الجزيل. والشكر الجميل. بنظرة كريمة منك تحيينا ونحن أموات. وتنشرنا ونحن رفات. واحسن بنا ان الله مع المحسنين. وصلاته على النبي المصطفى محمد وآله أجمعين " اخرى في حل قول ابي عبد الله الخليع لابن طولون "

أنا حامد أنا شاكر أنا ناشر ... أنا جائع أنا راجل أنا عاري

هي ستة وأنا الضمين لنصفها ... فكن الضمين لنصفها بعيار

أطعم وأركب واكس ثم لك الوفا ... عند اختيار محاسن الاخيار

والعار في مدح لغيرك فاكفني ... بالجود منك تعرضي للعار

والنار عندي كالسؤال فهل ترى ... ان لا تكلفني دخول النار

أنا أطال الله بقاء سيدنا حامد له شاكر إياه ناشر فضله. ولكني جائع والجوع بلاء عظيم. وعذاب اليم. وراجل والرجلة مثلة. وعريان والعرى مذلة. وهذه صفات ست قد تضمنت نصفها. وضمنت كرم سيدنا شطرها. ليجري **على شاكلته** في

---

(١) جمهرة الأمثال العسكري، أبو هلال ١/٢٨١

الأنعام. بالإطعام. والإحسان. بقود الحملان. وتفخيم الرقعة. بالخلعة. وله مني الوفاء بحمد يحسن وصفه. ويطيب عرفه. وشكر كشكر الروض للمطر. والساري للقمر. ونشر كنشر المسك الأصهب والعنبر الأشهب. وليعلم اني أرى مدحي سواه. وتعرضي لجدواه. عاريا لا يغسله الاعتذار. ولا يعفيه الليل والنهار. كما اني اتصون النار في السؤال. وإراقة ماء الوجه عند الرجال. فان رأى أعلا الله رأيه ان يصونني عن العار. ولا يعرضني لدخول النار. فعل جريا على عادته في استعباد الأحرار. انشاء الله أخرى " في حل قول الشاعر لعلي بن عيسى "

أيا من زان أسباب الولايه ... ومن خص المكارم بالعنايه

ثيابي ملحم في يوم ثلج ... وحسبي لا اطول في الشكايه

من زانته الولاية أطال الله بقاء سيدنا فانه قد زانها بحسن شيمه. وعني بالمكارم حتى عدت من خدمه. والله يطيل بقاءه لاستثمار الشكر من غرس نعمه. وسيدنا أدام الله تأييده يراني في ثياب صيفية لعبت بها أيدي البلى ما لعبت. واكلت عليها صروف الدهر وشربت. وقد مد الشتاء رواقه. وحل البرد نطاقه. وعادت هامات الجبال شيبا. ولبست من الثلج ملأ قشيبا. ولا ازيد على هذا القدر من الشكايه. وان قاسيت من الشتاء اشد النكايه. والسلام " اخرى في حل قول الآخر "

اتيتك يا عقيل بلا اخاء ... ولا سبب يكون سوى الرجاء

فان تنعم فليست منك نكرا ... وان تمنع احلت على القضاء." (١)

"فصل فيما يجري مجرى المثل من ألفاظ القرآن

ويجمع الإعجاب، والإعجاز، والإيجاز:

١- ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله

[فاطر: ٤٣] .

٢- إنما بغيكم على أنفسكم

[يونس: ٢٣] .

٣- كل نفس بما كسبت رهينة

[المدثر: ٣٨] .

٤- كل من عليها فان

[الرحمن: ٢٦] .

٥- كل نفس ذائقة الموت

[آل عمران: ١٨٥] .

٦- لكل نبإ مستقر

«٩» [الأنعام: ٦٧] .

---

(١) رسائل الثعالبي الثعالبي، أبو منصور ص/٨

٧- قل كل يعمل **على شاكلته**

[الإسراء: ٨٤] .

٨- يا أسفى على يوسف

[يوسف: ٨٤] .

٩- ولا تنس نصيبك من الدنيا

[القصص: ٧٧] .

١٠- تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى

[الحشر: ١٤] .

١١- فضربنا على آذانهم في الكهف

«١٠» [الكهف: ١١] .

١٢- أغرقوا فأدخلوا نارا

[نوح: ٢٥] .

١٣- ولا تزر وازرة وزر أخرى

«١١» [الأنعام: ١٦٤] .

١٤-كل حزب بما لديهم فرحون

[الروم: ٣٢] .

١٥- يحسبون كل صيحة عليهم

[المنافقون: ٤] .

١٦- وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا

[الكهف: ١٠٤] .." (١)

"ومن أمثال العجم والعامة

يتمثل في معانيها بألفاظ القرآن

العجم تقول: من أحرق كدسه تمنى إحراق كدس غيره، وفي القرآن: " ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء ". العجم والعامة: من حفر بئرا لغيره سقط فيها، وفي القرآن: " ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله ". شاعر:

كل امرىء يشبهه فعله ... ما يفعل المرء فهو أهله

وفي القرآن: " قل كل يعمل **على شاكلته** ". العامة: "كل البقلة ولا تسأل عن المبقلة "، وفي القرآن " لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ". شاعر:

---

(١) الإعجاز والإيجاز الثعالبي، أبو منصور ص/١٩

أنموذجكم مرة حفت بك المكاره ... خار لك الله وأنت كاره

وفي القرآن: " وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم، وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم " وفي القرأن أيضا: " فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ".." (١)

"العلج: القوي البنية المعالج للتعب. وقوله: بأربعة أراد العضو. وينبغي أن يقول: إنه يمشي تحت العلوج إلى خلفه؛ حرصا على استيفاء ما يدخل فيه! ولكن لجامه في خلفه: أي في إسته.

وجفونه ما تستقر كأنها ... مطروفة أو فت فيها حصرم

مطروفة من قولهم: طرفته، أي ضربت طرفه.

يقول: إن جفونه لا تستقر، فكأنه أصيب بشيء من رمد ونحوه، أو عصر فيها حصرم أشار بهذا إلى أن في عينه آفة.

وقيل: أراد أنه يحرك أجفانه لاستدعاء العلوج للمعنى الذي رماه به أولا.

وإذا أشار محدثا فكأنه ... قرد يقهقه أو عجوز تلطم

يقول: إذا نطق ازداد حقارة، فكأنه قرد حين يضحك، أو عجوز لطمت في مناحة وبكت. ولا يضحك شيء من الحيوانات إلا الإنسان والقرد.

يقلي مفارقة الأكف قذاله ... حتى يكاد على يد يتعمم

قوله: يقلى. أي يبغض، وفاعله: قذاله. ومفارقة الأكف: مفعوله.

يقول: إنه تعود أن يصفع، فقذاله: يكره مفارقة الأكف، حتى كأن الأيدي عمائم، لإحاطتها به.

وقيل: معناه لا يميل إلى مفارقتها. والقذال: مؤخر الرأس.

وتراه أصغر ما تراه ناطقا ... ويكون أكذب ما يكون ويقسم

يقول: هو حقير المنطق، فإذا تكلم زاد حقارة لعيه، ولكنه أكثر ما يكون كذلك في قوله: إذا وكد كلامه بقسم وأيمان.

والذل يظهر في الذليل مودة ... وأود منه لمن يود الأرقم

الأرقم: ضرب من الحيات.

يقول: إن الذليل يظهر المودة لمن أذله؛ ليتقي شره، ولكن الأرقم أشد حبا منه لمن يحبه، إذا قدر عليه.

ومن العداوة ما ينالك نفعه ... ومن الصداقة ما يضر ويؤلم

يقول: إن عداوة الساقط تدل على مباينة طبعه لطبعك فينفعك ومودته تدل على المناسبة فيضرك! وقيل: أراد أن عداوة العاقل خير من صداقة الجاهل، فتلك العداوة ربما تتضمن منفعة وهذه الصداقة ربما تتضمن مضرة وشرا.

أرسلت تسألني المديح سفاهة ... صفراء أضيق منك، ماذا أزعم؟!

صفراء: اسم أم المهجو، أو اسم امرأته. يعني: إنك تسألني المديح وما عسى أن أقول لك؟ وأنت أوسع منها!

أترى القيادة في سواك تكسبا ... يابن الأعير وهي فيك تكرم؟!

---

(١) التمثيل والمحاضرة الثعالبي، أبو منصور ص/١٧

الأعير: تصغير الأعور.

يقول: إن غيرك يتكسب بالقيادة، وأنت تقود على أهلك وتعده تكرما! ومثله قول الآخر:

تراه من جوده ومن كرمه ... يحمل أضيافه إلى حرمه

فلشد ما جاوزت قدرك صاعدا ... ولشد ما قربت عليك الأنجم

شدما كقولك: نعما، وبئسما.

يقول: ما اشد ما جاوزت قدرك حتى سألتني أن أمدحك، وهو أبعد من النجوم، صاعدا نصب على الحال.

وأرغت ما لأبي العشائر خالصا ... إن الثناء لمن يزار فينعم

قوله: أرغت. أي طلبت، وقيل: أملت إلى نفسك، وخالصا نصب على الحال.

يقول: طلبت المديح الذي هو لأبي العشائر خالصا، لأنه لا يستحقه إلا من ينعم على زائره، وهو أبو العشائر.

ولمن أقمت على الهوان ببابه ... تدنو فيوجأ أخدعاك وتنهم

الأخدعان: عرقان في العنق معروفان. وتنهم: أي تزجر.

يقول: إن الثناء لمن تقيم على بابه مهينا، كلما دنوت منه تزجر وتصفع، فكيف أمدحك وهذه حالك؟!

ولمن يهين المال وهو مكرم ... ولمن يجر الجيش وهو عرمرم

العرمرم: الجيش الكثير. يمدح أبا العشائر. يعني: أنه يكرم نفسه بإهانة المال وهو يقود الجيش الكثير، يصفه بالكرم والشجاعة.

ولمن إذا التقت الكماة بمأزق ... فنصيبه منها الكمي المعلم

المأزق: مضيق الحرب.

يقول: إن المدح يكون لمن يكون في مضيق الحرب، ويقتل كل شجاع معلم: أي له علامة.

ولربما أطر القناة بفارس ... وثنى فقومها بآخر منهم

يقول: ربما طعن فارسا، فانعطفت قناته، فطعن بها آخر فقومها فيه كما تقوم الثقاف.

والوجه أزهر، والفؤاد مشيع ... والرمح أسمر والحسام مصمم

يقول: يفعل ذلك بوجه أزهر وله رمح أسمر، وسيف مصمم قاطع يمضي في العظام.

أفعال من تلد الكرام كريمة ... وفعال من تلد الأعاجم أعجم

يقول: فعل كل أحد على قدر أصله، وهو من قوله تعالى: " قل كل يعمل **على شاكلته** ".

ولقي أبا الطيب بعض الغزاة بدمشق، فعرفه أن ابن كيغلغ لم يزل يذكره في بلد الروم، فقال أبو الطيب يهجو ابن كيغلغ:." (١)

"وفى القرآن: «ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين» .

وفى فوت الأمر: «سبق السيف العذل» ، وفى القرآن العظيم: «قضي الأمر الذي فيه تستفتيان» .

---

(١) معجز أحمد أبو العلاء المعري ص/١٩٥

وفى الوصول إلى المراد ببذل الرغائب: «من ينكح الحسناء يعط مهرها» وفى القرآن: «لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون»
.

وفى منع الرجل مراده:

وقد حيل بين العير والنزوان «١»

وفى القرآن: «وحيل بينهم وبين ما يشتهون» .

وفى تلافى الإساءة: «عاد غيث على ما أفسد» ، وفى القرآن: «ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا» .

وفى الاختصاص: «كل مقام بمقال «٢» » . وفى القرآن «لكل نبإ مستقر» .

العجم: «من احترق كدسه تمنى إحراق أكداس الناس «٣» » ، وفى القرآن:

«ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء» .

العامة: «من حفر لأخيه بئرا وقع فيها» ، وفى القرآن: «ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله» .

ومن الشعر:

كل امرىء يشبهه فعله ... ما يفعل المرء فهو أهله

وفى القرآن: «قل كل يعمل **على شاكلته»** .

العامة: «كل البقل ولا تسأل عن المبقلة» .

وفى القرآن: «لا تسئلوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم» .." (١)

"والجمع: شرك.

وأشرك النعل، وشركها: جعل لها شراكا.

ولطم شركي: متتابع.

والشركي، والشري، بتخفيف الراء وتشديدها: السريع من السير.

وشرك: اسم موضع، قال حسان بن ثابت:

إذا عضل سيقت إلينا كأنهم ... جداية شرك معلمات الحواجب

وبنو شريك: بطن من فهم.

وشريك: اسم رجل.

مقلوبه: (ر ش ك)

الرشك: اسم رجل كان عالما بالحساب.

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب الحُصري القيرواني ١١٠٧/٤

الكاف والشين واللام

الكوشلة: الفيشلة العظيمة.

مقلوبه: (ش ك ل)

الشكل: الشبه والمثل.

وجمعه: أشكال، وشكول، وانشد أبو عبيد:

فلا تطلبالي أيما إن طلبتما ... فإن الأيامي لسن لي بشكول

وقد تشاكل الشيئان.

وشاكل كل واحد منهما صاحبه.

وشاكلة الإنسان: شكله وناحيته وطريقته، وفي التنزيل: (قل كل يعمل **على شاكلته**) أي: على طريقته ومذهبه.

وشكل الشيء: صورته المحسوسة والمتوهمة، والجمع: كالجمع.

وتشكل الشيء: تصور.

وشكله: صوره.." (١)

"بالهجود. عن السجود. فما استيقظنا إلا والحر قد باخ. واليوم قد شاخ. فتكرعنا لصلاة العجماوين. وأدينا ما حل من الدين. ثم تحثحثنا للارتحال. الى ملقى الرحال. فالتفت أبو زيد الى شبله. وكان **على شاكلته** وشكله. وقال: إني لإخال أبا عمرة. قد أضرم في أحشائهم الجمرة. فاستدع أبا جامع. فإنه بشرى كل جائع. وأردفه بأبي نعيم. الصابر على كل ضيم. ثم عزز بأبي حبيب. المحبب الى كل لبيب. المقلب بين إحراق وتعذيب. وأهب بأبي ثقيف. فحبذا هو من أليف. وهلمم بأبي عون. فما مثله من عون. ولو استحضرت أبا جميل. لجمل أي تجميل. وحي هل بأم القرى. المذكرة بكسرى. ولا تتناس أم جابر. فكم لها من ذاكر. وناد." (٢)

"٣١٣٣- كل يأتي ماهو له أهل

أي كل يشبه صنيعه، كما قال الله تعالى: (قل كل يعمل **على شاكلته**)

يضرب في الخير والشر.." (٣)

"أي انهمكا في الرضاع، من استفاه الرجل إذا كثر أكله، والتضبب السمن وجدعت غذاءه. وقال: جدعوا وليدهم، وأجدعوه. وجدع القحط النبات. قال ابن مقبل:

وغيث مريع لم يجدع نباته ... ولته أهاليل السماكين معشب

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ابن سيده ٦/٦٨٥

(٢) مقامات الحريري الحريري ص/١٩٠

(٣) مجمع الأمثال الميداني، أبو الفضل ١٥٩/٢

وأجحفت بهم جداع وهي السنة، لأنها تجدع النبات وتذل الناس. وجادع صاحبه: شاره وشاتمه بجدعا لك. وتركت البلاد تجادع أفاعيها أي تتآكل أشرارها وتتعادى. ويقال: جدعه وشراه إذا لقاه شرا وسخرية، كمن يجدع أذن عبده ويبيعه.

ج د ف

جدف الملاح السفينة إذا دفعها بالمجداف. قال أعشى همدان:

لمن الظعائن سيرهن تزحف ... عوم السفين إذا تقاعس تجدف

وخفق الطائر بمدافيه أي بجناحيه، وجدف بهما: ردهما إلى خلفه في طيرانه كما يفعل الملاح بمجدافيه.

ج د ل

جدل الحبل: فتله، وزمام مجدوزل وهو الجديل. تقول: كأن في الجديل، إحدى بنات جديل. وطعنه فجدله: ألقاه على الجدالة وهي الأرض. قال:

قد أركب الآلة بعد الآلة ... وأترك العاجز بالجدالة

وتقول: إن وقفن فمجادل، وإن مررن فأجادل: إن وقفن فقصور وإن مررن فصقور. قال الأعشى:

في مجدل شد بنيانه ... يزل عنه ظفر الطائر

وكان فلان جدالا فصار تمارا، وهو بائع الجدال وهو البلح، سمي لاشتداده، أو بائع الحمام في الجديلة وهي الشريجة. وشاد قصره بصم الجندل، وبصم الجنادل، الواحدة جندلة، والنون مزيدة، والوزن فنعلة من الجدل.

ومن المجاز: امرأة مجدولة الخلق: قضيفة. ودرع مجدولة وجدلاء: محكمة وعمل على جديلته أي على شاكلته التي جدل عليها. وركب جديلته أي عزيمة رأيه. واستقام جدول القوم إذا انتظم أمرهم، كالدول إذا اطرد وتتابع جريه. ونظر أعرابي إلى قافلة الحاج متتابعة، فقال: أما الحاج فقد استقام جدولهم.

ج د ي

وقع الجدا وهو المطر العام. وأجداه أعطاه، وهو عظيم الجدا والجدوى. قال العجاج:

ما بال ريا لا نرى جدواها ... نلقى هوى ريا ولا نلقاها

وجدا علينا فلان: أفضل. وجدوته، واجتديته، واستجديته: سألته.." (١)

"يوم السابع: أي يوم الليل السابع. كعب رضي الله عنه شر الحديث التجديف. جدف هو كفران النعمة واستقلالها وحقيقته نسبة النعمة إلى التقاصر من قولهم: فميص مجدوف الكمين ومنه الحديث لاتجدفوا بنعم الله. ومنه الحديث الأوزاعي: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي العمل شر قال: التجديف. قيل وما التجديف قال: أن يقول الرجل: ليس لي وليس عندي لأن جحود النعمة من كفرانها. مجاهد قال في تفسير قول الله تعالى: (قل كل يعمل على شاكلته) : على

---

(١) أساس البلاغة الزمخشري ١٢٦/١

جديلته. جديلة هي الطريقة والناحية. وقال شمر: مارأيت تصحيفا أشبه بالصواب مما قرأ مالك بن سليما ن [عن مجاهد في تفسير قوله تعالى: (قل كل يعمل على شاكلته) . أي على جديلته] فإنه صحف قوله ك على جديلته فقال: على حد يليه. ابن سيرين رحمه الله كان يختار الصلاة على الجد إن قدر عليه فإن لم يقدر [عليه] فقائما فإن لم يقدر فقاعدا. جد الجد بمعنى الجدة: وهي الشاطئ يعني أن راكب السفينة يصلي على الشاطئ فإن لم يقدر صلى في السفينة قائما وإلا فقاعدا. عطاء قال في الجد جديموت في الوضوء: لابأس به. هو صرار الليل وفيه شبه من الجراد قال ذو الرمة:." (١)

"ويكرمون الضيف والمجاورا

و [الشاكي]: قلب الشائك، وهو ذو الشوكة والحد في سلاحه.

... و [فاعلة]، بالهاء

ل

[الشاكلة]: الخاصرة،

وفي الحديث «١»:

«أن ناضحا تردى في بئر فذكي من قبل شاكلته فأخذ ابن عمر منه عشيرا بدرهمين».

ويقال: هو يعمل على شاكلته: أي طريقته وجهته، قال اللاه تعالى: كل يعمل على شااكلته «٢».

... فعال، بكسر الفاء

ل

[الشكال]: شكال الدابة معروف.

والشكال: حبل يجعل بين التصدير والحقب.

ويقال: بالفرس شكال: إذا كان تحجيله في يد ورجل من خلاف. وهو مكروه، ويقال: إن الشكال التحجيل في ثلاث قوائم وإطلاق رجل.

و [الشكاء]: جمع: شكوة.

... فعول

ر

[الشكور]: من أسماء اللاه تعالى، معناه:

المثيب لعباده على أعمالهم، قال عز وجل:

إن ربنا لغفور شكور «٣».

---

(١) هو في النهاية لابن الأثير: (٢/ ٤٩٦) دون ذكر ابن عمر.

---

(١) الفائق في غريب الحديث الزمخشري ١/١٩٨

(٢) سورة الإسراء: ١٧/ ٨٤ قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا.

(٣) سورة فاطر: (٣٥/ ٣٤).." [١]

"(كل من عليها فان) ولم يقل: فانون، كما قال عز وجل: (كل له قانتون)

وقوله تعالى: (إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا) .

إلى غير ذلك من الشواهد التي يغني عن غايتها الشاهد.

فإن قيل: فقد ورد في القرآن موضعان أفرد فيها الخبر عن "كل "، وهي غيم مضافة إلى شيء بعدها، وهما قوله تعالى: (قل كل يعمل **على شاكلته**) و (كل كذب الرسل) ، ولم يقل: كذبوا؟.

فالجواب: أنه في هاتين الآيتين قرينة تقتضي تخصيص المعنى بهذا اللفظ دون غيره أما قوله تعالى: (قل كل يعمل **على شاكلته**) فلأن قبلها ذكر فريقين مختلفين، وذكر مؤمنين وظالمين، فلو قال: " كل يعملون "

وجمعهم في الإخبار عنهم لبطل معنى الاختلاف، فكان لفظ الإفراد أدل على المراد، كان يقول: "كل فريق يعمل **على شاكلته** ".

وأما قوله تعالى: (كل كذب الرسل) ، فلأنه ذكر قرونا وأمما، وختم ذكرهم بذكر قوم تبع، فلو قال: كل كذبوا، و (كل) إذا أفردت إنما تعتمد على أقرب المذكورين إليها، فكان يذهب الوهم إلى أن الإخبار عن قوم تبع خاصة، أنهم كذبوا الرسل، فلما قال: (كل كذب) علم أنه يريد كل قرن منهم كذب، لأن إفراد الخبر عن (كل) حيث وقع إنما يدل على هذا المعنى كما تقدم، ومثله قوله تعالى: (كل آمن بالله) .

وأما قولنا في: (كل) إذا كانت مقطوعة عن الإضافة فحقها أن تكون مبتدأة فإنما تريد أنها مبتدأة مخبر عنها، أو مبتدأة منصوبة بفعل بعدها لا قبلها، أو مجرورة يتعلق خافضها بما بعدها، كقولك: كلا ضربت، وبكل مررت، قال الشاعر:

كلا بلوت فلا النعماء تبطرني." [٢]

"المناظرة والمخاصمة. والمراد به في الحديث الجدل على الباطل، وطلب المغالبة به. فأما الجدل لإظهار الحق فإن ذلك محمود، لقوله تعالى وجادلهم بالتي هي أحسن.

(هـ) وفيه «أنا خاتم النبيين في أم الكتاب، وإن آدم لمنجدل في طينته» أي ملقى على الجدالة، وهي الأرض.

(هـ) ومنه حديث ابن صياد «وهو منجدل في الشمس» .

(هـ) وحديث علي «حين وقف على طلحة رضي الله عنهما فقال- وهو قتيل- أعزز علي أبا محمد أن أراك مجدلا تحت

---

(١) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم الحميري، نشوان ٦/ ٣٥٢٠

(٢) نتائج الفكر في النحو السهيلي ص/ ٢١٩

نجوم السماء» أي مرميا ملقى على الأرض قتيلا.

(س) ومنه حديث معاوية «أنه قال لصعصعة: ما مر عليك جدلته» أي رميته وصرعته.

(ه) وفي حديث عائشة رضي الله عنها «العقيقة تقطع جدولا لا يكسر لها عظم» الجدول جمع جدل، بالكسر والفتح، وهو العضو.

(س) وفي حديث عمر رضي الله عنه «أنه كتب في العبد إذا غزا على جديلته لا ينتفع مولاه بشيء من خدمته: فأسهم له» الجديلة: الحالة الأولى. يقال: القوم على جديلة أمرهم: أي على حالتهم الأولى. وركب جديلة رأيه: أي عزيمته. والجديلة: الناحية، أراد أنه إذا غزا منفردا عن مولاه غير مشغول بخدمته عن الغزو.

ومنه قول مجاهد في تفسير قوله تعالى قل كل يعمل **على شاكلته** قال «على جديلته» :

أي طريقته وناحيته. قال شمر: ما رأيت تصحيفا أشبه بالصواب مما قرأ مالك بن سليمان، فإنه صحف قوله على جديلته فقال: على حد يليه.

وفي حديث البراء رضي الله عنه في قوله تعالى قد جعل ربك تحتك سريا قال: جدولا، وهو النهر الصغير.

(جدا)

(ه) فيه «أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بجدايا وضغابيس» هي جمع جداية، وهي من أولاد الظباء ما بلغ ستة أشهر أو سبعة، ذكرا كان أو أنثى، بمنزلة الجدي من المعز.." (١)

"وأكثر ما يروى بفتح الكاف والنون، من الكنف، وهو الجانب، تعني أنه لم يقربها.

(س) ومنه حديث عمر «أنه قال لابن مسعود: كنيف ملئ علما» هو تصغير تعظيم للكنف، كقول الحباب بن المنذر: أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب.

(س) وفيه «يدنى المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه» أي يستره. وقيل: يرحمه ويلطف به.

والكنف بالتحريك: الجانب والناحية. وهذا تمثيل لجعله تحت ظل رحمته يوم القيامة.

(س) ومنه حديث أبي وائل «نشر الله كنفه على المسلم يوم القيامة هكذا، وتعطف بيده وكمه» وجمع الكنف: أكناف.

(س) ومنه حديث جرير «قال له: أين منزلك؟ قال [له] «١» : بأكناف بيشة» أي نواحيها.

وفي حديث الإفك «ما كشفت من كنف أنثى» يجوز أن يكون بالكسر من الأول؛ وبالفتح من الثاني.

ومنه حديث علي «لا تكن للمسلمين كانفة» أي ساترة. والهاء للمبالغة.

وحديث الدعاء «مضوا **على شاكلتهم** مكانفين» أي يكنف بعضهم بعضا.

وحديث يحيى بن يعمر «فاكتنفته أنا وصاحبي» أي أحطنا به من جانبيه.

ومنه الحديث «والناس كنفيه» وفي رواية «كنفتيه» .

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ابن الأثير، أبو السعادات ٢٤٨/١

وحديث عمر «فتكنفه الناس» .

(س) وفي حديث أبي بكر حين استخلف عمر «أنه أشرف من كنيف فكلمهم» أي من ستره. وكل ما ستر من بناء أو حظيرة، فهو كنيف.

(س) ومنه حديث كعب بن مالك وابن الأكوع:

تبيت بين الزرب والكنيف

---

(١) سقط من ا، واللسان.." (١)

"الإكليل المؤلف في

أنساب حمير وأيام ملوكها. وهو كتاب عظيم الفائدة. قال الهمداني: ثم تقدم في المغرب، حتى بني مدينة إفريقية، وهي مشتقة من اسمه، وخلف في البربر قواما من حمير، ليردوهم **على شاكلتهم** القديمة، ويأخذوا إتاوتهم، ويدبروا أمورهم، فهم إلى اليوم على ذلك. ومنهم اليوم بالمغرب كتامه، ولواتة، وصنهاجة، وهم الغالبون على المغرب اليوم. حدثني بهذا الكلام نحو من عشرين شيخا - منهم الوزير الكاتب أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن عميرة، والمحدث أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبيد الله الحجري بفتح الحاء وسكون الجيم، من حجر بن ذي رعين - قالوا: حدثنا نسابة الأندلس الفقيه أبو محمد عبد اله بن علي اللخمي المعروف بالرشاطي. ونقلته من أصله وكتابه الذي سماه ب اقتباس الأنوار، والتماس الأزهار، في أنساب الصحابة ورواة الآثار؛ إلا ما فيه من نسب همدان، فإني نقلته من غيره.

قال الرشاطي: فشرف صنهاجة أصيل، ومجدهم أثيل ورياستهم قديمة، ونسبتهم إلى حمير معلومة.." (٢)

"نص الكتاب:

الحمد الله الذي فاوت بين عقول البشر وأخلاقهم، كما فاوت بين أعمارهم وأرزاقهم، فكان من خفايا تدبيره، ولطائف حكمته وتقديره، أن أرضى كلا منهم بعقله وخلقه، لا بعمره ورزقه، فلست ترى منهم إلا الراضي بعقله وآرائه، المعجب بما يرشح من إنائه، الحامد لسجيته، الزاري على الناكبين عن طريقته؛ تصديقا لقوله تعالى: ﴿قل كل يعمل **على شاكلته**﴾ ١".

وقل أن تجد منهم القانع بدنياه، الراضي عن وقته بما قسم له "الله"٢ وأعطاه.

فلا ترى إلا قانطا أو ساخطا أو حاسدا أو غابطا، دأبهم الكدح والنصب والجد والطلب؛ تصديقا لقوله "صلى الله عليه وسلم"٣: "لو كان لابن آدم واديان من ذهب "لتمنى أن يكون له ثالث" ٤ .

وصلى الله على سيدنا محمد رسوله المويد بروح قدسه، والمعصوم من الخطأ في القول ولبسه، والحاكم بأن من جملة الثلاث المهلكات عجب المرء بنفسه، وعلى آله وأصحابه الذي منهم من هو "من"٥ نوعه وجنسه.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ابن الأثير، أبو السعادات ٤/٢٠٥

(٢) المطرب من أشعار أهل المغرب ابن دحية ص/٦١

وبعد، فقد وقفت على كتاب نصير الدين بن محمد الموصلي المعروف

١ سورة الإسراء: ٨٤.

٢ ما بين قوسين زيادات يقتضيها السياق.

٣ ما بين قوسين زيادات يقتضيها السياق.

٤ ما بين قوسين زيادات يقتضيها السياق.

٥ ما بين قوسين زيادات يقتضيها السياق.." (١)

---

(١) الفلك الدائر على المثل السائر ابن أبي الحديد ٣١/٤

﴿ليستخلفنهم في الأرض﴾ ص١٧٧

﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض﴾ ص١٦٧

﴿ما لهذا الكتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرها إلا أحصاها﴾ ص٢٣٨

﴿ما وعدنا الله ورسوله﴾ ص٢٨

﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون﴾ ص٢٣٢

﴿مثل نوره كمشكاة فيها مصباح﴾ ص٢١٥، ٢١٦

﴿مثلهم كمثل الذي استوقد نارا، فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم﴾ ص٢٣١." (١)

"ش ك ل: (الشكل) بالفتح المثل والجمع (أشكال) و (شكول) يقال: هذا أشكل بكذا أي أشبه. وقوله تعالى: ﴿قل كل يعمل **على شاكلته**﴾ [الإسراء: ٨٤] أي على جديلته وطريقته وجهته. و (الشكال) العقال والجمع (شكل) . وفي الحديث: «أن النبي صلى الله عليه وسلم كره الشكال في الخيل» وهو أن تكون ثلاث قوائم محجلة وواحدة مطلقة أو ثلاث قوائم مطلقة ورجل محجلة. ولا يكون الشكال إلا في الرجل. والفرس (مشكول) وهو مكروه. و (أشكل) الأمر التبس. و (شكل) الطائر والفرس بالشكال من باب نصر وكذا (شكل) الكتاب إذا قيده بالإعراب. ويقال أيضا: (أشكل) الكتاب كأنه أزال به إشكاله والتباسه. و (المشاكلة) الموافقة و (التشاكل) مثله.." (٢)

"صغير ثقيل الطيران لصغره. ويقال للرجل الذي يأتي بالرأي السخيف: هذا رأي الجدالين والبدالين، والبدال الذي ليس له مال إلا بقدر ما يشتري به شيئا، فإذا باعه اشترى به بدلا منه فسمي بدالا. والجديلة: القبيلة والناحية. وجديلة الرجل وجدلاؤه: ناحيته. والقوم على جديلة أمرهم أي على حالهم الأول. وما زال على جديلة واحدة أي على حال واحدة وطريقة واحدة. وفي التنزيل العزيز: قل كل يعمل **على شاكلته**؛ قال الفراء: الشاكلة الناحية والطريقة والجديلة، معناه على جديلته أي طريقته وناحيته؛ قال: وسمعت بعض العرب يقول: وعبد الملك إذ ذاك على جديلته وابن الزبير على جديلته، يريد ناحيته. ويقال: فلان على جديلته وجدلائه كقولك على ناحيته. قال شمر: ما رأيت تصحيفا أشبه بالصواب مما قرأ مالك بن سليمان عن مجاهد في تفسير قوله تعالى: قل كل يعمل **على شاكلته**، فصحف فقال على حد يليه، وإنما هو على جديلته أي ناحيته وهو قريب بعضه من بعض. والجديلة: الشاكلة. وفي حديث

عمر، رضي الله عنه: كتب في العبد إذا غزا على جديلته لا ينتفع مولاه بشيء من خدمته فأسهم له

؛ الجديلة: الحالة الأولى. يقال: القوم على جديلة أمرهم أي على حالتهم الأولى. وركب جديلة رأيه أي عزيمته، أراد أنه إذا غزا منفردا عن مولاه غير مشغول بخدمته عن الغزو. والجديلة: الرهط وهي من أدم كانت تصنع في الجاهلية يأتزر بها الصبيان والنساء الحيض. ورجل أجدل المنكب: فيه تطأطؤ وهو خلاف الأشرف من المناكب؛ قال الأزهري: هذا خطأ والصواب بالحاء، وهو مذكور في موضعه، قال: وكذلك الطائر، قال بعضهم: به سمي الأجدل والصحيح ما تقدم من كلام سيبويه.

---

(١) الفلك الدائر على المثل السائر ابن أبي الحديد ٤/٥٤٥

(٢) مختار الصحاح الرازي، زين الدين ص/١٦٨

ابن سيده: الجديلة الناحية والقبيلة. وجديلة: بطن من قيس منهم فهم وعدوان، وقيل: جديلة حي من طيء وهو اسم أمهم وهي جديلة بنت سبيع بن عمرو بن حمير، إليها ينسبون، والنسبة إليهم جدلي مثل ثقفي. وجديل: فحل لمهرة بن حيدان، فأما قولهم في الإبل جدلية فقيل: هي منسوبة إلى هذا الفحل، وقيل: إلى جديلة طيء، وهو القياس، وينسب إليهم فيقال: جدلي. الليث: وجديلة أسد قبيلة أخرى. وجديل وشدقم: فحلان من الإبل كانا للنعمان بن المنذر. والجدول: النهر الصغير، وحكى ابن جني جدول، بكسر الجيم، على مثال خروع. الليث: الجدول نهر الحوض ونحو ذلك من الأنهار الصغار يقال لها الجداول. وفي حديث

البراء في قوله عز وجل: قد جعل ربك تحتك سريا، قال: جدولا

وهو النهر الصغير. والجدول أيضا: نهر معروف.

جذل: الجذل: أصل الشيء الباقي من شجرة وغيرها بعد ذهاب الفرع، والجمع أجذال وجذال وجذول وجذولة. والجذل: ما عظم من أصول الشجر المقطع، وقيل: هو من العيدان ما كان على مثال شماريخ النخل، والجمع كالجمع. الليث: الجذل أصل كل شجرة حين يذهب رأسها. يقال: صار الشيء إلى جذله أي أصله، ويقال لأصل الشيء جذل، وكذلك أصل الشجر يقطع، وربما جعل العود جذلا في عينك. الجوهري: الجذل واحد الأجذال وهي أصول الحطب العظام. وفي الحديث

: يبصر أحدكم القذى في عين أخيه ولا يبصر الجذل في عينه

؛ ومنه حديث التوبة:

ثم مرت بجذل شجرة فتعلق به." (١)

"آخر من شكله أي من مثل ذلك الأول، ومن قرأ

وأخر

فالمعنى وأنواع أخر من شكله لأن معنى قوله أزواج أنواع. والشكل: المثل، تقول: هذا على شكل هذا أي على مثاله. وفلان شكل فلان أي مثله في حالاته. ويقال: هذا من شكل هذا أي من ضربه ونحوه، وهذا أشكل بهذا أي أشبه. والمشاكلة: الموافقة، والتشاكل مثله. والشاكلة: الناحية والطريقة والجديلة. وشاكلة الإنسان: شكله وناحيته وطريقته. وفي التنزيل العزيز:

قل كل يعمل **على شاكلته**

؛ أي على طريقته وجديلته ومذهبه؛ وقال الأخفش: **على شاكلته** أي على ناحيته وجهته وخليقته. وفي الحديث:

فسألت أبي عن شكل النبي، صلى الله عليه وسلم

، أي عن مذهبه وقصده، وقيل: عما يشاكل أفعاله. والشكل، بالكسر: الدل، وبالفتح: المثل والمذهب. وهذا طريق ذو شواكل أي تتشعب منه طرق جماعة. وشكل الشيء: صورته المحسوسة والمتوهمة، والجمع كالجمع. وتشكل الشيء: تصور، وشكله: صوره. وأشكل الأمر: التبس. وأمور أشكال: ملتبسة، وبينهم أشكلة أي لبس. وفي حديث

علي، عليه السلام: وأن لا يبيع من أولاد نخل هذه القرى ودية حتى تشكل أرضها غراسا

(١) لسان العرب ابن منظور ١٠٦/١١

أي حتى يكثر غراس النخل فيها فيراها الناظر على غير الصفة التي عرفها بها فيشكل عليه أمرها. والأشكلة والشكلاء: الحاجة. الليث: الأشكال الأمور والحوائج المختلفة فيما يتكلف منها ويهتم لها؛ وأنشد للعجاج:

وتخلج الأشكال دون الأشكال

الأصمعي: يقال لنا عند فلان روبة وأشكلة وهما الحاجة، ويقال للحاجة أشكلة وشاكلة وشوكلاء بمعنى واحد. والأشكل من الإبل والغنم: الذي يخلط سواده حمرة أو غبرة كأنه قد أشكل عليك لونه، وتقول في غير ذلك من الألوان: إن فيه لشكلة من لون كذا وكذا، كقولك أسمر فيه شكلة من سواد؛ والأشكل في سائر الأشياء: بياض وحمرة قد اختلطا؛ قال ذو الرمة:

ينفحن أشكل مخلوطا تقمصه ... مناخر العجرفيات الملاجيج

وقول الشاعر:

فما زالت القتلى تمور دماؤها ... بدجلة، حتى ماء دجلة أشكل

قال أبو عبيدة: الأشكل فيه بياض وحمرة. ابن الأعرابي: الضبع فيها غثرة وشكلة لونان فيه سواد وصفرة سمجة. وقال شمر: الشكلة الحمرة تختلط بالبياض. وهذا شيء أشكل، ومنه قيل للأمر المشتبه مشكل. وأشكل علي الأمر «٢» إذا اختلط، وأشكلت علي الأخبار وأحكلت بمعنى واحد. والأشكل عند العرب: اللونان المختلطان. ودم أشكل إذا كان فيه بياض وحمرة؛ قال ابن دريد: إنما سمي الدم أشكل للحمرة والبياض المختلطين فيه. قال ابن سيده: والأشكل من سائر الأشياء الذي فيه حمرة وبياض قد اختلط، وقيل: هو الذي فيه بياض يضرب إلى حمرة وكدرة؛ قال:

---

(٢). قوله [وأشكل علي الأمر] في القاموس: وأشكل الأمر التبس كشكل وشكل." (١)

"جاء به في السناد لأن قبل هذا:

إذا احتسى، يوم هجير هائف، ... غرور عيدياتها الخوانف

قال ابن سيده: ولم أر أحدا رواه التكالف، بضم اللام، إلا ابن جني. والكلافي: ضرب من العنب أبيض فيه خضرة وإذا زبب جاء زبيبه أكلف ولذلك سمي الكلافي، وقيل: هو منسوب إلى كلاف، بلد في شق اليمن معروف. وذو كلاف وكلفى: موضعان. التهذيب: وذو كلاف اسم واد في شعر ابن مقبل.

كنف: الكنف والكنفة: ناحية الشيء، وناحيتا كل شيء كنفاه، والجمع أكناف. وبنو فلان يكنفون بني فلان أي هم نزول في ناحيتهم. وكنف الرجل: حضنه يعني العضدين والصدر. وأكناف الجبل والوادي: نواحيه حيث تنضم إليه، الواحد كنف. والكنف: الجانب والناحية، بالتحريك. وفي حديث

جرير، رضي الله عنه: قال له أين منزلك؟ قال: بأكناف بيشة

أي نواحيها. وفي حديث الإفك:

---

(١) لسان العرب ابن منظور ٣٥٧/١١

ما كشفت من كنف أنثى

؛ يجوز أن يكون بالكسر من الكنف، وبالفتح من الكنف. وكنفا الإنسان: جانباه، وكنفاه ناحيتاه عن يمينه وشماله، وهما حضناه. وكنف الله: رحمته. واذهب في كنف الله وحفظه أي في كلاءته وحرزه وحفظه، يكنفه بالكلاءة وحسن الولاية. وفي حديث

ابن عمر، رضي الله عنهما، في النجوى: يدنى المؤمن من ربه يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه

؛ قال ابن المبارك: يعني يستره، وقيل: يرحمه ويلطف به، وقال ابن شميل: يضع الله عليه كنفه أي رحمته وبره وهو تمثيل لجعله تحت ظل رحمته يوم القيامة. وفي حديث

أبي وائل، رضي الله عنه: نشر الله كنفه على المسلم يوم القيامة هكذا، وتعطف بيده وكمه.

وكنفه عن الشيء: حجزه عنه. وكنف الرجل يكنفه وتكنفه واكتنفه: جعله في كنفه. وتكنفوه واكتنفوه: أحاطوا به، والتكنيف مثله. يقال: صلاء مكنف أي أحيط به من جوانبه. وفي حديث الدعاء:

مضوا على شاكلتهم مكانفين

أي يكنف بعضهم بعضا. وفي حديث

يحيى بن يعمر: فاكتنفته أنا وصاحبي

أي أحطنا به من جانبيه. وفي حديث

عمر، رضي الله عنه: فتكنفه الناس.

وكنفه يكنفه كنفا وأكنفه: حفظه وأعانه؛ الأخيرة عن اللحياني. وقال ابن الأعرابي: كنفه ضمه إليه وجعله في عياله. وفلان يعيش في كنف فلان أي في ظله. وأكنفت الرجل إذا أعنته، فهو مكنف. الجوهري: كنفت الرجل أكنفه أي حطته وصنته، وكنفت بالرجل إذا قمت به وجعلته في كنفك. والمكانفة: المعاونة. وفي حديث

أبي ذر، رضي الله عنه: قال له رجل ألا أكون لك صاحبا أكنف راعيك وأقتبس منك؟

أي أعينه وأكون إلى جانبه وأجعله في كنف. وأكنفه: أتاه في حاجة فقام له بها وأعانه عليها. وكنفا الطائر: جناحاه. وأكنفه الصيد والطير: أعانه على تصيدها، وهو من ذلك. ويدعى على الإنسان فيقال: لا تكنفه من الله كانفة أي لا تحفظه. الليث: يقال للإنسان المخذول لا تكنفه من الله كانفة أي لا تحجزه. وانهزموا فما كانت لهم كانفة دون المنزل أو العسكر أي موضع يلجؤون إليه، ولم يفسره ابن الأعرابي، وفي التهذيب:." (١)

"بعدها، فيقولون: "رده"١.

- لهجة الحجازيين الإظهار: "اردد"، و"لم يردد".

وقد أكدت المصادر أن هناك قبائل عربية عرفت بالإدغام وهي: تميم وطيئ وأسد وبكر بن وائل وتغلب وعبد القيس، وهي القبائل التي تسكن وسط الجزيرة وشرقها، وهناك قبائل عربية أخرى تؤثر الإظهار وهي: قريش وثقيف والأنصار وهذيل٢.

---

(١) لسان العرب ابن منظور ٣٠٨/٩

وقد جاء القرآن الكريم غالبا بلهجة الحجازيين بالنسبة لهذه الظاهرة، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿إن تمسسكم حسنة تسؤهم﴾ ٣. ويقول: ﴿ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى﴾ ٤، ويقول أيضا، ﴿واغضض من صوتك﴾ ٥. ويقول أيضا: ﴿ولا تمنن تستكثر﴾ ٦.

وقد ورد في القرآن بلهجة تميم ومن **على شاكلتهم**، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه﴾ ٧. ومثله ﴿من يشاق﴾ ٨

---

١ ينظر في هذه اللهجة: المفصل: ٣٥٤، وشرح الأشموني: ٣/ ٨٩٧.

٢ ينظر الخصائص: ٣/ ٩٢، وابن عقيل: ٢/ ٦١١، ٩١٢.

٣ سورة "آل عمران": من الآية "١٢٠".

٤ سورة "طه": من الآية "٨١".

٥ سورة "لقمان": من الآية "١٩".

٦ سورة "المدثر": من الآية "٦".

٧ سورة "المائدة": من الآية "٥٤".

٨ سورة "الحشر": من الآية "٤".." (١)

"المعنى لا اللفظ أي إن كل أفعال هذه الجوارح كان المكلف مسؤولا عنه وإنما قدرنا المضاف لأن السؤال عن أفعال الحواس لا عن أنفسها وإنما لم يقدر ضمير كان راجعا لكل لئلا يخلو مسؤولا عن ضمير فيكون حينئذ مسندا إلى عنه كما توهم بعضهم ويرده أن الفاعل ونائبه لا يتقدمان على عاملهما وأما ﴿لقد أحصاهم﴾ فجملة أجيب بها القسم وليست خبرا عن كل وضميرها راجع لمن لا لكل ومن معناها الجمع

فإن قطعت عن الإضافة لفظا فقال أبو حيان يجوز مراعاة اللفظ نحو ﴿كل يعمل **على شاكلته**﴾ (فكلا أخذنا بذنبه) ومراعاة المعنى نحو ﴿وكل كانوا ظالمين﴾ والصواب أن المقدر يكون مفردا نكرة فيجب الإفراد كما لو صرح بالمفرد ويكون جمعا معرفا فيجب الجمع وإن كانت المعرفة لو ذكرت لوجب الإفراد ولكن فعل ذلك تنبيها على حال المحذوف فيهما فالأول نحو ﴿كل يعمل **على شاكلته**﴾ ﴿كل آمن بالله﴾ ﴿كل قد علم صلاته وتسبيحه﴾ إذ التقدير كل أحد والثاني نحو ﴿كل له قانتون﴾ ﴿كل في فلك يسبحون﴾ ﴿وكل أتوه داخرين﴾ ﴿وكل كانوا ظالمين﴾ أي كلهم." (٢)

"فمنها الجر: وهو يشمل الجر بالحرف والإضافة والتبعية نحو مررت بغلام زيد الفاضل فالغلام مجرور بالحرف وزيد مجرور بالإضافة والفاضل مجرور بالتبعية وهو أشمل من قول غيره بحرف الجر لأن هذا لايتناول الجر بالإضافة ولا الجر بالتبعية.

ومنهما التنوين: وهو (١) على أربعة أقسام: (١)

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب - ركن الدين الاستراباذي الأستراباذي، ركن الدين ١٢٧/١

(٢) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب جمال الدين ابن هشام ص/٢٦٤

تنوين التمكين: وهو اللاحق للأسماء المعربة كزيد ورجل إلا جمع المؤنث السالم نحو مسلمات وإلا نحو جوار وغواش وسيأتي حكمهما (٢)

وتنوين التنكير: وهو اللاحق للأسماء المبنية فرقا بين معرفتها ونكرتها نحو مررت بسيبويه وبسيبويه آخر (٣) وتنوين المقابلة وهو اللاحق لجمع المؤنث السالم نحو مسلمات فإنه في مقابلة النون في جمع المذكر السالم كمسلمين. (٤)

وتنوين العوض وهو على ثلاثة أقسام:

عوض عن جملة: وهو الذي يلحق إذ عوضا عن جملة تكون بعدها كقوله تعالى: ﴿وأنتم حينئذ تنظرون﴾ أي حين إذ بلغت الروح الحلقوم فحذف بلغت الروح الحلقوم وأتى بالتنوين عوضا عنه

وقسم يكون عوضا عن اسم وهو اللاحق لكل عوضا عما تضاف إليه نحو كل قائم أي كل إنسان قائم فحذف إنسان وأتى بالتنوين عوضا عنه. (١)

= من اثنين " حصل " فعل ماض، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود إلى تمييز، والجملة في محل رفع نعت لتمييز، وتقدير البيت: التمييز الحاصل بالجر والتنوين والندا وأل والاسناد كائن للاسم، أو التمييز الحاصل للاسم عن أخويه الفعل والحرف كائن بالجر والتنوين والنداء وأل والاسناد: أي كائن بكل واحد من هذه الخمسة.

(١) في نسخة " وهو أقسام " بدون ذكر العدد، والمراد – على ذكر العدد – أن المختص بالاسم أربعة أقسام.

(٢) ومنه قول الله تعالى: (قل كل يعمل على شاكلته) وقوله جل شأنه: (كل له قانتون) وقوله تباركت كلماته: (كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك)، ومثل = (٢ – شرح ابن عقيل ١)." [1]

"قدمنا عليكم، وولينا للنظر فيما لديكم، من له التقدم في الإقدام، والاضطلاع الثابت الأقدام؛ وذلك فلان؛ وآثرناكم به اعتناء بجانبكم واهتبالا «١» ، وخصصناكم منه بمن يفسح في كل أثر حميد مجالا، والمعتقد فيه أن يعمل على شاكلته بنباهة مكانه، وأن يبذل في الانتهاض والاكتفاء غاية وسعه وإمكانه؛ وعليه أن يلازم تقوى الله العظيم في سره وعلنه، ويجري على سبيل العدل وسننه، ويشمر عن ساعده في الدفاع عن أحوازكم كل التشمير، ويأخذ على أيدي أهل التعدي أخذا يقضي على الفساد وأهله بالتتبير، ويقصد بكم سديد السعي ورشيد الرأي في الدقيق والجليل والصغير والكبير، ويسوي في الحق بين الحافل والتافه والغني والفقير، وعليكم أن تسمعوا وتطيعوا، ولا تهملوا حق الامتثال والائتمار ولا تضيعوا، وأن تكونوا يده التي تبطش، وأعوانه فيما يحاول من مستوفي المساعي المرضية ومستوعبها، وأن تتعاونوا على التقوى والبر، وتقفوا له عند النهي والأمر، وتجتهدوا معه في مصالحكم كل الاجتهاد، وتعتمدوا على ما رسمناه لكم أتم الاعتماد، وستجدون من مواليكم– إن شاء الله– ما يوافق الظن به، ويلائم العمل بحسب حسبه؛ إن شاء الله تعالى والسلام.

ومنها ما كتب به في ولاية ناحية أيضا، وهي:

من فلان إلى أهل فلانة أدام الله تعالى كرامتهم بتقواه، وعرفهم أحق النظر بمصالحهم وأحراه.

---

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ابن عقيل ١/١٧

وبعد، فإنا كتبناه لكم- كتب الله لكم أحوالا متصلة الصلاح، حميدة الاختتام والافتتاح- من فلانة، ونعم الله سبحانه موفورة الأقسام، صبيبة الغمام؛ وقد اقتضى." (١)

"قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم

(الأعراف/ ٨٥) : ١/ ٢٣٠.

قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه

(الممتحنة/ ٤) :

١٣/ ٣٧٥، ٣٧٦.

قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله

(النحل/ ١١٢) : ٧/ ٤، ٥.

قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى

(الإسراء/ ١١٠) :

٦/ ٢١١، ١٣/ ٢١٠.

قل ربي أعلم بعدتهم

(الكهف/ ٢٣) :

١٤/ ١٨٥.

قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء

(آل عمران/ ٢٦) : ١٠/ ٣٢٠.

قل أإنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين

(فصلت/ ٩، ١٠، ١١، ١٢) :

٢/ ٣٨٦.

قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون

(يونس/ ٥٨) :

١/ ٢٣٦، ٩/ ١٠٢، ١١/ ٢٩١، ١٤/ ١٤٥.

قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد

(سبأ/ ٤٩) : ١٤/ ٢٥١.

قل كل يعمل **على شاكلته**

(الإسراء/ ٨٤) : ٧/ ٣٤٢.

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ١٠/ ٣١١

قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى

(الشوري/ ٢٣) : ٥٣/٧، ٢٣٧/٨، ٢٥٩/١٠، ٤٠٧، ٤٢٨/١٢.

قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان

(الحجرات/ ١٧) :

٢٦٣/٧، ٢٧٢.

قل لا يستوي الخبيث والطيب

(المائدة/ ١٠٠) : ٣٨٣/١١.

قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون

(النمل/ ٦٥) : ٢٤٥/١٣.

قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي

(الكهف/ ١٠٠) : ٥٠٠/٢.

قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله

(الإسراء/ ٨٨) : ٥٢/١٢.

قل ما يعبؤا

(الفرقان/ ٧٧) : ٢١٠/٣.

قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة

(يوسف/ ١٠٨) : ٣٨٠/١٢.

قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله

(المائدة/ ٦٠) :

٣٧٣/١٣.

قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون

(الزمر/ ٩) : ١٣٦/١٠.

قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم

(النمل/ ٦٥) :

٢٢٩/١، ٣٧١/١٣.." [١]

"وأما ما ذكرته من أمر قرا يوسف وبير حسن وغيرهما، وأن في معاشهم زغلا، وأنهم مفسدون. وجعلك لكل واحد منهم ذنبا، وأنك أنت العادل الخير المفلح، والناس كلهم مناحيس وأنت الصالح؛ والله يعلم المفسد من المصلح، فقد علمناه.

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٥٤١/١٥

والذي نعرفك به هو أن النور لا يجتمع مع الظلام، ولا اليقظة والمنام، ولا الخير والشر في حيز واحد: لأنها متضادة، ليس بينها اتفاق ولا التئام، وفعل المرء دال على نيته وطويته، قال الله تعالى: قل كل يعمل على شاكلته

«١» وقال: وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الأحياء ولا الأموات

«٢» وقال: إن أكرمكم عند الله أتقاكم

«٣» وشتان ما بين أهل الخير والفساد، وأهل العدل وأهل البغي والعناد؛ فالخير هو المتقي، ومن يرتكب ما حرم الله ويعتقد أنه على الحق فهو الشقي.

إذا المرء لم يعرف قبيح خطيته ... ولا الذنب منه مع عظيم بليته

فذلك عين الجهل منه مع الخطا ... وسوف يرى عقباه عند منيته

وليس يجازى المرء إلا بفعله ... وما يرجع الصياد إلا بنيته!

وأما قولك إن نعير العرب أرسل بالخفية يطلب السلطان أحمد، وأننا نرسم لنوابنا أن يحترزوا من توجهه إليه ولا يمكنوه من ذلك، فإنه إن اتفق توجهه إليه يكن ذلك سببا لخراب الديار، فقد علمناه. والذي نعرفك به هو أننا نتحقق أن ما يحصل خراب الديار والدمار ومحو الآثار إلا لمن يسعى ويتكلم بخراب الديار ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله

«٤» . وستعلم ديار من تخرب، وعمر من يذهب، وعلى من تكون دائرة السوء دائرة، وسطوات المنايا قاهرة؟ وسيعلم." (١)

"نبا مستقر

«١» ، قل كل يعمل على شاكلته

«٢» ، فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا

«٣» ، وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها

«٤» ، كل نفس بما كسبت رهينة ٣٨

«٥» ، حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة

«٦» . وما على الرسول إلا البلاغ

. «٧»

كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله

«٨» . ما على المحسنين من سبيل

«٩» تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى

«١٠» . هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ٦٠

«١١» . ولا ينبئك مثل خبير

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء القلقشندي ٣٤٢/٧

«١٢» ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم

«١٣» كل حزب بما لديهم فرحون

«١٤» . لا يكلف الله نفسا إلا وسعها

«١٥» .

لا يستوي الخبيث والطيب

«١٦» . ففررت منكم لما خفتكم

«١٧» . وإن كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض

«١٨» . يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ٢

«١٩» . ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء

«٢٠» . يا أيها الذين آمنوا لا تسئلوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم

«٢١» ، وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين ٤

«٢٢» . ولو ردوا لعادوا

لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون

«٢٣» . اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم ٩٨

«٢٤» . ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون ٧٥

«٢٥» .

فذكر إنما أنت مذكر ٢١ لست عليهم بمصيطر ٢٢

«٢٦» . إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون

«٢٧» . يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين

«٢٨» . فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ٣٦

«٢٩» .

لا يجليها لوقتها إلا هو

«٣٠» ، فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى

«٣١» كل يوم هو في شأن

«٣٢» فبأي حديث بعده يؤمنون ٥٠

«٣٣» . وما ربك بغافل عما تعملون

«٣٤» .

واهجرهم هجرا جميلا

«٣٥» . من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها

«٣٦» . إن هي إلا فتنتك

«٣٧» ، فاعتبروا يا أولي الأبصار

«٣٨» . وإنه لقسم لو تعلمون عظيم

«٣٩» . ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت

«٤٠» ، ولتعلمن نبأه بعد حين ٨٨

«٤١» ، وكان بين ذلك قواما

«٤٢» لمثل هذا فليعمل العاملون ٦١

«٤٣» . كل من عليها فان ٢٦

«٤٤» . كل نفس ذائقة الموت

«٤٥» .. " (١)

"أو قطعت عن الإضافة لفظا فجوزهما أي مراعاة اللفظ والمعنى أبو حيان مثال اللفظ ﴿قل كل يعمل على شاكلته﴾ [الإسراء: ٨٤] ﴿فكلا أخذنا بذنبه﴾ [العنكبوت: ٤٠] ومثال المعنى: ﴿وكل كانوا ظالمين﴾ [الأنفال: ٥٤] وقال ابن هشام في المغني الصواب أنه (إن قدر) المنوي مفردا نكرة وجب الإفراد كما لو صرح بالمفرد (أو) قدر جمعا معرفا فالجمع واجب وإن كانت المعرفة لو ذكرت لوجب الإفراد ولكن فعل ذلك تنبيها على حال المحذوف فيهما فالأول نحو: ﴿قل كل يعمل على شاكلته﴾ [الإسراء: ٨٤] ﴿كل آمن بالله﴾ [البقرة: ٢٨٥] ﴿كل قد علم صلاته وتسبيحه﴾ [النور: ٤١] والثاني نحو: ﴿كل له قانتون﴾ [البقرة: ١١٦] ﴿كل في فلك يسبحون﴾ [الأنبياء: ٣٣] ﴿وكل أتوه داخرين﴾ [النمل: ٨٧] قال البيانيون إذا وقعت كل في حيز النفي توجه النفي إلى الشمول خاصة وأفاد بمفهومه ثبوت الفعل لبعض الأفراد كقولك ما جاء كل القوم ولم آخذ كل الدراهم وكل الدراهم آخذ وقوله: ١٣٥٦ –

(ما كل رأي الفتي يدعو إلى رشد ...)

أو وقع النفي في حيزها توجه إلى كل فرد نحو قوله

لما قال له ذو اليدين أنسيت أم قصرت الصلاة

(كل ذلك لم يكن)

كلما

كلما ظرف يقتضي التكرار مركب من (كل) و (ما) المصدرية أو النكرة التي بمعنى وقت ومن هنا جاءتها الظرفية كقوله تعالى: ﴿كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل﴾ [البقرة: ٢٥] فإما أن يكون الأصل كل رزق ثم عبر

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف شهاب الدين الأبشيهي ص/٣٦

عن معنى المصدر بما والفعل ثم أنبأ عن الزمان أي كل وقت رزق كما أنيب عنه المصدر الصريح في جئتك خفوق النجم أو يكون التقدير كل وقت رزقوا فيه فحذف العائد ولا يحتاج في هذا إلى تقدير وقت." (١)

"الطبيعة. وجبله الله على كذا، فطره عليه. شيء جبلي منسوب إلى الجبلة كما يقال طبيعي أي ذاتي منفعل عن تدبير الجبلة في البدن بصنع بارئه. وجبله الله على كذا إشارة لما ركب فيه من الطبع الذي يابى على الناقل وتصور فيه العظم فقيل للجماعة جبل و ﴿والجبلة الأولين﴾ ١ المجبولين على أحوالهم التي بنوا عليها وسبيلهم التي فوضوا لسلوكها المشار إليها بقوله ﴿قل كل يعمل على شاكلته﴾ ٢.

الجبن: هيئة حاصلة للقوة الغضبية بها يحجم عن مباشرة ما ينبغي٣.

الجبين: ناحية الجبهة من محاذاة النزعة٤ إلى الصدغ وهما جبينان عن يمين الجبهة وشمالها، فالجبينان جانبا الجبهة.

الجبهة: موضع السجود من الرأس ذكره الأصمعي: وقال الخليل: هي مستوى ما بين الحاجبين إلى الناصية. والجبهة أعيان الناس كما يقال لهم الوجوه.

١ الشعراء: ١٨٤.

٢ الإسراء: ٨٤.

٣ التعريفات ص٧٧.

٤ ومثناها: النزعتان: ما ينحسر عنه الشعر من أعلى الجبينين حتى يصعد في الرأس.." (٢)

"ابن الملعون فهوالمغالط المعاند المشارك لربه المنعم عليه في كبريائه وسلطانه، وأما القط فهوالفقير مثلي المستغني عنه لكونه لا تختص به رتبة، فتارة في حجر الملك، وتارة في السنداس (١) ، وتارة في أعلى الرتب، وتارة محسن، وتارة مسيء، تغفر سيئاته الكثيرة بأدنى حسنة، إذ هومن الطواقين، متطير بقتله وإهانته، تياه في بعض الأحايين بعزة يجدها من حرمة أبقاها له الشارع، وكل ذلك لا يخفى. وأما الفراش المحرق فهوعند الدول نوعان: تارة يكون ظاهرا وحصته مسح المصباح وتصفية زيته وإصلاح فتيله وستر دخانه ومسايسة ما يكون من المطلوب منه، ووجود هذا شديد الملازمة ظاهرا، وأما المحرق الباطن فهوالمشار إليه في دولته بالصلاح والزهد والورع فيعظمه الخلق ويترك لما هوبسبيله، فيكون وسيلة بينهم وبين ربهم وخليفته الذي هومصباحهم، فإذا أراد الله تعالى إهلاك المروءة وإطفاء مصباحها تولى ذلك أهل البطالة والجهالة، وكان الأمر كما رأيتم، والكل فراش متهافت، وكل يعمل على شاكلته ".

١١ - قال الوزير لسان الدين: وطلب مني الكتب عليه بمثل ذلك، فكتبت ببعض أوراقه إثارة لضجره، واستدعاء لفكاهة انزعاجه، ما نصه:

وقفت ن الكتاب المنسوب لصاحبنا أبي زكريا البرغواطي على برسام محموم، واختلاط مذموم، وانتساب زنج في روم، وكان

(١) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع السيوطي ٢/٦٠٠

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف المناوي ص/١٢١

حقه أن يتهيب طريقا لم يسلكها، ويتجنب عقيلة لم يملكها، إذ المذكور لم يتلق شيئا من علم الأصول، ولا نظر في الإعراب في فصل من الفصول، إنما هي قحة وخلاف، وتهاون بالمعارف واستخفاف، وغير أنه يحفظ في طريق القوم كل نادرة، وفيه رجولية ظاهرة، وعنده طلاقة لسان، وكفاية قلما تتأتى لإنسان، فإلى الله تضرع أن يعرفنا مقادير الأشياء، ويجعلنا بمعزل عن الأغبياء، وقد قلت مرتجلا من أول نظرة، واجتزاء بقليل من كثرة:

---

(١) السنداس: بيت الراحة.." (١)

"﴿فوجدوا فيها جدارا يريد أن ينقض﴾ ويقال: (فرس يريد التبن)

الإرسال: التسليط والإطلاق والإهمال والتوجيه؛ والاسم: الرسالة بالكسر والفتح

وقد يذكر ويراد به مطلق الإيصال، كما في: ﴿يرسل السماء عليكم مدرارا﴾ وإرسال الكلام: إطلاقه بغير تقييد

وإرسال الحديث: عدم ذكر صحابيه

وفي إرسال الرسول تكليف دون بعثه لأنه تكوين محض؛ وكفاك شاهدا قوله عليه الصلاة والسلام: " بعثت إلى الناس عامة " لا مرسلا إليهم كافة، لأن تبليغ الرسالة إلى أطراف العالم من أصناف الأمم كان خارجا عن الوسع قال الله تعالى: ﴿وأرسلناك للناس﴾ ولم يقل إلى الناس: وأما قوله تعالى: ﴿يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا﴾ فهو باعتبار تضمين البعث؛ وقد جاء في القرآن: ﴿وما أرسلنا في قرية﴾

﴿كذلك أرسلناك في أمة﴾ لما أن الأمة أو القرية جعلت موضعا للإرسال، وعلى هذا المعنى جاء (بعث) في قوله تعالى: ﴿ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا﴾ ويقال فيما يتصرف بنفسه أرسلته: كقوله تعالى: ﴿ثم أرسلنا رسلنا﴾

وفيما يحمل: (بعثت به) و (أرسلت به) كقوله تعالى: ﴿وإني مرسلة إليهم بهدية﴾

وإرسال المثل: هو أن يأتي المتكلم في بعض كلامه بما يجري مجرى المثل السائر من حكمة أو نعت أو غير ذلك كقوله تعالى: ﴿إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها﴾ ﴿كل حزب بما لديهم فرحون﴾ و ﴿ما على الرسول إلا البلاغ﴾ ﴿وقليل من عبادي الشكور﴾ ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾ ﴿وكل يعمل **على شاكلته**﴾ ﴿ضعف الطالب والمطلوب﴾ ﴿الآن حصحص الحق﴾ [إلى غير ذلك]

الأرض: هي اسم جنس، لم يقولوا بواحدها، والجمع: أرضات، لأنهم قد يجمعون المؤنث ألتي ليست فيها تاء التأنيث بالتاء ك (فرسات) ثم قالوا: (أرضون) بالواو والنون عوضا عما حذفوه وتركوا فتحة الراء على حالها

وأرض أريضة: أي زكية

وأرضت الأرض: بالضم زكت

ودليل تعددها قوله تعالى: ومن الأرض." (٢)

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس المقري التلمساني ١٩٤/٦

(٢) الكليات أبو البقاء الكفوي ص/٧٧

"والشخص أمر عدمي عند المتكلمين

شحثيا: في " القاموس ": كلمة سريانية تنفتح بها الأغاليق من غير مفاتيح، ولا يبعد أن يكون معنى (ستشحثك خصفة) ستفتح مغاليقك بلا مفتاح، وخصفة: اسم امرأة، أي: ستنكحك

الشورى: مصدر كالفتيا، بمعنى التشاور

[نوع]

﴿شنآن قوم﴾ : شدة بغضبهم وعداوتهم

[ومسكنة: بغيض قوم، هذا مذهب البصريين وقال الكوفيون: هما مصدران]

﴿شيعا﴾ : أهواء مختلفة

[عن النبي صلى الله عليه وسلم: هم أصحاب البدع والاهواء]

﴿كل يعمل **على شاكلته**﴾ : أي على سجيته التي قيدته

﴿شقيا﴾ : عصيا

﴿شواظ﴾ : هو اللهب الذي لا دخان له

﴿شانئك﴾ : عدوك

﴿شهاب﴾ : قبس، شعلة نار مقبوسة

﴿شطره﴾ : تلقاءه، بلسان الحبش

﴿شروه﴾ : باعوه

﴿شقاق﴾ : ضلال

﴿شرذمة﴾ : عصابة

﴿أخرج شطأه﴾ : فراخه

﴿شوبا من حميم﴾ : شرابا من غساق أو صديد مشوبا بالماء الحميم يقطع أمعاءهم

﴿شقاق﴾ : خلاف

﴿وشددنا ملكه﴾ : قويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود.

﴿على شفا جرف هار﴾ : على قاعدة هي أضعف القواعد وأرخاها

﴿قد شغفها حبا﴾ : شق شغاف قلبها، وهو حجابه حتى وصل إلى فؤادها حبا

﴿شعائر الله﴾ : دين الله أو فرائض الحج ومواضع نسكه، أو الهدايا

﴿لشديد﴾ : لبخيل، أو لغوي مبالغ فيه

﴿شططا﴾ : هو البعد ومجاوزة الحد

﴿سبعا شدادا﴾ : أقوياء محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور." [(١)]

"امرئ بما كسب رهين﴾ والمعرف المجموع نحو: (كل العالمين حادث) وأجزاء المفرد المعرف باللام نحو: (كل الرجل) يعني كل أجزائه وإن لم تكن نعتا لنكرة، ولا تأكيدا لمعرفة بأن تلاها العامل جازت إضافتها فإذا أضيفت إلى المنكر تفيد عموم الأفراد فيكون تأسيسا نحو قوله تعالى: ﴿وكل شيء فصلناه تفصيلا﴾ ويجب في ضميرها مراعاة معناها نحو: ﴿وكل شيء فعلوه في الزبر﴾ ﴿﴾ (وعلى كل ضامر يأتين﴾

وإذا أضيفت إلى المعرف باللام تفيد عموم الأجزاء، ويجوز في الضمير العائد إليها مراعاة لفظها في التذكير والإفراد ومراعاة معناها وكذا إذا قطعت عن الإضافة نحو: ﴿كل يعمل **على شاكلته**﴾ ﴿﴾ (وكل أتوه داخرين﴾

وإذا أضيفت إلى ما لا يعلم منتهاه فإنما تتناول أدناه عند أبي حنيفة فيما يجري فيه النزاع كالبيع والإجازة والإقرار وغير ذلك، فلو قال: لفلان علي كل درهم، يلزمه درهم لا في غيره كالتزوج، ولو قال: كل امرأة أتزوجها فهي طالق؛ تطلق كل امرأة يتزوجها على العموم، ولو تزوج امرأة مرتين لم تطلق في المرة الثانية، ويجعل كل فرد كان ليس معه غيره لأن كلمة (كل) إذا دخلت على النكرة أوجبت عموم أفرادها على سبيل الشمول دون التكرار، ويسمى هذا (الكل) إفراديا ولو قال: (أنت طالق كل التطليقة) يقع واحدة لأن كلمة (كل) إذا دخلت على المعرفة أوجبت عموم أجزائها، ولو قال: (كل تطليقة) ، تقع الثلاث لأنها أوجبت عموم أفرادها، ويسمى هذا الكل مجموعيا

وكل: من ألفاظ الغيبة فإذا أضيف إلى المخاطبين جاز لك أن تعيد الضمير إليه بلفظ الغيبة مراعاة للفظه، وأن تعيده بلفظ الخطاب مراعاة لمعناه فتقول: كلكم فعلوا وحيث وقعت في حيز النفي بأن سبقتها أداته أو فعل منفي نحو: (ما جاءني كل القوم) ، و (كل الدراهم لم آخذ) ، لم يتوجه النفي إلا لسلب شمولها فيفهم إثبات الفعل لبعض الأفراد ما لم يدل الدليل على خلافه نحو: ﴿والله لا يحب كل مختال فخور﴾ مفهومه إثبات المحبة لأحد الوصفين، لكن الإجماع على تحريم الاختيال والفخر مطلقا، وحيث وقع النفي في حيزها كما في قوله عليه الصلاة والسلام في خبر ذي اليدين: "كل ذلك لم يكن " توجه إلى كل فرد كذا ذكره البيانيون

واعلم أن (كل) الداخلة في حيز النفي سواء كان النفي حقيقيا أوحكميا إما أن لا يعمل فيها شيء من النفي والمنفي نحو: (إن كلهم يحبني أو يبغضني) في الحقيقي

وهل كل مودتة تدوم

في الحكمي

وإما أن يعمل فحينئذ عاملها إما النفي سواء كانت تابعة نحو: (ما القوم كلهم ينتمون إلي)." [(٢)]

---

(١) الكليات أَبُو البَقاء الكفوي ص/٥٤١

(٢) الكليات أَبُو البَقاء الكفوي ص/٧٤٣

"وإنما ذكرنا هذا ليعلم وينتبه لمن هذا حاله، فكم تظاهر بالخير من لا خير فيه من مجنون أو معتوه أو موسوس أو ملبس، فيقع به الاغترار، للجهلة الأغمار.

ما أنت سار غره قمر ... ورائد أعجبه خضرة الدمن

وقد يشايعه من هو على شاكلته من الحمقى ومن الفجار، وشبه الشيء منجذب إليه.

إن الطيور على أجناسها تقع

فيغتر الأغبياء بذلك إلا من عصمه الله.

وقد صعدت في أعوام الستين وألف إلى جبل من جبال هسكورة فإذا برجل نزل عليهم من ناحية الغرب، واشتهر بالفقر، وبنى خباء له وأقبل الناس عليه بالهدايا والضيافات، وكان من أهل البلد فتى يختلف إليه ويبيت عنده، فاستراب من أمره بعض الطلبة، فتلطف مساء ليلة حتى ولج الخباء، فكمن في زاوية منه فلما عسعس الليل قام المرابط إلى الفتى فاشتغل معه بالفاحشة، نسأل الله العافية، ثم علم أن قد علموا به فهرب، وبلغ الخبر إلى اخوة الفتى فتبعوه، ولم أدر ما كان من أمره، ومثله كثير. ومن أغرب ما وقع من هذا أيضا بسجلماسة ما حدث به أخونا في الله الولي الصالح أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن علي بن طاهر الشريف المعروف بابن علي رضي الله عنه قال: ما لعب بإخواننا يعني أشراف سجلماسة إلا رجل جاءهم في البلد واتسم باسم الصلاح، ووقع الإقبال عليه، فكان يأتيه الرجل فيعده بأن يبلغه إلى مكة ويحج به طرفة عين، واستمر على ذلك مدة، ثم قام نفر من الأشراف اتفقوا على اختباره، فكمنوا قريبا منه، وتقدم إليه أحدهم وعنده نحو خمسين مثقالا فقال له: يا سيدي إن هذه الصلاة تثقل علي، فعسى أن ترفعها عني، وأفرغ تلك الدراهم بين يديه، وكأنه هش لذلك، فبادره الآخرون قبل أن يستوفي كلامه وأوجعوه ضربا وطردوه. ثم بعد مدة سافر بعضهم إلى الغرب فمر بعين ماء هنالك، فإذا الرجل عندها يستقي قربة له منها، وإذا هو يهودي من يهود معروفين هنالك، نسأل الله العافية.

فالحذر مطلوب، ولا سيما فيما نحن فيه من آخر الزمان الذي استولى فيه الفساد على الصلاح، والهوى على الحق، والبدعة على السنة، إلا من خصه الله وقليل ما هم، وفيه قيل:

هذا الزمان الذي كنا نحاذره ... قول كعب وفي قول ابن مسعود

إن دام هذا ولم يحدث له غير ... يبك ميت ولم يفرح بمولود

بل نقول: ليته يدوم، فإنه لا يأتي بأمان إلا والذي بعده شر منه كما في الحديث الكريم.

نعم لا بد للناس من تنفيس، فنسأل الله تعالى أن يرزقنا تنفيسا نقضي فيه ما بقي من أعمارنا في خير، ونستعتب مما مضى، إنه الكريم المنان.

هذا، ولا بد مع الحذر من حسن الظن بعباد الله، ولا سيما من ظهر عليه الخير والتغافل عن عيوب الناس.

وفي الخبر: خصلتان ليس فوقهما شيء من الخير: حسن الظن بالله وحسن الظن بالناس، وخصلتان ليس فوقهما شيء من الشر: سوء الظن بالله وسوء الظن بالناس، ومن تتبع عيوب الناس تتبع الله عيوبه حتى يفضحه في قعر بيته.

فالاعتراض بلا موجب جناية، واتباع كل ناعق غواية.

وفي كلام مولانا علي كرم الله وجهه: الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل النجاة، وهمج رعاع، أتباع كل ناعق. فمن ثبتت استقامته، وصح علمه وورعه وجب اتباعه، ومن اتسم بالخير وجب احترامه على قدره، والتسليم له في حاله، ومن ألقى جلباب الحياء عن وجهه وجب لومه، وإذا ظهرت البدعة وسكت العالم فعليه لعنة الله، ولا بد من مراعاة السلامة.

وهذا باب واسع لا يكفيه إلا ديوان وحده، وإنما ذكرنا هذه الإشارة استطرادا.

لله الأمر من قبل ومن بعد

أشعار في الكرم وخدمة الضيف

من الشعر المستملح في باب التكرم قول المقنع الكندي أنشده القالي في النوادر:

يعاتبني في الدين قومي وإنما ... ديوني في أشياء تكسبهم حمدا

أسد به ما قد أخلوا وضيعوا ... ثغور حقوق ما أطاقوا لها سدا

وفي جفنة ما يغلق الباب دونها ... مكللة لحما مدفقة ثردا

وفي فرس نهد عتيق جعلته ... حجابا لبيتي ثم أخدمته عبدا

وإن الذي بيني وبين أبي ... وبين بني عمي لمختلف جدا

فإن يأكلوا لحمي وفرت لحومهم ... وإن يهدموا مجدي بنيت لهم مجدا

وإن ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم ... وإن هم هووا غيي هويت لهم رشدا." (١)

"وكنف الدار يكنفها: اتخذ، وجعل لها كنيفا وهو المرحاض. وأبو مكنف، كمحسن ومعناه المعين: زيد الخيل بن مهلهل بن زيد بن عبد رضا، الطائي: صحابي رضي الله عنه، وسماه النبي صلى الله عليه وسلم زيد الخير، وابنه مكنف هذا كان له غناء في الردة مع خالد بن الوليد، وهو الذي فتح الري، أبو حماد الراوية من سبيه. والتكنيف: الإحاطة بالشيء، يقال: كنفوه تكنيفا: إذا أحاطوا به، نقله الجوهري، قال: ومن صلاء مكنف، كمعظم: أي أحيط به من جوانبه.

وقال ابن عباد: رجل مكنف اللحية: أي عظيمها. قال: ولحية مكنفة أيضا: أي عظيمة الأكناف: أي الجوانب وإنه لمكنفها: أي عظيمها، لا يخفى أنه تكرار. واكتنفوا: اتخذوا كنيفا: أي حظيرة لإبلهم وكذا للغنم. واكتنفوا فلانا: إذا أحاطوا به من الجوانب واحتوشوه، ومنه) حديث يحي بن يعمر: فاكتنفته أنا وصاحبي أي: أحطنا به من جانبيه، كتكنفوه ومنه قول عروة ابن الورد:

(سقوني الخمر ثم تكنفوني ... عداة الله من كذب وزور)

وتقدمت قصة البيت في يستعر. وكانفه مكانفة: عاونه ومنه حديث الدعاء: مضوا على شاكلتهم مكانفين أي: يكنف بعضهم بعضا.

ومما يستدرك عليه: يقال بنو فلان يكتنفون بي." (٢)

(١) المحاضرات في اللغة والأدب الحسن اليوسي ص/٢٤

(٢) تاج العروس الزبيدي، مرتضى ٢٤/٣٣٨

"قيس بن الخطيم:

(بين شكول النساء خلقتها ... قصد فلا جبلة ولا قضف)

الجبلة: العيب. أيضا: القوة. أيضا: صلابة الأرض عن الليث. الجبلة بالكسر، وبالضم، وكطمرة: الأمة والجماعة من الناس، والأخيرة تقدم ذكرها، فهو تكرار. الجبلة كحزقة، وطمرة: الكثرة من كل شيء. والجبلة بالكسر، وكحزقة: الأصل من كل مخلوق، وتوسه الذي طبع عليه. من المجاز: ثوب جيد الجبلة، بالكسر: أي جيد الغزل والنسج. والجبلة، مثلثة، ومحركة، وكطمرة: الخلقة والطبيعة قال الله تعالى: واتقوا الذي خلقكم والجبلة الأولين أي المجبولين على أحوالهم التي بنوا عليها، وسبلهم التي قيضوا لسلوكها المشار إليها بقوله: قل كل يعمل **على شاكلته** فالضم قرأ به الحسن، وأبو حصين، ويحيى عن أبي بكر، عن عاصم، وابن زاذان عن الكسائي، وابن أبي عبلة. والفتح قرأ به السلمي. قال شيخنا: حاصل ما ذكره المصنف خمس لغات، أربعة منها مشهورة، ذكرها أئمة اللغة في كتبهم، وأما التحريك فليس بمشهور ولا معروف، وزادوا عليه لغتين، يأتي ذكرهما في المستدركات. الجبلة بالضم: السنام، ويفتح روعي فيه معنى الضخم. من المجاز: الجبال ككتاب: الجسد والبدن تشبيها له)

بالجبل في العظم، وقال ابن عباد: يقال: أحسن الله جباله: يعني جسده. وجبلهم الله تعالى، يجبل ويجبل ن حدى نصر وضرب: خلقهم ومنه." (١)

"شاكلته التي جدل عليها. الجديلة الناحية قال شمر: ما رأيت تصحيفا أشبه بالصواب مما قرأ مالك بن سليمان في التفسير، عن مجاهد، في قوله تعالى: قل كل يعمل **على شاكلته** فصحف فقال على حد يليه. وإنما هو: على جديلته: أي ناحيته، وهو قريب بعضه من بعض. الجديلة: شريجة الحمام ونحوها، قال أبو الهيثم: صاحبها جدال كشداد. قال: ويقال: رجل جدال بدال: منسوب إلى الجديلة التي فيها الحمام، ويقال للذي يأتي بالرأي السخيف: هذا رأي الجدالين البدالين، والبدال: الذي ليس له مال إلا بقدر ما يشتري شيئا، فإذا باعه اشترى به بدلا منه، وقد تقدم. الجديلة: الحال والطريقة التي جدل عليها الإنسان. الجديلة: الرهط غ وهو شبه إتب من أدم يأتزر به الصبيان والحيض من النساء. في طيئ: جديلة بنت سبيع بن عمرو، من حمير، أم حي وهي أم جندب وحور، ابني خارجة بن سعد بن فطرة بن طيئ والنسبة جدلي محركة. جدال كغراب: د بالموصل من أعمال البقعاء.)

ومجادل: د بالخابور وفي الغباب: موضع. والجدول، كجعفر وخروع: النهر الصغير والجمع: الجداول. جدول: نهر م معروف. وجدلاء: اسم كلبة الجدلاء من الشاء: المتثنية الأذن. يقال: شقشقة جدلاء: أي مائلة نقله الصاغاني.." (٢)

"والشكل أيضا: صورة الشيء المحسوسة، والمتوهمة، وقال ابن الكمال: الشكل هيئة حاصلة للجسم، بسبب إحاطة حد واحد بالمقدار، كما في الكرة، أو حدود كما في المضلعات، من مربع ومسدس، ج: أشكال، وشكول، قال الراغب: الشكل: في الحقيقة الأنس الذي بين المتماثلين في الطريقة، ومنه قيل: الناس أشكال، قال الراعي، يمدح عبد الملك بن

---

(١) تاج العروس الزبيدي، مرتضى ٢٨/١٧٧

(٢) تاج العروس الزبيدي، مرتضى ٢٨/١٩٥

مروان:

(فأبوك جالد بالمدينة وحده ... قوما هم تركوا الجميع شكولا)

وأنشد أبو عبيد

(فلا تطلبا لي أيما إن طلبتما ... فإن الأيامى لسن لي بشكول)

والشكل: نبات متلون، أصفر وأحمر، عن ابن الأعرابي. والشكل في العروض: الجمع بين الخبن والكف، وبيته:

(لمن الديار غيرهن ... كل داني المزن جون الرباب)

كما في العباب. والشاكلة: الشكل، يقال: هذا على شاكلة أبيه، أي شبهه. والشاكلة: الناحية، والجهة وبه فسرت الآية: قل كل يعمل **على شاكلته**، عن الأخفش. وأيضا: النية، قال قتادة) في تفسير الآية: أي على جانبه، وعلى ما ينوي. وأيضا: الطريقة، والجديلة، وبه فسرت الآية. وأيضا: المذهب، والخليقة، وبه فسرت الآية، عن ابن عرفة، وقال الراغب في تفسير الآية: أي على سجيته التي قيدته، وذلك أن سلطان السجية على الإنسان قاهر، بحسب ما يثبت في الذريعة إلى مكارم الشريعة، وهذا كما قال عليه السلام: كل ميسر لما خلق له.." (١)

"وفي حديث إبراهيم: لا تشرب من ثلمة الإناء ولا عروته فإنها كفل الشيطان، أي مركبه ومقعده، أي لما يكون في الثلمة من الأوساخ. والمكافل: جمع مكتفل، أي الكفل من الأكسية، عن ابن الأعرابي. والكفيل: الذي لا يثبت على ظهر الدابة. والاسم: الكفولة، بالضم. وفي حديث وفد هوازن: وأنت خير المكفولين. يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم، أي خير من كفل في صغره وأرضع وربي حتى نشأ. وتكفل البعير مثل اكتفل، إذا أدار حول سنامه كساء ثم ركبه، ومنه الحديث: متكفلان على بعير. ويقال: جاء متكفلا حمارا: إذا حلق ثوبا على ظهره وركبه. وبات كافلا: إذا لم يصب غداء ولا عشاء. وقد كفل كفولا: أكل خبزا كفتا، أي بغير إدام. ورأيته كفلا لفلان، بالكسر أي رديفا. واكتفل به: ارتدفه. وجعلني كافله: أي القائم به، وهو مجاز. وكفل حارس: من قرى نابلس.

كلل

﴿الكل، بالضم: اسم لجميع الأجزاء، ونص المحكم: يجمع الأجزاء، يقال:﴾ كلهم منطلق، ﴿وكلهن منطلقة، للذكر والأنثى، وفي العباب والصحاح:﴾ كل لفظه واحد، ومعناه الجمع، فعلى هذا تقول: كل حضر، وكل حضروا، على اللفظ مرة، وعلى المعنى أخرى، قال الله تعالى: قل كل يعمل **على شاكلته**، وقال جل وعز: كل له." (٢)

"العطف:

للعطف إما ذو بيان أو نسق ... والغرض الآن بيان ما سبق

فذو البيان تابع شبه الصفه ... حقيقة القصد به منكشفه

---

(١) تاج العروس الزبيدي، مرتضى ٢٧٠/٢٩

(٢) تاج العروس الزبيدي، مرتضى ٣٣٦/٣٠

عمران: ١٨٥] ﴿كل حزب بما لديهم فرحون﴾ [المؤمنون: ٥٣] ، ولا يلزم مضافا إلى معرفة فتقول: كلهم ذاهب وذاهبون. والله أعلم.

العطف:

"العطف إما ذو بيان أو نسق والغرض الآن بيان ما سبق" وهو عطف البيان "فذو البيان تابع شبه الصفه حقيقه القصد به منكشفه" فتابع جنس يشمل جميع التوابع، وشبه

قوله: "في خبر كل" قيد بالخبر؛ لأن ما فيه الضمير وليس خبرا، إن كان من جملة كل لزم اعتبار المعنى، وإن كان من جملة أخرى لم يلزم اعتبار المعنى. ومن هنا يعلم توجيه عدم المطابقة في قوله تعالى: ﴿وعلى كل ضامر يأتين﴾ [الحج: ٢٧] ، بجعل يأتين استئنافا لا صفة وكذا، ﴿من كل شيطان مارد، لا يسمعون﴾ [الصافات: ٧] ، مع أن جعل لا يسمعون صفة أو حالا فاسد معنى أيضا، إذ لا معنى للحفظ من شياطين لا يسمعون. وأوجب ابن هشام الجمع في الكل المجموعي نحو: أعطاني كل رجل فأغنوني إذا كان حصول الغني من المجموع لا من كل واحد أفاده الدماميني، وجمع الأمرين قوله تعالى: ﴿ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون﴾ [الزمر: ٧٠] ، فأفرد أولا وجمع ثانيا لدلالة كل نفس على متعدد، ففي مفهوم الخبر تفصيل. قوله: "فرحون" فيه الشاهد؛ لأنه الخبر. قوله: "ولا يلزم مضافا إلى معرفة" بل يجوز رعاية لفظ كل في الإفراد والتذكير، ومعناها هذا ما درج عليه المصنف في تسهيله. وذهب ابن هشام إلى أنه يجب في خبرها رعاية لفظها إذا أضيفت

إلى معرفة نحو: ﴿وكلهم آتيه﴾ [مريم: ٩٥] ، ﴿كل أولئك كان عنه مسئولا﴾ [الإسراء: ٣٦] ، هذا كله إذا ذكر المضاف إليه فإن حذف فالذي صوبه ابن هشام أنه إن كان المقدر مفردا نكرة وجب الإفراد كما لو صرح به، وإن كان جمعا معرفا وجب الجمع، وإن كانت المعرفة لو صرح بها لم يجب الجمع تنبيها على حال المحذوف فيهما فالأول نحو: ﴿قل كل يعمل **على شاكلته**﴾ [الإسراء: ٨٤] ، أي: كل أحد والثاني نحو: ﴿وكل كانوا ظالمين﴾ [الأنفال] ، أي: كلهم ا. هـ. دماميني باختصار.

العطف:

هو لغة الرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه. وسمي هذا التابع عطف البيان؛ لأن المتكلم رجع إلى الأول فأوضحه به. قوله: "شبه الصفة" أي: في الإيضاح والتخصيص وغيرهما، فقد جاء للمدح على ما في الكشاف أن البيت الحرام عطف بيان للكعبة على جهة المدح لا على جهة التوضيح، وللتأكيد على ما ذهب إليه بعضهم في يا نصر نصر نصرا، لكن في الهمع عن المصنف أن الأولى جعله توكيدا لفظيا قال: لأن حق عطف البيان أن يكون للأول به زيادة بيان ومجرد تكرير اللفظ لا يحصل به ذلك. قوله: "حقيقة القصد إلخ" أي: الأصل فيه ذلك فلا يرد عطف." (١)

---

(١) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك الصبان ١٢٥/٣

"وتعلقوا بردنه وذيله. فقال: إن لي أسيرا أسعى في فدائه، قبل أن يهلك في عنائه بدائه. فلينفق ذو سعة من سعته، وكل يعمل على شاكلته. فأولج كل واحد يده في هميانه، وأخرج له ما شاء الله من لجينه وعقيانه. فانثنى بعدما ودع وهو قد أثنى فأبدع. حتى إذا ولى قذاله ورجوت ابتذاله. حلت دون مسيره، أو يعرفني بأسيره. فقال: يا بني قد شربت في حان سويد بن الأضبط فاسترهن مني البربط. وهو ريحان نفسي، وريعان أنسي. فإن شئت أن تصحبني إلى العقبة، وتشركني في تحرير رقبة. وإلا فاذهب بالسلامة، ولا ملامة. قلت: لا جرم أن تقرير الرق، خير من تحرير البربط والزق. وانثنيت عنه فورا، وأنا أمدحه تارة وألومه طورا.

المقامة الرابعة والأربعون وتعريف بالحلية." (١)

"المزدوج: وهو أن يؤتى ببيتين من مشطور؛ أي بحر مقفيين وبعدهما غيرهما بقافية أخرى وهكذا، وقد احتاجوا إلى ذلك وأكثروا منه في نظم القصص الطويلة والحكم والأمثال ومسائل العلوم مما لا يراد به إلا مجرد الضبط؛ لسهولة الحفظ، وحرموا هذا النوع أن يسمى قصيدة مهما طال، وأول من نظم فيه بشار وأبو العتاهية ثم تتابع عليه الشعراء. ومن مزدوجة لأبي العتاهية في الحكم، وقد سماها ذات الأمثال، وله فيها أربعة آلاف مثل قوله:

حسبك مما تبتغيه القوت ... ما أكثر القوت لمن يموت

هي المقادير فلمني أو فذر ... إن كنت أخطأت فيما أخطا القدر

إن الشباب حجة التصابي ... روائح الجنة في الشباب

ومن هذا النوع ألفية ابن مالك وما على شاكلتها من متون العلوم.

ومما استحدثوا في القافية أيضا نوع يسمى." (٢)

"وقوله تعالى في أن عمل الكافر يذهب هباء تذروه الرياح.

(مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء) [إبراهيم: ١٨] وقوله تعالى: (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن مآء حتى إذا جآءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب ﴿٣٩﴾ أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذآ أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور) [النور: ٣٩ ٤٠] .

وقوله تعالى في أن الدنيا ظل زائل وخيال باطل.

(واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كمآء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح) [الكهف: ٤٥] وقوله تعالى: (اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما) [الحديد: ٢٠] وأما أمثاله الكامنة فهي الآداب البارعة والحكم الباهرة

---

(١) مجمع البحرين لليازجي = مقامات اليازجي اليازجي، ناصيف ص/٣١٩

(٢) أهدى سبيل إلى علمي الخليل محمود مصطفى ص/١١٧

فمن ذلك قوله تعالى: (ليس لها من دون الله كاشفة) [النجم: ٥٨] .

(لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) [آل عمران: ٩٢] .

(الان حصحص الحق) [يوسف: ٥١] .

(وضرب لنا مثلا ونسي خلقه) [يس: ٧٨] .

(ذلك بما قدمت يداك) [الحج: ١٠] .

(قضي الأمر الذي فيه تستفتيان) [يوسف: ٤١] .

(أليس الصبح بقريب) [هود: ٨١] .

(وحيل بينهم وبين ما يشتهون) [سبأ: ٥٤] .

(وقليل من عبادي الشكور) [سبأ: ١٣] .

(ولا يحيق المكر السيىء إلا بأهله) [فاطر: ٤٣] .

(قل كل يعمل **على شاكلته**) [الإسراء: ٨٤] .

(عسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم) [البقرة: ٢١٦] .

(كل نفس بما كسبت رهينة) [المدثر: ٣٨] .

(لكل نبإ مستقر) [الأنعام: ٦٧] .

(هل جزآء الإحسان إلا الإحسان) [الرحمن: ٦٠] .

(كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة) [البقرة: ٢٤٩] .

(آلان وقد عصيت قبل) [يونس: ٩١] .

(تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى) [الحشر: ١٤] .

(ولا ينبئك مثل خبير) [فاطر: ١٤] .

(كل حزب بما لديهم فرحون) [المؤمنون: ٥٣] [الروم: ٣٢] .

(ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم) [الأنفال: ٢٣] .

(ما على الرسول إلا البلاغ) [المائدة: ٩٩] .

(ما على المحسنين من سبيل) [التوبة: ٩١] .

(لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) [البقرة: ٢٨٦] .

(لا يستوي الخبيث والطيب) [المائدة: ١٠٠] .

(ظهر الفساد في البر والبحر) [الروم: ٤١] .

(لمثل هذا فليعمل العاملون) [الصافات: ٦١] .

(فاعتبروا يأولي الأبصار) [الحشر: ٢] .

جملة من أمثال العرب والمولدين ما يماثلها من القرآن الكريم
القتل أنفى للقتل (ولكم في القصاص حياة) [البقرة: ١٧٩] .
إن عادت العقرب عدنا لها (وإن عدتم عدنا) [الإسراء: ٨] (وإن تعودوا نعد) [الأنفال: ١٩] .
إن غدا لناظره قريب (أليس الصبح بقريب) [هود: ٨١] .
قد وضح الأمر لذي عينين (الان حصحص الحق) [يوسف: ٥١] .
أعط أخاك تمرة فإن أبى فجمرة (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا) [الزخرف: ٣٦] .
سبق السيف العذل (قضي الأمر الذي فيه تستفتيان) [يوسف: ٤١] .
قد حيل بين العير والنزوان (وحيل بينهم وبين ما يشتهون) [سبإ: ٥٤] .
عادت غيث على ما أفسد (ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة) الأعراف: ٩٥] .
لكل مقام مقال (لكل نبإ مستقر) [الأنعام: ٦٧] .
مصائب قوم عند قوم فوائد (تصبكم سيئة يفرحوا بها) [آل عمران: ١٢٠] .
من حفر لأخيه بئرا وقع فيها (ولا يحيق المكر السيىء إلا بأهله) [فاطر: ٤٣] .
كل البقل لا تسأل عن المبقلة (لا تسألوا عن أشيآء إن تبد لكم تسؤكم) [المائدة: ١٠١] .
المأمول خير من المأكول (وللاخرة خير لك من الاولى) [الضحى: ٤] .
لو كان في اليوم خير ما سلم على الصياد (ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم) [الأنفال: ٢٣] .
الكلب لا يصيد كارها (لا إكراه في الدين) [البقرة: ٢٥٦] .
كل شاة ستناط برجليها (كل نفس بما كسبت رهينة) [المدثر: ٣٨] .
عند الخنازير تنفق العذرة (الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات) [النور: ٢٦] .." (١)

"بلغ نفوذه وسلطانه مبلغا زاحم فيه الخليفة يحيى بن خالد بن برمك وابناه جعفر والفضل، ثم محمد بن الزيات في زمن المعتصم والواثق. وكان كتاب الأندلس والمغرب أكثرهم من سلائل عربية. ومن أشهر كتاب هذا العصر في الشرق ابن المقفع، ويحيى بن خالد بن برمك. وابناه: جعفر والفضل، وإسماعيل بن صبيح، وعمرو بن مسعدة، وأحمد بن يوسف، وابن الزيات. والحسن بن وهب وعلي بن الفرات، وابن مقلة، وابن العميد، والصاحب بن عباد، وأبو بكر الخوارزمي، والبديع، والصابي، والعماد الكاتب، والقاضي الفاضل.
ومن أشهر كتابه في الأندلس ابن شهيد، وأبو المطرف بن عميرة، ولسان الدين بن الخطيب.

ابن المقفع
هو أبو محمد عبد الله بن المقفع أحد فحول البلاغة وثاني اثنين مهدا للناس طريق الترسل. ورفعا لهم معالم صناعة الإنشاء

(١) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ٢٩٠/١

أولهما "عبد الحميد".

نشأ ابن المقفع بين أحياء العرب. فكان أبوه داذويه المقفع الفارسي يعمل في جباية الخراج لولاة العراق من قبل بني أمية، وهو على دين المجوسية وولد له ابنه هذا حوالي سنة ١٠٦هـ وسماه (روزبة) فنشأ بالبصرة. وهي يومئذ حلبة العرب ومنتدى البلغاء والخطباء والشعراء. فكان لكل ذلك (فوق ذكائه المفرط تأديب أبيه له) أعظم أثر في تربيته وتهيئته لأن يصير من أكبر كتاب العربية وعلمائها وأدبائها والمترجمين إليها. وقد أسلم بمحضر من الناس وتسمى (عبد الله) وتكنى بأبي محمد، وكان نادرة في الذكاء غاية في جمع علوم اللغة والحكمة وتاريخ الفرس متأدبا متعففا قليل الاختلاط إلا بمن **على شاكلته** كثير الوفاء لأصحابه.

وكان أمة في البلاغة ورصانة القول وشرف المعاني إلى بيان غرض وسهولة." [1]

"والخبر ما أسند الى المبتدأ، وهو الذي تتم به مع المبتدأ فائدة. والجملة المؤلفة من المبتدأ والخبر تدعى جملة اسمية.

ويتعلق بالمبتدأ والخبر ثمانية مباحث

(١) حكم المبتدأ

للمبتدأ خمسة أحكام

الأول وجوب رفعه. وقد يجر بالباء أو من الزائدتين، أو برب، التي هي حرف جر شبيه بالزائد. فالأول نحو "بحسبك الله". والثاني نحو ﴿هل من خالق غير الله يرزقكم؟!﴾ . والثالث نحو "يا رب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة".

الثاني وجوب كونه معرفة نحو "محمد رسول الله" أو نكرة مفيدة، نحو "مجلس علم ينتفع به خير من عبادة سبعين سنة".

وتكون النكرة مفيدة بأحد أربعة عشر شرطا

(١) بالإضافة لفظا نحو خمس صلوات كتبهن الله"، أو معنى، نحو "كل يموت"، ونحو ﴿قل كل يعمل **على شاكلته**﴾ ، أي كل أحد.

(٢) بالوصف لفظا، نحو ﴿لعبد مؤمن خير من مشرك﴾ ، أو تقديرا نحو "شر أهر ذا ناب"، ونحو "أمر أتى بك"، أي شر عظيم وأمر عظيم أو معنى بأن تكون مصغرة، نحو رجيل عندنا" أي رجل حقير، لأن التصغير فيه معنى الوصف.." [2]

"جميع النقد القديم المكتوب باللغة الإنجليزية. وهذا كلام لا يعتوره الشك، ولكنا لا نستطيع أن نتملق أنفسنا، فتدعي أن تفوقنا إنما هو في سعة باع نقادنا إذا قايسناهم بأسلافهم؛ كلا، بل من الواضح أن هذا التفوق إنما يكمن في الأساليب والمناهج. ففي متناول النقد الحديث ضروب من المعرفة عن السلوك الإنساني، وفي جعبته تقنيات جديدة مثمرة، فإذا أمكن تركيز بعض هذا كله، وأمكن توحيد أعمال عدد من النقاد، كل يعمل **على شاكلته**، وبعث الانسجام فيما هو لامع مبدد منها، لأنها تجيء أحيانا متأرجحة أو ناقصة؟ إذا أمكن ذلك كله اتسعت في مستقبل النقد دروبه ومناظره وانطلقت في اللغة الإنجليزية دراسات أدبية تحليلية جدية من نوع يميز عصرنا.

---

(١) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب أحمد الهاشمي ١٦٤/٢

(٢) جامع الدروس العربية مصطفى الغلاييني ٢٥٤/٢

ومن بين المناهج والنظم التي تقررت فائدتها للنقد الأدبي، تخطر العلوم الاجتماعية في الذهن أولا، فهي نبع ثر لم تصهرج قنواته بعد. فمن التحليل النفسي استعر النقاد الفروض الأساسية عن عمل اللاشعور وكيف يعبر عن " رغباته " الكامنة بالتداعي، وبعناقيد من الصور، كما استعاروا كيفية عمل الأحلام وما فيها من تعبير ملتو سيال: مثل الخلط الكلامي والخلط المكاني والفصم (١) وهذه هي أيضا الكيفية الأساسية للتشكل الشعري. ومن يونج استعاروا فكرة " النماذج العليا " أو محتوى اللاشعور (٢) الجماعي وكثيرا غيرها. أما من أصحاب علم النفس الجماعي

---

(١) يحدث الخلط الكلامي Condensation في الحلم حيث تختلط فكرتان أو أكثر وينتج من ذلك تعبير ملتو تحاشيا لإيقاظ " الرقيب " أو العقل الظاهر، ومثاله Alco holidays بدلا من Chrustmas holidays، أما الخلط المكاني Displacement فهو أن لا يميز الإنسان في الحلم بين اليمين واليسار أو بين فوق وتحت. وأما الفصم Splitting فهو استقلال بعض عن الوعي وعملها منفصلة مستقلة عنه في بعض الأحوال.

(٢) النماذج العليا Archetypes، سيتعرض المؤلف لها في الفصل الخامس من هذا الكتاب. ويعني بها يونج أن هناك لا شعورا جماعيا تكمن فيه الصور الكبرى والرموز التي تمثل قاعدة هامة في الفنون وكلما تدخلت في كيان الفن زادت الاستجابة له والتأثر به.." (١)

"" منطقي " " عقلي " " نظام " " ضبط " " رجعية "، وشعوره بأن شعره لم يتذوق، وغضبته ومرارته وانعكاس ذاته على شعراء مغمورين لا يقبل عليهم أحد مثل جونز واليزابث داريوشس، وتفاخره بالجهالة، وتكلفه عامة وسوء أدبه وهراشه البذيء. وهذا النوع من القلق يزيد فيما قد يسمى " الشخصية الباروقية " (١) وهي تقع ككل " باروق " عموما في نهاية الشوط حين تستنفذ كل الإمكانيات الفعالة وينجم عنها انحسار الاطمئنان، والشعور بالإخفاق فلا يبقى من وسيلة لمواجهة ذلك إلا زيادة المحسنات الفخمة الجسيمة. وكثير من المتعسفين في التقويم قبل ونترز، من رايمر ودنس حتى منكن وبوند باورقيون قلقون على هذا النحو تماما مثلما هي حال الإنسانيين المحدثين المتصلين بونترز وبخاصة إيرفنج بابت من بينهم جميعا.

وإذا فهمنا هذه الشخصية الباروقية، اتضح لنا كثير من آراء ونترز ومبادئه. فمثلا: مما أسداه للنقد الحديث (وهو شيء ورثه من بابت ثم زاد فيه ونماه) مبدأ " بدعة الشكل المعبر " وتعريفه عنده أنه الاعتقاد بأن خير ما يعبر عن التفكك شكل مفكك مضطرب لا شكل منظم مرتب. وهو يرى ذلك ميزة بارزة للأدب الحديث وبخاصة عند اليوت وبوند وجويس، ويتتبعها إلى مبدأ كولردج المسمى " الشكل العضوي ". ولكن الأمر كما وضحه فايس وغيره وهو أن كلا من اليوت وبوند وجويس ومن على شاكلتهم من الأدباء المحدثين لا يستعمل شكلا فوضويا مفككا وإنما شكلا يبدو فوضويا مفككا وينشأ عضويا من طبيعة مادتهم ولكنه

---

(١) النقد الأدبي ومدارسه الحديثة ستانلي هايمن ١٢/١

(١) أنا مدين بفكرة " الشخصية الباروقية " وكثير من العناصر التي تتألف منها وبأشياء أخرى في هذا الكتاب لليونارد براون (ويمتاز الباورقي بأنه غير متزن، متأرجح بين الحيوانية والروحانية، تحفزه دوافع عنيفة، فتجذبه الشهوة حيناص كما يجتذبه الشعور بالموت حينا آخر) .." [1]

"ودخول الألف واللام عليه (١) .

= شاكلته﴾ (١) ، والتقدير: كل أحد، أو كل إنسان، وقوله: ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض﴾ (٢) ، أي: على بعضهم؛ الثالث: عوض عن حرف؛ وهو اللاحق لجوار، وغواش، ونحوهما، في حالتي الرفع والجر، وضابطه: كل جمع على وزن فواعل، وآخره ياء، فتحذف الياء، ويصير التنوين عوضا عنها، وفي حالة النصب تثبت الياء وتظهر عليها الفتحة.

(١) في أوله، سواء أفاد التعريف، كالرجل والغلام، أو لم يفد كالفضل والعباس، وسواء كانت للعهد الذكري، كجاء رجل فأكرمت الرجل (٣) أو العهد الذهني، كجاء القاضي (٤) أو العهد الحضوري، كـ ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ (٥)

---

(١) فقل: فعل أمر، وكل مبتدأ مرفوع بالابتداء، وعلامة رفعه ضمة ظاهرة في آخره، **على شاكلته** جار ومجرور، على حرف جر، مشاكلة اسم مجرور بـ على، وعلامة جره كسره ظاهرة في آخره، وشاكلة مضاف، والهاء ضمير مضاف إليه، مبني على الكسر، محله جر بالمضاف.

(٢) تلك: ت، اسم إشارة، مبني على الكسر، محله رفع على الابتداء، واللام للبعد، والكاف حرف خطاب، والرسل نعت لاسم الإشارة، والنعت يتبع المنعوت في إعرابه، فتبعه في الرفع، وعلامة رفعه ضمة ظاهرة في آخره، وفضلنا، فعل وفاعل حد الفعل فضل، ونا ضمير مبني على السكون، محله رفع على الفاعلية، بعض مفعول به منصوب، والهاء ضمير مضاف إليه، مبني على الضم، محله جر والميم علامة الجمع، على بعض جار ومجرور.

(٣) جاء فعل ماض، رجل فاعل، والفاء فاء السببية، وأكرمت فعل وفاعل، والرجل مفعول به.

(٤) جاء فعل ماض، والقاضي فاعل مرفوع، وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الياء، منع من ظهورها الثقل، لأنه اسم منقوص، معتل الآخر بالياء.

(٥) اليوم: ظرف، وأكملت فعل وفاعل، ولكم جار ومجرور، والكاف: ضمير مبني على." [2]

"ح- وعند فقد الشرط الثالث١ لا يصح الجزم؛ ففي مثل: لا تقترب من النار تحترق، لا يصح جزم المضارع: "تحترق"؛ لعدم استقامة المعنى عند إحلال "إن" الشرطية وبعدها "لا" النافية محل "لا" الناهية؛ إذ يفسد المعنى حين نقول: "إلا٢ تقترب من النار تحترق. بخلاف: لا تقترب من النار تسلم، فيصح جزم المضارع؛ لصحة قولنا: إلا٢ تقترب من النار تسلم ...

---

(١) النقد الأدبي ومدارسه الحديثة ستانلي هايمن ١/١٢٩

(٢) حاشية الآجرومية عبد الرحمن بن قاسم ص/١٢

ومن الأمثلة: لا تهمل الرياضة تضعف؛ فلا يصح جزم المضارع -تضعف- للسبب السالف؛ بخلاف: لا تهمل الرياضة تأمن الضعف.

ومن أمثلة الطلب بغير "لا" الناهية: أحسن معاملتي أحسن معاملتك، فيصح جزم المضارع: "أحسن"؛ لصحة قولنا: إن تحسن معاملتي أحسن معاملتك؛ بوضع "إن" الشرطية وبعدها مضارع مناسب موضع فعل الأمر "أحسن". بخلاف: أحسن إلي لا أحسن إليك؛ فيجب رفعه؛ إذ لا يصح قولنا: إن تحسن إلي لا أحسن إليك؛ لفساد المعنى٣ ...

ومن الأمثلة الطلب بغير "لا" الناهية أيضا: أين بيتك أزرك؟ يجزم المضارع؛

= ويتعين رفعه واعتبار جملته مستأنفة في مثل: "ليتك تزورني. ينزل المطر" "أتساعد المحتاج؟ يحب الناس الغني" "لا تهمل شراء الكتب النافعة. نسافر غدا لزيارة بعض الأقارب" "اجتنب الصياح ورفع الصوت خلال الكلام. يقبل المثقف على كتب الأدب الرفع".

ويصلح لأكثر من حالة في مثل قوله تعالى: ﴿فهب لي من لدنك وليا، يرثني﴾ وقوله تعالى لموسى: ﴿وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا﴾ وقوله تعالى له: ﴿فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى﴾ .

وكذلك قوله تعالى: ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم﴾ فيصبح في المضارع: "تطهر" أن يكون مجزوما في جواب الأمر، أو مرفوعا إما على اعتبار جملته مستأنفة، أو صفة للنكرة المحضة التي قبلها أو حالا من فاعل فعل الأمر: "خذ" وكذلك لك أسلوب **على شاكلته.**

١ وأمارة فقده، "كما عرفنا -هي عدم استقامة المعنى عند إحلال "إن" الشرطية و"لا" النافية معا محل "لا الناهية" وحدها بعد حذفها حين تكون أداة الطلب "لا الناهية". أو "عند إدخال "إن" الشرطية وحدها على مضارع مناسب لأداة طلب خرى".

٢ و٢ أصلها: "إن لا" وتدغم هذه "النون" دائما في: "لا" فلا تظهر في الكتابة ولا في النطق، ويرمز لوجودها في الخط بكتابة "شدة" فوق: "لا" -ولهذا إشارة في: "ج" من ص٤٣٧.

٣ في هامش ص٣٩٤ أمثلة متعددة تحقق فيها الشرط الثالث، وأخرى لم يتحقق.." (١)

"المسألة ١٧٧: النسب

مدخل

...

المسألة ١٧٧: النسب

يتضح معناه مما يأتي:

الاسم يدل على معنى مفرد، لا يزيد عليه شيئا؛ كمحمد، وفاطمة، ومصر، ومكة، وبغداد، ودمشق، وحديد، وكتاب ...

---

(١) النحو الوافي عباس حسن ٣٩٢/٤

ونظائرها من سائر الأسماء، ولا يدل واحد منها إلا على: مسماه. أي: على الشيء الذي سمي به –كما عرفنا١.

لكن لو زدنا في آخر الاسم ياء مشددة قبلها كسرة، "فقلنا: محمدي، أو: فاطمي، أو: مصري، أو: مكي، أو: بغدادي، أو: دمشقي ... " لنشأ من هذه الزيادة اللفظية الصغيرة زيادة معنوية كبيرة؛ إذ يصير اللفظ بصورته الجديدة مركبا من الاسم الذي يدل على مسماه، ومن الياء المشددة التي تدل على أن شيئا منسوبا لذلك الاسم؛ أي: مرتبطا به بنوع ارتباط يصل بينهما؛ "كقرابة، أو صداقة، أو نشأة؛ أو صناعة ... أو غير هذا من أنواع الروابط والصلات"؛ فمن يسمع لفظ: "محمدي"، لا بد أن يفهم سريعا أمرين معا؛ هما "محمد" الدال على مسمى، وشيء آخر منسوب إلى محمد، أي: متثل به بطريقة من طرق الاتصال، "كالقرابة أو الصداقة، أو التعلم، أو غيره –كما قلنا" وكذلك من يسمع لفظ: فاطمي، أو: مصري، أو: مكي، أو: ما هو **على شاكلتها**، لا بد أن يفهم الأمرين معا في سرعة ووضوح. ولهذا تسمى تلك الياء: "ياء النسب". لأنها الرمز الدال في اختصار بالغ على أن شيئا منسوبا لآخر. فبدلا من أن نقول: شيء منسوب لمحمد ... نقول: "محمدي". وبدلا من أن نقول: شيء منسوب لفاطمة ... "نقول: "فاطمي". وهكذا ... ويسمى الاسم الذي تتصل بآخره: "المنسوب إليه"، كما يسمى الشيء الذي تدل عليه وعلى أنه مرتبط ومتصل بما قبلها: "المنسوب".

---

١ سبق بيان هذا في موضعه الخاص "ج١ ص١٥ م٢". ودلالة الاسم على مسماه إنما تتحقق إذا كان في جملة، وبدونها لا يدل على شيء، فيكون مجرد صوت....." (١)

"وإن قطعت عن الإضافة لفظا فقال أبو حيان: تجوز مراعاة اللفظ مثل: ﴿كل يعمل **على شاكلته**﴾ ١، ومراعاة المعنى مثل: ﴿وكل في فلك يسبحون﴾ ٢.

"كيف" ٣: اسم تستعمل على وجهين:

أحدهما: أن تكون شرطية فتقتضي فعلين متفقين لفظا ومعنى غير مجزومين، مثل: كيف تصنع أصنع، وقيل يجزمان مطلقا وهو رأي الكوفيين٤، وقيل: إن اقترنت بها ما.

الثاني: أن تكون استفهامية وتقع خبرا قبل مالا يستغنى عنها معه، مثل: كيف أنت؟ وحالا قبل ما يستغنى مثل: كيف جاء زيد، ومفعولا مطلقا، مثل: ﴿ألم تر كيف فعل ربك بعاد﴾ ٥.

---

١ سورة الإسراء. الآية: ٨٤.

٢ سورة يس. الآية: ٤٠.

٣ انظر: لمغني ص ٢٧٠.

---

(١) النحو الوافي عباس حسن ٧١٣/٤

٤ انظر: المغني ص ٢٧٤.

٥ سورة الفيل، الآية: ١.." (١)

"كتابة التاريخ: بين رفيق العظم وطه حسين

أثار "طه حسين" جدلا طويلا حول طريقة كتابة التاريخ عندما اعتمد على كتاب "الأغاني" في تصوير الحياة العقلية للقرن الثاني الهجري مما أدى إلى إسباغ صورة الخلاعة والمجون على هذا العصر، وقد نظر طه حسين إلى هذا العصر ممثلا في أبي نواس وأضرابه من الشعراء فحكم على العصر كله بأنه عصر شك ومجون قال: "إن هذا العصر الذي انحلت الدولة الأموية وقامت فيه الدولة العباسية قد كان عصر شك ومجون"١.

قال ص٥٠: "إن هؤلاء الشعراء كانوا يمثلون عصرهم حقا وكانوا أشد تمثيلا وأصدق لحياته تصويرا من الفقهاء والمحدثين وأصحاب الكلام. وأن هؤلاء العلماء على ارتفاع أقدارهم لم يأمنوا أن يكون من بينهم من شك كما شك الشعراء ولها كما لها الشعراء".

وقد وجد هذا من الرأي للدكتور طه هجوما وسجالا عنيفين: وأبرز من تناول هذا رفيق العظم وإبراهيم المازني:

١- من رفيق العظم إلى طه حسين ٢:

مما يلفت النظر ويستدعي التمحيص والحذر من ذلك الحديث حكمكم أن أبا نواس ومن في طبقته أو **على شاكلته** من الشعراءكانوا مثلا صادقا للعصر الذي عاشوا فيه. وأن الرشيد والمأمون ذهبا من الشك والاستماع باللذائذ في ذلك العصر مذهب أبي نواس وأضرابه من شعراء المجون. وقد سردتم طائفة من الشعر والأخبار المنسوبة إليهم واستنتجتم منها ذلك الحكم الذي يحتاج إلى تمحيص كثير.

إن الحقائق التاريخية ولا سيما في تاريخ الإسلام شبه الدر الملقى بين

---

١ "مقدمة كتاب حديث الأربعاء جـ١".

٢ السياسة ٧ فبراير ١٩٢٣".." (٢)

"ش ك ل

٢٨٧١ - ش ك ل

شاكلة [مفرد]: ج شاكلات وشواكل:

١ - مؤنث شاكل.

٢ - سجية وطبيعة، طريقة ومذهب " ﴿قل كل يعمل **على شاكلته**﴾ " ° جرى على شاكلة فلان: حاكاه، فعل مثله-

---

(١) مختصر مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب ابن عثيمين ص/٨٦

(٢) المعارك الأدبية أنور الجندي ص/١٥٥

هو **على شاكلته**: هو من طينته، من نوعه.

٣ – خاصرة، جانب، جهة "أصاب شاكلة الصواب" ° أصاب شاكلة الطريق: توصل إلى الحقيقة– شاكلتا الطريق: جانباه.." (١)

"بالأمس وارى قومك الآلهة

ولكنه سرعان ما يرى فيها " نفحة من عالم الآلهة " ويريدها أن ترفع أوراس إلى السماء " حتى نمس الله حتى نثور ".

أما الفئة الثالثة فهي جماعة المغلوبين والمستسلمين إلى سبات عميق، وهؤلاء هم جميع الشعوب العربية التي يصفها بقوله:

إنا هنا كوم من الأعظم ... لم يبق فينا من مسيل الدم ... شيء نروي منه قلب الحياة ... إنا هنا موتى حفاة عراة (١)

... هم سكان " وهران " التي لا تثور؟ وبما أن هؤلاء موتى، لهذا مات محمد فيهم كما اندثرت معاني الألوهية بينهم:

فنحن جميعنا أموات

انا ومحمد والله

وهذا قبرنا: أنقاض مئذنة معفرة

عليها يكتب اسم محمد والله

على كسر مبعثرة من الآجر والفخار (٢)

وحينما كان الناس ضعفاء مغلوبين باكين كان زمزهم الاهي **على شاكلتهم**. ولهذا، كان في الريف يحمل راية الثوار، أما في يافا فقد رآه القوم " يبكي في بقايا دار ":

وأبصرناه يهبط أرضنا يوما من السحب

---

(١) أنشودة المطر: ٧٧.

(٢) المصدر السابق: ٨٣.." (٢)

"يتلذذ بتعذيب الذات في المقارنة بين موته وموت من هم **على شاكلته** وبين الأحياء، ويتملكه الشعور بالخجل بل بالخزي من انه لم يستطع بعد أن يهب من رقدة القبر، أو أن ينطلق من ذلك الرحم المظلم؟ أن الصراع بين الحقيقة الداخلية في الكهف؟ أي الموت – وبين الحياة في خارجه هو لحمة تلك القصائد وسداها، وهذا لا يتضح إلا إذا عرضنا لكل قصيدة منها بشيء من التحليل.

وأول هذه القصائد وهي " في المغرب العربي " تصور إنسانا ميتا في الحقيقة ولمنه حين استيقظ رأى قبره؛ وهذا رمز لإنسان الشرق العربي الذي تحطمت حضارته (رمزها المئذنة التي كان قد كتب عليها اسم الله ومحمد) واندثرت، وأخذ الغزاة الحفاة (لأنه لا حضارة لهم) يركلون ذلك الحطام بأقدامهم دون أي اهتمام بقداسة تلك الرموز الحضارية؛ وعلى مقربة من قبر هذا

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة أحمد مختار عمر ١٢٢٨/٢

(٢) بدر شاكر السياب دراسة في حياته وشعره إحسان عباس ص/٢٦٩

الميت العائد إلى اليقظة كان هناك قبر جده صنع تلك الحضارة، وصوته ينبعث من وراء القبر (١) :

يا ودياننا ثوري

ويا هذا الدم الباقي على الأجيال

يا ارث الجماهير

تشظ الآن واسحق هذه الأغلال

وقد حقق هذا الجد انتصارات في ذي قار، ولكن أبناءه انقسموا فريقين، فريق حمل راية الثورة في جبال الريف وفريق عرف عار الهزيمة في يافا. ترى ما الذي حطم هذه الحضارة؟ أنها غارات الجراد من تتر وصليبيين وهما سيان، فلما اندحر الصليبيون بالأمس جاءوا اليوم ينتقمون لانفسهم من قوتنا وانتصارنا وانتصار إلهنا؛ وهكذا ارتبط الماضي والحاضر بارتباط قبرين (كهفين متجاورين يعيش فيهما

---

(١) أنشودة المطر: ٨٤.." (١)

"* لفظ "اليد" إذا استعمل في العضو المعروف من الجسد، فهو حقيقة لغوية.

وإذا استعمل للدلالة به على الإنعام، أو على القوة، أو على التسبب في أمر ما، فهو مجاز لغوي، وعلاقته غير المشابهة، فهو من نوع المجاز المرسل.

لفظ "النهر" إذا استعمل في الشق من الأرض الذي يجري فيه الماء، فهو حقيقة لغوية.

وإذا استعمل للدلالة به على الماء الجاري فيه، فهو مجاز لغوي، وعلاقته غير المشابهة، وهي هنا "المحلية" فهو من نوع المجاز المرسل.

* وإذا قلنا مثلا "سال الوادي" فقد أسندنا السيلان إلى الوادي مع أن الوادي لا يسيل، لكن الذي يسيل هو الماء فيه، فهذا إسناد مجازي علاقته المجاورة، وهو من "المجاز العقلي".

(٢) الحقيقة الشرعية، ويقابلها، المجاز الشرعي.

إذا استعمل اللفظ في مجالات استعمال الألفاظ الشرعية بمعناه الاصطلاحي الشرعي كان حقيقة شرعية.

وإذا استعمل للدلالة به على معنى آخر ولو كان معناه اللغوي الأصلي كان بالنسبة إلى المفهوم الاصطلاحي الشرعي مجازا شرعيا.

أمثلة:

* لفظ "الصلاة" إذا استعمل في مجالات الدراسة الشرعية للدلالة به على الركن الثاني من أركان الإسلام والنوافل التي على شاكلته، فهو حقيقة شرعية.." (٢)

---

(١) بدر شاكر السياب دراسة في حياته وشعره إحسان عباس ص/٢٧١

(٢) البلاغة العربية الميداني، عبد الرحمن حبنكة ٢/٢١٩

"والقبائل الكبيرة، وقد عقد المعاهدات مع الفرس والروم، ولم يبلغ ملك مبلغه في القوة. وليس هذا كله ما يحدثنا به النص ولا كل دلالته، فوراء ذلك دلالة أعمق؛ إذ يقول هذا الملك ملك العرب كلهم، وتلك –ولا ريب– أول محاولة في إيجاد وحدة سياسية للعرب الشماليين، بعد أن دمر الرومان دولتيهم في بطرا وتدمر. على أن إمارة الحيرة لم تلبث أن خضعت للفرس، وقد خضع الغساسنة في الشام للبيزنطيين، وأخذت البعثات المسيحية تغزو الشمال في غربيه وشرقيه. ولعل ذلك ما جعل العرب يلتفون حول مكة، وخاصة بعد أن فقدت اليمن استقلالها واحتلها الحبشة ثم الفرس. وقد نقلوا إليها من الجنوب والشمال أصنامهم؛ فكانت دار كعبتهم وعبادتهم الوثنية، وأخذت تقوم بما كانت تقوم به اليمن من نقل التجارة وعروضها بين المحيط الهندي وحوض البحر المتوسط.

ونمضي بعد نقش النمارة نحو مائة وثمانين عاما؛ فنلتقي في زبد الواقعة جنوبي شرق حلب بنقش وجد على باب أحد المعابد هناك أرخ سنة ٥١٢ م، وفيه نرى خصائص الكتابة العربية الجاهلية تتكامل. ومن غير شك حدثت تطورات متعددة بينه وبين نقش النمارة؛ أعدت لهذه الصيغة العربية الخالصة التي نجدها فيها أو بعبارة أدق في خطه. **وعلى شاكلته** نقش حران اللجا الذي عثر عليه في الشمال الغربي لجبل الدروز جنوبي دمشق وهو مؤرخ بسنة ٥٦٨م.

ومعنى هذا كله أن الخط العربي نشأ وتطور شمالي الحجاز، وأنه لا يرجع في نشأته وتطوره إلى بلاد العراق، فتلك الوثائق السابقة دليل لا يرقى إليه الشك في أنه نشأ من الخط النبطي وتطور حتى أخذ صيغته النهائية في أوائل القرن السادس الميلادي في تلك البيئة الوثنية العربية الخالصة. وهو يختلف اختلافا تاما عن الخط الكوفي ذي الزوايا الذي يرسم في أشكال مستديرة؛ فالحجاز هو موطنه، وهو الذي نشره في محيط العرب الشماليين على طول الدروب والطرق التي كانت تسلكها قوافل المكيين التجارية.." (١)

"في أثناء سيرها وسراها في الصحراء، ومنه تولدت الأوزان الأخرى١؛ غير أن هذا كله مجرد فروض. وكل ما يمكن أن يقال هو أن الرجز كان أكثر أوزان الشعر شيوعا في الجاهلية؛ إذ كانوا يرتجلونه في كل حركة من حركاتهم وكل عمل من أعمالهم في السلم والحرب، ولكن شيوعه لا يعني قدمه ولا سبقه للأوزان الأخرى؛ إنما يعني أنه كان وزنا شعبيا لا أقل ولا أكثر. وكان الشعراء الممتازون في الجاهلية لا ينظمون منه؛ إنما ينظمون في الطويل والبسيط والكامل والوافر والسريع والمديد والمنسرح والخفيف والوافر والمتقارب والهزج، وإن كان نظمهم في الثلاثة الأولى أكثر وأوسع.

والحق أنه ليس بين أيدينا شيء من وزن أو غير وزن يدل على طفولة الشعر الجاهلي وحقبه الأولى، وكيف تم له تطوره حتى انتهى إلى هذه الصورة النموذجية التي تلقانا منذ أوائل العصر الجاهلي أو بعبارة أخرى منذ أوائل القرن السادس الميلادي. ولم تكن تختص بهذا الشعر في الجاهلية قبيلة دون غيرها من القبائل الشمالية عدنانية أو قحطانية؛ وآية ذلك أننا نجد الشعراء موزعين عليها؛ فمنهم من ينسب إلى القبائل القحطانية مثل امرئ القيس الكندي وعدي بن رعلاء الغساني٢ والحارث بن وعلة الجرمي القضاعي٣ ومالك بن حريم الهمداني٤ وعبد يغوث الحارثي النجراني٥ والشنفري الأزدي٦ وعمرو بن معد يكرب المذحجي٧. أما من ينسبون إلى مضر وربيعة فأكثر من أن نسميهم، **وعلى شاكلتهم** من ينسبون إلى الأوس والخزرج

---

(١) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي شوقي ضيف ص/٣٧

القحطانيين في المدينة. ونحن لا نستطيع أن نحصي من جرى لسانهم بالشعر حينئذ؛ فقد كانوا كثيرين، وكانت تشركهم فيه النساء مثل الخنساء، وكان ينظمه سادتهم وصعاليكهم. ويخيل إلى الإنسان أن الشعر لم يكن يستعصي على أحد منهم، وعد ابن سلام في طبقاته أربعين من فحولهم وفحول المخضرمين وقد جعلهم في عشر طبقات وجعل في كل طبقة أربعة، وأضاف إليهم

---

١ انظر الجزء الأول من تاريخ الأدب العربي لبروكلمان "طبع دار المعارف" ص٥١.

٢ الأصمعيات: "طبع دار المعارف" ص ١٧٠.

٣ المفضليات: "طبع دار المعارف" ص١٦٤.

٤ الأصمعيات: ص ٥٦.

٥ المفضليات: ص ١٥٥

٦ المفضليات: ص ١٠٨

٧ الأصمعيات في مواضع متفرقة.." (١)

"الأقل ستجد من بينهم من يصورون مستوى خلقيا رفيعا من البر، وإن كان ذلك لا يمنع من أن فريقا منهم عاش سفاحا لا يرعى عهدا ولا ذمة. ونقف قليلا عند أكثرهم دورانا على الألسنة، وهم تأبط شرا والشنفرى وعروة بن الورد.

أما تأبط شرا فمن قبيلة فهم واسمه ثابت١ بن جابر بن سفيان ويعد في أغربة العرب؛ إذ كان ابن أمة حبشية سوداء، فورث عنها سوادها، وقيل: بل أمة حرة من فهم تسمى أميمة. واختلف القدماء في تعليل لقبه "تأبط شرا" فقيل: لقبته به أمه إذ تأبط سيفا وخرج؛ فلما سئلت عنه قالت: تأبط شرا ومضى لوجهه، وقيل: بل سمته -أو لقبته- بذلك لأنها رأته يتأبط جرابا مليئا بالأفاعي.

وربما كانت قبيلته هي التي لقبته بهذا اللقب لكثرة ما كان يرتكب من جنايات وجرائر، أي أنه يحمل دائما في أطوائه شرا يريد أن ينفذه. ويظهر أن أباه مات وهو صغير؛ فتزوجت أمه بأبي كبير الهذلي، وكان صعلوكا كبيرا، فخرجه **على شاكلته**، وربما كان لسواده وتعيير عشيرته له به، وبأنه ابن أمة أثر في تصعلكه، وكان يرافق الشنفرى في كثير من غاراته كما كان يرافقهما صعلوك آخر يسمى عمرو بن براق. وليس له ديوان شعر مطبوع؛ غير أن له أشعارا كثيرة منثورة في كتب الأدب، وتروى له مغامرات كثيرة؛ غير أنها مطبوعة بطابع القصص الشعبي، مما أتاح للانتحال أن يلعب دورا واسعا فيما نسب إليه من أشعار؛ فمن ذلك لاميته التي أنشدها أبو تمام في حماسته يرثي بها خاله والتي تستهل بقوله: "إن بالشعب الذي دون سلع" فقد ذكر بعض الرواة أنها مما نحله إياه خلف الأحمر٢. ويمكن أن ندخل في هذا الباب من الانتحال ما يروى له من أشعار يقص علينا فيها لقاءه للجن أو للغول. وقد روى له صاحب المفضليات قصيدة طويلة جعلها فاتحة كتابه، وهو يستهلها بالحديث عن الطيف، ولا يلبث أن يحدثنا عن إحدى غاراته أو مغامراته الفاشلة مع صديقيه الشنفرى وعمرو بن

---

(١) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي شوقي ضيف ص/١٨٦

براق على بجيلة في الطائف؛ إذا أرصدوا لهم كمينا على ماء أوثقهم؛ غير أنه وصاحبيه دبروا حيلة بارعة، نجوا بها عدوا على الأقدام، ويصور لنا عدوة وشده السريع حينئذ فيقول:

---

١ انظر ترجمته في الأغاني: ١٨/ ٢٠٩ والشعر الشعراء: ١/ ٢٧١ وشرح شواهد المغني للسيوطي: ص١٩، ٤٣ والخزانة: ١/ ٦٦.

٢ انظر تعليق التبريزي على القصيدة في شرحه لديوان الحماسة.." (١)

"ب- زينب:

كتب هيكل هذه القصة وهو يدرس القانون بباريس، ونراه يقول في مقدمتها: إنها "ثمرة الحنين للوطن وما فيه، صورها قلم مقيم في باريس مملوء مع حنينه لمصر إعجابا بباريس وبالأدب الفرنسي". وتتخلص حوادث القصة في أن فتى متعلما يسمى حامدا من أبناء أعيان الريف أحب ابنة عم له تسمى عزيزة، ومنعته تقاليد الريف من الاعتراف لها بحبه، وفوجئ بزواجها. وبحث عن سلوى لحبه فوجدها عند زينب الجميلة، إحدى الأجيرات اللائي يشتغلن في حقل أبيه، وشعرت بحبه لها؛ ولكنها رأت أن زواجها منه غير ممكن لما بين أسرتها وأسرته من فروق اجتماعية، فمنحت قلبها شابا من وسطها **وعلى شاكلتها**. وتلعب التقاليد الريفية العتيقة دورها، فلا تبوح الفتاة بحبها لأهلها، وترضخ لرغبتهم في قرانها من شاب لم تكن تحبه؛ بينما يرحل محبوبها إبراهيم إلى السودان عاملا في الخدمة العسكرية. ويترك حامد القرية إلى القاهرة ليبدأ حياة جديدة، على حين تقع زينب فريسة لآلام نفسية كثيرة، تفضي بها إلى مرض ذات الرئة، ويقضي عليها هذا المرض.

والقصة تعرض علينا في أثناء ذلك الريف المصري بعاداته وتقاليده وبساطة أهله ومحاسن حياتهم ومساوئها وما ران عليها من اعتقادات في الجن والشياطين ومشايخ الطرق. ونقل ذلك هيكل نقلا دقيقا؛ بحيث تمثل قصته واقع حياة الريف المصري في أول القرن تمثيلا صادقا. ونراه يقف كثيرا لينقد هذا الواقع." (٢)

"قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وهو إبعاد في الفهم والتقدير١. **وعلى شاكلته** ذهابه إلى أن كيف قد تأتي حرف عطف، وأنشد على ذلك قول بعض الشعراء:

إذا قل مال المرء لانت قناته ... وهان على الأدنى فكيف الأباعد

وهو خطأ واضح لاقترانها -كما قال ابن هشام- بالفاء، وقد خرجها على مضاف محذوف، تقديره: فيكف حال الأباعد. ويمكن أن يكون جر الأباعد ضرورة شعرية، وأن البيت من قصيدة مكسورة الدال٢. وله من هذا القبيل آراء يغرب فيها إغرابا بعيدا، من ذلك أنه كان يذهب إلى أن الفاعل ونائب الفاعل قد يكونان جملة مثل: "يعجبني تقوم"، والجمهور يؤول ما قد يظن فيه ذلك من صور الكلام٣. وكان يذهب في مثل: "مؤدبني" إلى أن النون فيها تنوين لا نون، حتى يفسح

---

(١) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي شوقي ضيف ص/٣٧٧

(٢) الأدب العربي المعاصر في مصر شوقي ضيف ص/٢٧٤

لإعمال اسم الفاعل في الياء النصب، ورد ذلك ابن هشام بأنها لو كانت تنوينا لما دخلت على اسم الفاعل الألف واللام في مثل: "الموافيني" من قول الشاعر:

وليس الموافيني ليرفد٤ خائبا٥

ومن ذلك أن البصريين وجمهور النحاة كانوا لا يجيزون الجمع بين الفاعل والمفعول في نعت واحد، فلا يقال: "ضرب زيد عمرا الظريفان" وجوز ذلك هشام مع اختيار الرفع٦.

وكان يذهب إلى أن الواو العاطفة للجمل تغني غناء الضمير في الربط بين المبتدأ وخبره، فيقال مثلا: "زيد جاءت هند وأكرمها" ومنع ذلك الجمهور؛ لأنه لم يرد به سماع، ولأن الواو إنما تكون للجمع في المفردات لا في الجمل بدليل جواز "هذان: قائم وقاعد" دون: "هذان يقوم ويقعد"٧.

ولعل في كل ما أسلفنا ما يوضح نشاط هشام في درس النحو على ضوء الأشعة التي سالت من آراء الكسائي وأصوله التي وضعها لنحاة الكوفة من بعده، وقد مضى في إثره يكثر من الاتساع في الرواية والقياس والخلاف على البصريين والنفوذ إلى آراء جديدة، يداخلها كثير من البعد والإغراب.

---

١ الرضي ٢/ ٣٤٠.

٢ المغني ص٢٢٧، والهمع ٢/ ١٣٨.

٣ المغني ص٤٤٨، ٤٧٨.

٤ يرفد: يعطى.

٥ المغني ص٣٨١، ٧١٦.

٦ الرضي ١/ ٢٩٠.

٧ المغني ص٥٥، والهمع ١/ ٩٨.." (١)

"الاستعمال ومناسبة المقام ربما تطلب نقل عبارة ذات غاية محددة إلى غاية أخرى، فمن ذلك مثلا أننا أوردنا أمام عبارة "اسمع يا فلان" أنها يقولها الصديق للصديق، وهذا هو فعلا موضعها في الخطاب العادي، ولكنها قد تتحول إلى غاية أخرى هي التهديد أو التقديم للنصح، وعبارة "لليمين در" قد تتحول من غايتها العسكرية المحددة إلى السخرية من شخص تطرده، وعبارة "رح لحالك" ربما تحولت عن غايتها العادية وهي الطرد إلى معنى غزلي هو التمنع والدلال، وعبارة "مع السلامة" ربما تحولت عن غايتها العادية وهو الوداع إلى غاية أخرى هي السخرية عند الطرد، أو التعبير عن عدم الرغبة في الرؤية مرة أخرى. وقد تقال عبارة "خطوة عزيزة" للتأنيب على التأخر، ويمكن أن تقال عبارة "الناس كلهم عارفين أمانتك" عند السخرية من خيانة المخاطب، ويمكن في عبارة لا إله إلا الله" أن تقال للتأفف أو للذكر أو في الأذان، ويمكن في عبارة "مش عايز تكسب ثواب" أن تقال في السخرية عند الدعوة إلى أداء عمل إضافي يستحق عليه أجر ولكنه لا ينتظر دفعه،

---

(١) المدارس النحوية شوقي ضيف ص/١٩١

وكذلك عبارة "خياركم السابقون" يمكن أن تكون تعليقا ساخرا عند فصل موظف سيئ السمعة مع انتظار فصل آخرين **على شاكلته،** أما عبارة "يا سلام" فقد سبق أن ذكرنا ما يمكن لها من المعاني المختلفة باختلاف تنغيمها، وكل عبارات التعجب يمكن أن تتحول عن غايتها إلى السخرية أيضا، ومثلها عبارات التهنئة أيضا.

ومن تحويل غايات الأداء على المستوى النحوي أن الإثبات وهو خبر قد يحول إلى الشرط "الذي يأتيني فله درهم"، أو إلى إنشاء الدعاء نحو: "رحمه الله"، وأن النفي كذلك في "لا قدر الله"، وأن الاستفهام قد يتحول إلى التقرير نحو: ﴿أليس الله بكاف عبده﴾ أو إلى الإنكار نحو: ﴿أتأتون الذكران من العالمين﴾ وأن النداء قد يتحول إلى التعجب "يا عجبا"، وكذلك الاستغاثة تتحول إلى التعجب نحو: "يا لله" وأن الأمر يتحول إلى الدعاء نحو: "اللهم ارحمه"، وأن الجملة تتحول من أصلية إلى فرعية فتكون صلة أو صفة أو خبرا أو حالا أو مضافا إليه أو مقول قول. ولكن هذا التحول النحوي في غاية الأداء لا يعتبر من دراسة الدلالة، وإنما يعتبر من قبيل تعدد المعنى الوظيفي." (١)

"الاستعمال ومناسبة المقام ربما تطلب نقل عبارة ذات غاية محددة إلى غاية أخرى، فمن ذلك مثلا أننا أوردنا أمام عبارة "اسمع يا فلان" أنها يقولها الصديق للصديق، وهذا هو فعلا موضعها في الخطاب العادي، ولكنها قد تتحول إلى غاية أخرى هي التهديد أو التقديم للنصح، وعبارة "لليمين در" قد تتحول من غايتها العسكرية المحددة إلى السخرية من شخص تطرده، وعبارة "رح لحالك" ربما تحولت عن غايتها العادية وهي الطرد إلى معنى غزلي هو التمنع والدلال، وعبارة "مع السلامة" ربما تحولت عن غايتها العادية وهو الوداع إلى غاية أخرى هي السخرية عند الطرد، أو التعبير عن عدم الرغبة في الرؤية مرة أخرى. وقد تقال عبارة "خطوة عزيزة" للتأنيب على التأخر، ويمكن أن تقال عبارة "الناس كلهم عارفين أمانتك" عند السخرية من خيانة المخاطب، ويمكن في عبارة لا إله إلا الله" أن تقال للتأفف أو للذكر أو في الأذان، ويمكن في عبارة "مش عايز تكسب ثواب" أن تقال في السخرية عند الدعوة إلى أداء عمل إضافي يستحق عليه أجر ولكنه لا ينتظر دفعه، وكذلك عبارة "خياركم السابقون" يمكن أن تكون تعليقا ساخرا عند فصل موظف سيئ السمعة مع انتظار فصل آخرين **على شاكلته،** أما عبارة "يا سلام" فقد سبق أن ذكرنا ما يمكن لها من المعاني المختلفة باختلاف تنغيمها، وكل عبارات التعجب يمكن أن تتحول عن غايتها إلى السخرية أيضا، ومثلها عبارات التهنئة أيضا.

ومن تحويل غايات الأداء على المستوى النحوي أن الإثبات وهو خبر قد يحول إلى الشرط "الذي يأتيني فله درهم"، أو إلى إنشاء الدعاء نحو: "رحمه الله"، وأن النفي كذلك في "لا قدر الله"، وأن الاستفهام قد يتحول إلى التقرير نحو: ﴿أليس الله بكاف عبده﴾ أو إلى الإنكار نحو: ﴿أتأتون الذكران من العالمين﴾ وأن النداء قد يتحول إلى التعجب "يا عجبا"، وكذلك الاستغاثة تتحول إلى التعجب نحو: "يا لله" وأن الأمر يتحول إلى الدعاء نحو: "اللهم ارحمه"، وأن الجملة تتحول من أصلية إلى فرعية فتكون صلة أو صفة أو خبرا أو حالا أو مضافا إليه أو مقول قول. ولكن هذا التحول النحوي في غاية الأداء لا يعتبر من دراسة الدلالة، وإنما يعتبر من قبيل تعدد المعنى الوظيفي." (٢)

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان ص/٣٧١

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها تمام حسان ص/٣٧٢

"وطيئ والأزد، ومنهم الأنصار، جميعهم من اليمن، ولهذا عزا الفراء إبدال الصاد والسين تاء إلى بعض أهل اليمن١ وعزاه أبو علي إلى اليمن عامة٢.

ويرى ابن قتيبة أن علة هذا الإبدال هو ثقل اجتماع المثلين في آخر الكلمة، فأبدل من أحدهما تاء٣.

وفي (المحرر الوجيز) عن أبي علي قال: "إذا اجتمعت المتقاربة، خففت بالحذف والإدغام والإبدال، كما قالوا: طست، فأبدلوا من السين الواحدة تاء، إذ الأصل طس"٤.

وفسر بعض المعاصرين هذا التبادل من الناحية الصوتية بتقارب الحرفين في المخرج، واتفاقهما في الهمس، وتناظرهما في الرخاوة والشدة، أي: أن التاء صوت شديد مهموس، والصاد صوت رخو مهموس، وقد آثرت طيئ والأزد ومن على شاكلتهما من القبائل البدوية نطق التاء، وهو صوت شديد، لأن من سمات القبائل المتبدية الجنوح إلى السهولة والاقتصاد في الجهد، والأيسر عندها أن تنتقل الأصوات من الرخاوة إلى الشدة٥.

---

١ المذكر والمؤنث ٨٤. وينظر: المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١/ ٣٨٩، ولابن التستري٩٢، والمخصص ١٧/ ١٦.

٢ شرح الفصيح للزمخشري ١/٢٩٥.

٣ أدب الكاتب١٠٦.

٤ ٢/ ٤.

٥ اللهجات العربية في التراث ١/٣٨٥، ٢/٤٥٥، لغات طيء١٩١.." (١)

"نزعة الاستعلاء وتحركت في نفوسهم فكرة الامتياز. وربما يلخص هذا المسلك كله قول القائلين: إن السر في انحياز بعضهم إلى توظيف اللغات الأجنبية في العلوم وغيرها هو محاولة الاحتفاظ بأرستقراطية المهنة وإظهار "الفوقية" في السلم الاجتماعي والثقافي.

وأما ثاني هذين الوجهين فهو ذو نسب قريب من الوجه الأول ومترتب عليه نفسيا وعلميا، ذلك أن السلوك الاجتماعي -مهما تكن مصادره وأنماطه-فلا بد- إن عاجلا أو آجلا- أن يصبح تقليدا وعادة، فتستقر ملامحه وقسماته في النفس وتنفذ إلى الفكر والعقل، وتكون اتجاها نفسيا ينشد "التعريب" وتتطلع إليه كي تهيئ لنفسها بيئة على شاكلتها، تضمن لها النمو وتمنحها عوامل البقاء والاستمرارية. والنتيجة الحتمية لهذا كله فقدان روح الانتماء القومي، وإن بالتدريج، وتعويد النفس على التقليد والتبعية في مجال العلم والثقافة وحرمانها من الأخذ بأسباب الابتكار والاعتماد على النفس. وذلك - للأسف- ما نلمس بعض مظاهره وآثاره واضحة في ميدان العلوم وبعض مناحي الفكر والثقافة في العالم العربي بأجمعه.." (٢)

---

(١) الإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث أحمد بن سعيد قشاش ص/٤٦٣

(٢) دراسات في علم اللغة كمال بشر ص/٣١٩

"كذبت فزيفت عقد النكاح ... لمتك بالنسب الكاذب١

فلا تخطبن بعدها حرة ... فتثني بوسم على الشارب٢

وأنشدنا له مقطوعة من قبل هجا بها حاجب بن ذبيان المازني، لأن يزيد بن المهلب فضله عليه، وأجزل له العطاء لمدحة مدحه بها. وقد كرر فيها تلك المعاني التي كررها في أهاجيه القبلية والسياسية والشخصية، فقد رماه بأنه خسيس دني مغمور في نسبه، وأنه ضعيف لا سند له في قومه٣.

ومن تتمة الحديث عن شعوره بعظمة شخصيته، أنه يصف نفسه في شعره بالجلال والوقار، وأنه لا يلغو ولا يطيل الكلام، بل يوجز في القول، ويجتزئ بأقله، يقول:٤

لا أكثر القول فيما يهضبون به ... من الكلام قليل منه يكفيني٥

وأداه اعتداده بشخصيته إلى أن يأخذ نفسه بالمثالية، ويطالب صاحبه بأن يكون **على شاكلته**. فهو يحرص على الصديق، ويدافع عنه، ويفي له، في كل الأحوال، أما الصديق الذي كان يتقرب إليه في اليسر، ويزور عنه في العسر، ويبدي له المودة إذا لقيه، ويمزق عرضه إذا فارقه، فكان ينفر منه، ويقطع صلته به، يقول٦:

أنبئت بشرا وللأنباء محصلة ... وعامرا قد أراد النقض لو نقضا٧

وكان بشر بن قيس لي أخا ثقة ... وكنت أجعل نفسي دونه غرضا٨

---

١ المت: التواصل بقرابة.

٢ الوسم: أثر الكي.

٣ الأغاني ١٤: ٢٦٨.

٤ حماسة البحتري ص: ٢٣٠.

٥ هضب فلان في الحديث: اندفع فيه فأكثر، أو خاض فيه وارتفع صوته.

٦ حماسة البحتري ص: ٨٠.

٧ المحصلة: النتيجة والبقية.

٨ الغرض: الهدف.." (١)

"(التشكيك) يقال (في علم المنطق) (لفظ مقول بالتشكيك) لفظ يدل على أمر عام مشترك بين أفراد لا على السواء بل على التفاوت كلفظ الأبيض

(الشاكة) (في الطب) التهاب حاد في اللوزتين (مج)

(الشكاك) يقال ضربوا بيوتهم شكاكا جعلوها مصطفة على نظم واحد

(الشك) حالة نفسية يتردد معها الذهن بين الإثبات والنفي ويتوقف عن الحكم (مج) وصديع صغير في العظم (ج) شكوك

---

(١) الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي حسين عطوان ص/٢٣٥

(الشكاك) الكثير الشك

(الشكاكون) فرقة من الفلاسفة يترددون بين إثبات حقائق الأشياء وإنكارها ويسمون (في الفلسفة الإسلامية) (باللاأدرية) وهم فريق من السوفسطائيين

(الشكة) ما يحمل أو يلبس من السلاح ووتد يدق في خرت الفأس ليثبت عصاها (ج) شكك

(الشكوك) أمر شكوك يثير الشك

(الشكيكة) مجموعة أشياء شك بعضها إلى بعض (ج) شكائك وشكك

(المشك) الأداة يشك بها والسير يشك به الدرع (ج) مشاك

(شكل)

الأمر شكولا التبس والمريض تماثل والثمر أينع بعضه والدابة ونحوها شكلا قيدها بالشكال ويقال شكلها به شد قوائمها والكتاب ضبطه بالشكل

(شكل) اللون شكلا خالطه لون غيره ويقال شكلت العين خالط بياضها حمرة وشكلت الخيل خالط سوادها حمرة فهو شكل وأشكل وهي شكلة وشكلاء

(أشكل) الأمر التبس واللون شكل وفلان اجتمع بأشكاله وأمثاله والنخل لون بسره للنضج والكتاب ضبطه بالشكل والمرأة شعرها عقصته من أطرافه

(شاكله) شابهه وماثله

(شكل) الدابة قيدها بالشكال والكتاب ضبطه بالشكل والشيء صوره ومنه الفنون التشكيلية والزهر ألف بين أشكال متنوعة منه والمرأة شعرها أشكلته

(تشاكلا) تشابها وتماثلا

(تشكل) مطاوع شكله والشيء تصور وتمثل

(استشكل) الأمر التبس وعليه أورد عليه إشكالا و (في القضاء) استشكل في تنفيذ الحكم أورد ما يستدعي وقف التنفيذ حتى ينظر وجه الاستشكال (مج)

(الإشكال) الأمر يوجب التباسا في الفهم وإشكال التنفيذ (في قانون المرافعات) منازعة تتعلق بإجراءات تنفيذ الحكم (مج)

(الأشكل) ذو اللونين المختلطين قال جرير

(فما زالت القتلى تمج دماءها ... بدجلة حتى ماء دجلة أشكل)

ومن الناس من كانت في عينه شكلة ويقال هو أشكل بأبيه أشبه به

(الشاكلة) السجية والطبع وفي التنزيل العزيز ﴿قل كل يعمل **على شاكلته**﴾ والجزء البادي بين العذار والأذن والخاصرة ويقال أصاب شاكلة الصواب (ج) شواكل

(الشكال) القيد وفي الخيل أن تكون إحدى اليدين وإحدى الرجلين من خلاف محجلتين

(الشكل) الأمر الملتبس المشكل وهيئة الشيء وصورته ويقال مسائل شكلية يهتم فيها بالشكل دون الجوهر والشبه والمثل وما يناسب ويصلح لك يقال هذا من شكلي و (في الهندسة) هيئة للجسم أو السطح محدودة بحد واحد كالكرة أو بحدود مختلفة كالمثلث والمربع و (عند المناطقة) صورة من الدليل تختلف تبعا لنسبة الحد الأوسط إلى الحدين الآخرين الأصغر والأكبر (ج) أشكال وشكول و (الدفع الشكلي) (في قانون المرافعات) دفع المدعى عليه المتعلق بإجراءات الخصومة دون موضوعها كالدفع ببطلان صحيفة الدعوى (مج)

(الشكل) المثل والشبيه

(الشكلة) المرة من الشكل وتطلق على إحدى الحركات التي تضبط بها الحروف ورمز هذه الحركة (ج) شكل وشكلات

(الشكلة) اختلاط الألوان وفي العين الحمرة في بياضها والشبه يقال فيه شكلة من أبيه

(المشاكلة) المماثلة و (عند أهل البديع) أن يذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته كقوله تعالى ﴿نسوا الله فنسيهم﴾ وقوله ﴿ومكروا ومكر الله﴾

(المشكل) الملتبس و (عند الأصوليين) ما لا يفهم حتى يدل عليه دليل من غيره والخنثى المشكل ما لا يتبين من أي الجنسين هو

(شكم)

الفرس ونحوه شكما وضع الشكيمة في فمه ويقال شكم المعتدي رده بقوة والمتسلط رشاه كأنه سد فمه بالشكيمة وفلانا جزاه

(شكم) شكما جاع فهو شكم

(أشكمه) شكمه

(الشكم) العطاء على سبيل الجزاء والمكافأة

(الشكيمة) الحديدة المعترضة في فم الفرس من اللجام وقوة القلب و." [١]

"المأسورة عبادة من عبادات مجردة صارت عادات، فلا تفيد تطهير النفوس شيئا، ولا تنهى عن فحشاء ولا عن منكر، وذلك لفقد الإخلاص فيها تبعا لفقدها في النفوس.

والاستبداد مفسد للتربية والأخلاق؛ لأنه يضطر الناس إلى استباحة الكذب والتحيل والخداع والنفاق والتذلل ومراغمة الحس وأمانة التنفس ... إلخ. وفي الحقيقة أن الأولاد في عهد الاستبداد سلاسل من حديد يرتبط بها الأدباء على أوتاد الظلم والهوان والخوف والتضييق، فالتوالد زمن الاستبداد حمق، والاعتناء بالتربية حمق مضاعف.. وغالب الإسراء لا يدفعهم للتوالد قصد الإخصاب، إنما يدفعهم إليه الجهل المظلم، وأنهم محرومون من كل الملذات الحقيقية كلذة العلم، ولذة المجد، ولذة الإثراء، ولذة البذل.

والاستبداد يفسد الميول الطبيعية والأخلاق الحسنة، ويقلب الحقائق في الأذهان، وينزل بالإنسان إلى مستوى البهائم".

---

(١) المعجم الوسيط مجموعة من المؤلفين ٤٩١/١

ثم قال: "والاستبداد مفسد لدولاب العمل نفسه في الحكومات، فالحكومة المستبدة تكون مستبدة في كل فروعها، من المستبد الأعظم إلى الشرطي، إلى الفراش، إلى كناس الشوارع، ولا يكون كل صنف إلا من أسفل أهل طبقته أخلاقا؛ لأن الأسافل لا يهمهم جلب محبة الناس، إنما غاية مسعاهم اكتساب ثقة المستبد فيهم بأنهم **على شاكلته** وأنصار دولته.

إن العقل والتاريخ والعيان: كل يشهد بأن الوزير الأعظم للمستبد هو اللئيم الأعظم في الأمة، ثم من دونه من الوزراء يكون دونه لؤما، وهكذا تكون مراتب لؤمهم حسب مراتبهم في التشريفات.. والنتيجة أن وزير المستبد هو وزير المستبد لا وزير الدولة، كما هو الحال في الحكومات الدستورية".

ثم يقول الكواكبي بعد هذا كله:

"ومن طبائع الاستبداد أن الأغنياء أعداؤه فكرا، وأوزتاده عملا، فهم رباط المستبد، يذلهم فيئنون، ويستدرهم فيحنون، ولهذا يكثر الذل بين الأمم التي يكثر أغنياؤها. أما الفقراء فيخافهم المستبد خوف النعجة من الذئاب، ويتجنب إليهم بعض الأعمال التي ظاهرها الرأفة، يقصد بذلك أن يغتصب قلوبهم التي يملكون غيرها. والفقراء كذلك يخافون خوف دناءة ونذالة، فهم لا يخسرون على الافتكار فضلا عن الأفكار، وكأنهم يتوهمون أن في داخل رءوسهم جواسيس عليهم"١.

وهكذا وضع الكواكبي أن الاستبداد قتل مواهب الأمة الإسلامية، وأفسد كل شيء فيها، وفي مقدمتها الحرية، حتى ضعفت وهان شأنها، وهبطت مرتبتها إلى الحد الذي أزرى بها بين الأمم، وأشار إلى طريق الخلاص من الاستبداد في الأمة فقال: "إن الوسيلة الوحيدة لقطع داء الاستبداد هي ترقية الأمة في الإدراك والإحساس، وهذا لا يتأتى إلا بالتعليم".

وبذا كان الكواكبي زعيما من زعماء الإصلاح الاجتماعي والدين، حرص في كل كتاباته أن يركز على وصف العلة، ويدور حديثها حولها حتى يوضح آثارها السيئة على الفرد والجماعة والمجتمع، فينتبه المواطن لخطرها، فيبتعد عنها ويتخلص منها، وحينئذ يصبح المجتمع نقيا نظيفا.

---

١ راجع: طبائع الاستبداد ص٩٣ وما بعدها.." (١)

"والصوم ترويض على ترك الهوى ... ووقاية للنفس من شهواتها

والحج آخى بين أمة أحمد ... لا فضل بين سعاتها وسراتها

ألا بتقوى الله حكم عادل ... جاءت به "الحجرات" في آياتها

أما الحدود فللبرية جنة ... في ردعها لبغاتها وعتاتها

وشهادة التوحيد تهدي كل مر ... تبك وتشفي النفس من آهاتها

هي فطرة والعقل قد نادى بها ... بعد التأمل في عظيم صفاتها

الله قد فطر النفوس على الهدى ... وأنار بالإسلام درب هداتها

والأرض قد أرسى بها أوتادها ... والماء قد أجراه من طياتها

---

(١) المقال وتطوره في الأدب المعاصر السيد مرسي أبو ذكري ص/١٤٣

والروح أبرأها وأحكم خلقها ... في لطفها في غيب سرياتها

أفلا ترى الأقمار في أفلاكها ... تجري على المعلوم من دوراتها

الله أبدعها وأحسن صنعها ... ودعا العقول لكشف محتوياتها

حسب المشرع للخليفة أنه ... أدرى بما يجري على خطراتها

شتان بين مشرع بفطانة ... ومشرع مبري الفطانة ذاتها

خسرت عقول حاولت بغرورها ... تقليد من يدري بمخفياتها

تلك الملامح من جوانب شرعة ... ينشق نور الحق من قسماتها

فاستمسكوا بنصوصها وعلومها ... واستبسلوا في الذود عن حرماتها

فالقصيدة صورة دقيقة للوحدة الفنية، فالموضوع واحد من أول بيت إلى نهاية القصيدة وهو شريعة الله، والعاطفة فيها صادقة مع الموضوع؛ لأنها صورة صادرة من مؤمن يؤمن عن عقيدة وصدق بتعاليمها، والقوة في التشريع الإسلامي تجاوبت معها ألفاظ وأساليب وصور **على شاكلتها** من القوة والوضوح، والحقائق التشريعية لا تحتاج إلى خيال يزينها أو يبالغ فيها، وإنما كانت تقوم على أسلوب التقرير للحقائق ورصفها من خلال وجدان الشاعر وعاطفته الصادقة، أما الإيقاع فهو ممتد عميق يصور الامتداد فيه كثرة حروف اللين بما يتناسب مع عمق الحقائق والتعاليم في التشريع الإسلامي، مع طول التفاعيل في البحر العروضي للقصيدة، حتى تتناسب مع المعاني العميقة والأفكار السامية.." (١)

""سلوكيات" بعض الأطباء وفي السادس يتناول موضوع الضرائب وفي السابع يتناول بعض القصص الشعبية المرتبطة بيوم وطني، وفي الثامن يكتب عن فريق رياضي قومي فائز ببطولة، وفي التاسع يعرض تاريخ قريته وأهم الأحداث التي مرت بها، وفي العاشر يقدم حوارا مختصرا دار بينه وبين عالم معروف، وفي الحادي عشر يقدم ديوان شعر أهداه صاحبه إليه، وفي اليوم الثاني عشر يقدم انطباعه عن المطار من خلال استقباله الصديق، وفي الثالث عشر يعلق على نتيجة الثانوية العامة، وفي الرابع عشر يقدم للقراء فنانا جديدا شابا، وفي اليوم الخامس عشر يقدم أفكارا جديدة لزائر ضيف لمكتبه، وفي اليوم السادس عشر ينبه إلى خطأ مطبعي ورد بمصحف شريف لا يعرف مكان طباعته، وفي اليوم السابع عشر يتحدث عن الضجيج الذي تسببه مكبرات الصوت في ناد قريب لمنزله، وفي اليوم الثامن عشر يعرض لبعض الدروس المستفادة من حرب لبنان، وفي اليوم التاسع عشر يقدم مختصرا لبحث قرأه عن تأثير فوضى استخدام الأدوية بدون استشارة الطبيب على صحة الناس، إلخ، وهكذا تتنوع المقالات والمجالات والموضوعات ويصبح عليه هنا -بحق- أن يأخذ من كل بستان زهرة، وأن يرشف من كل بحر قطرة، بل لماذا لا نقول إن عليه أن يكون مستعدا للكتابة والحديث في أي مجال، وأن يكون من قبل "الموسوعيين" ومن **على شاكلتهم**.

وقد يقول قائل هنا: ولكن مثل هذا الكاتب يكون تحت يديه الكثير من مصادر المعلومات، والتي يمكنه الاستعانة بها لحظة جلوسه إلى كتابة مقاله، فلماذا نشترط كل هذا القدر من الثقافة؟

---

(١) المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية علي علي صبح ص/٢٣٦

والإجابة أن ذلك كله صحيح، ولكن كتابة مثل هذه المقالات عند كثيرين، يعتبر نوعا من العمل "الإبداعي" الابتكاري، الذي يمكن أن تعوقه -بشكل ما- الاستعانة بكتاب أو مرجع، أو تعرقل فكرة هامة طرأت على ذهن كاتبه، أو تذهب بها أدراج الرياح، حيث يصعب الحصول عليها أو اصطيادها بعد ذلك، بالإضافة إلى أن تألق لحظة الكتابة قد لا يستجيب تماما، مع الحصول الوقتي السريع على المعلومات.

وأن المعلومات التي تتضمنها مقالة العمود، هي تلك الراسخة في فكر المحرر وفي مخيلته وضميره أيضا منذ فترة ليست بالقصيرة، تلك التي تظهر في الوقت المناسب، والأمثل بالأسلوب الذي يعكس موهبته، وثقافته في آن واحد.

٢- ولأنه ينبغي أن يكون مع الناس ولهم وبهم ومن أجلهم يفكر ويكتب ويبدع.." (١)

"من هنا ينبغي أن يكون قريبا جدا منهم، لصيقا بهم، يعرف ما الذي فيه يفكرون؟ ومنه يخشون وعليه يحرصون وبه يحلمون وله يعملون؛ لأن ذلك كله هو مجال عناية قلمه، ومضمون فكره أي: إن حسه الاجتماعي، وإحساسه بمشكلات الناس وآمالهم، يجب أن يكون دائما في أقصى درجات عمله وتوقده.

٣- كذلك؛ ولأن أعمدته ينبغي أن تكون خصبة، ثرية، وحافلة بمختلف ألوان الأفكار والآراء بل والأخبار الهامة، والطريفة والنادرة؛ ولأن مشكلات الناس -كما ورد في الفقرة السابقة- لن تحل إلا على يد المسئولين من الناس أنفسهم؛ ولأن عموده يعتبر بمثابة "صالون" على الورق يحضره المهمون من الناس والنجوم والمشاهير، من أجل ذلك كله فإن على محرره أن تكون له صلاته الكبيرة، والعديدة، والوثيقة، والمتشعبة بكل هؤلاء، بالذي يقدمه، أو يعرض فكره، أو كتابه، أو يطرح رأيه، وبالذي يطلب رأيه في مشكلة تعن لقارئ، أو مشاركته من أجل دفع غبن على قارئ ثان، أو تحقيق حلم لقارئ ثالث وهكذا، إن كاتب العمود هو صديق الجميع يحدثهم ويحادثونه في كل شيء.

٤- ولن يستطيع محرر أن يفعل ذلك كله، وأن يقدم جوهر هذه العلاقات وزبدتها في صورة إبداعية قلمية هي هنا "العمود الصحفي"، ولن يستطيع أن يحصل على ثقة القراء، وصداقة هؤلاء الناس إلا إذا كان هو نفسه **على شاكلتهم**، أو في أسلوب آخر كان هو نفسه نجما في مجتمعه، معروفا بأفكاره وآرائه وخواطره التي يقبل عليها القراء، وقد ينتقلون خلفه استمرارا لصلتهم القوية به، وبما يكتب، من صحيفة لأخرى ومن مجلة لمجلة.

إن بابه مفتوح دائما لاستقبال القراء، والأصدقاء، والمشاهير، تماما كما أن ذهنه وفكره وكل موهبته في حالة عمل دائم ودائب، بما تفرضه هذه "الشهرة" من ضريبة، تؤثر إيجابا على عموده الصحفي نفسه، وفي ذلك يقول البعض بأهمية أن يكون محرر العمود من بين المعروفين والمشاهير في مجالات الأدب أو الفن قبل كتابة عموده، ونضيف هنا، ولماذا لا يكون مشهورا عن طريق كتابته الصحفية؟ أو ينال الشهرة عن طريق عموده الصحفي نفسه؟ علما بأنه يشبه هنا كاتب "مقال اليوميات".

---

(١) فنون التحرير الصحفي بين النظرية والتطبيق المقال الصحفي محمود أدهم ص/١٤١

٥- ولكن لا ثقافته ولا قراءاته، ولا علاقاته الاجتماعية، ولا صداقته مع الجميع، مما يمكن أن يفيده في شيء، أو يمثل نهجا إيجابيا في سلوكياته، ما لم يكن قادرا." (١)

"فهذا القائد من طراز فريد، يضع همومه وراء ظهره ليتفرغ لهموم قومه ويضعها نصب عينيه.

وضرب لهم المثل بقائدين تمثلت فيهما صفات القائد الحربي الماهر ليختاروا على منوالهما ويولوا **على شاكلتهما**، وهما مالك بن قنان وصاحبه عمرو القنا، وقد تعرض لأحدهما مغرور بنفسه قصير النظر، ورماه بكل مثلبة، يريد أن ينتقص من شأنه وينال من قدره، فرأى منه ما هاله، ووجد من شأنه عجبا، فلجأ إلى قومه يستغيث بهم على منازلته، فوجدوا منه قائدا مغوارا، تمرس بالحرب وخاضها مرارا قد تكسرت رماحهم على صخرته، فهو ليس بالضعيف الذي يعجز عن إدراك الغاية ولا الجبان الذي يخشى المواجهة ويفر عند اللقاء.

وأخيرا.. يشهدهم على أنفسهم بأنه قد محضهم النصيحة فيما قدم لهم من إنذار وكان ذلك نابعا من حبه لقومه وإخلاصه لهم، فليتهم ينتفعوا بنصحه، ويعملوا بما علموا فإن خير العلم ما نفعا، وهذه رسالته إلى قومه التي حرص على أن يبلغهم بها متحملا كل العواقب، وليتهم بعد ذلك يرون رأيه ويصيخون لنصحه.." (٢)

"الأميرية، والتي كان لها أثر كبير في إحياء تراثنا القديم، وفي تزويد النهضة بالكتب الجديدة.

اعتمد محمد على في النهوض بالمدارس التي فتحها، وبخاصة العالية منها على أساتذة غربيين، ولم يكن الطريق ممهدا أمامهم، إذا عهد إليهم بالتدريس لطلاب لا يعرفون لغتهم، واقتضى الأمر إقامة عدد من المسترجمين بين الطلبة وأساتذتهم كان معظمهم من المغاربة، والسوريين والأرمن من أمثال الأب "رفائيل راخور" و"يوسف فرعون" و"محمد عمر التونسي"، الذي وضع معجخما طبيا بالفرنسية والعربية، ولقد كان عملهم هذا أول خطوة في تجديد شباب اللغة، وتزويدها بالمصطلحات الفنية، واضطروا إلى مراجعة معجمات اللغة، والكتب القديمة الفنية، كمفردات ابن البيطار وقانون ابن سينا في الطب، وإذا كانت قد غلبتهم الألفاظ الأجنبية في كثير من الأحيان، فقد كان لهم الفضل في عقد أول صلة علمية بين الشرق والغرب.

ثم أخذ محمد علي يجني أول ثمار أتعابه، فعاد أعضاء البعثات تباعا واعتمد عليهم في كثير من شئون النهضة، وقد بلغ من حرصه على معرفة ما أفادوه من بعثاتهم أن كان يحبسهم في القلعة عقب عودتهم، ولا يسمح لهم بتركها إلا إذا ألقوا أو ترجموا كتابا في المادة التي تخصصوا فيها، ثم يدفع الكتاب إلى المطبعة.

ولما عاد رفاعة الطهطاوي بعد أن قضى خمس سنوات في فرنسا أشار على محمد علي بإنشاء مدرسة الألسن لتعليم اللغات المختلفة، وعهد إليه بإدارتها، وقد نشأ فيها جيل من المصريين زود اللغة العربية بكثير من ثمار الثقافة الغربية، حتى بلغ ما ترجمه رفاعة الطهطاوي، وتلاميذه أكثر من ألف كتاب.

كانت النهضة في عصر محمد علي علمية خالصة، إذ كان يرى أن حاجته إلى العلم أشد من حاجته إلى الأدب، ولذلك

---

(١) فنون التحرير الصحفي بين النظرية والتطبيق المقال الصحفي محمود أدهم ص/١٤٢

(٢) دراسة في نصوص العصر الجاهلي تحليل وتذوق السيد أحمد عمارة ص/١٥٦

كان يوجهها الوجهة التي يريدها، كما أنه كان يؤثر التركية على العربية أول الأمر، ويؤثر الأتراك والألبان ومن **على شاكلتهم** لشغل منصاب الدولة، ولا سيما في الجيش، حتى الوقائع المصرية وهي." (١)

"كتب هذه الأبحاث في "المرشد الأمين"، ولما جاء جمال الدين أخذ يلح على هذه الكلمات، وصارت تدوي في آذان المصريين، فلا نعجب إذا حين نرى الحركة العرابية تنقلب إلى ثورة شعبية ترمي إلى الإصلاح الشامل، والتمرد على الظلم والطغيان، وهنا يجد لون جديد من النثر طال احتجابه منذ قرون عديدة، ألا وهو الخطابة التي تضاءل أمرها منذ العصر العباسي، وانحصرت في خطب الجمعة، وصارت تقليدا لخطب ابن نباتة الذي كان معاصرا لسيف الدولة، ثم صارت ألفاظا محفوظة لا روح فيها ولا حياة، فلما قامت الثورة العرابية اعتمدت في بث مبادئها، والدفاع عن قضيتها على الخطابة، وكان عرابي نفسه خطيبا مفوها ذا تاثير قوي على الشعب حين يتكلم، كما كان عبد الله نديم خطيب الثورة المفوه الذي كان ينتقل من مكان إلى آخر مع زعماء الثورة، ويخطب بتدفق وغزارة، وحماسة أينما حلوا، يروج لهم ويشرح للشعب قضيته العادلة، وبذلك فتح الطريق أمام عهد خطابي زاهر بلغ أشده على يد مصطفى كامل في أخريات القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين، وشاركه في هذه النهضة كثير من رجال الحزب الوطني، وحزب الأمة وحزب الإصلاح الذي أسسه الشيخ علي يوسف، وشاهدت الجمعية العمومية خطباء مصاقع من أمثال سعد زغلول، وإسماعيل أباظة وعلي يوسف ومن **على شاكلتهم**.

انتهت الثورة العرابية بالاحتلال البريطاني، وكان كارثة عوقت ركب النهضة في شتى مناحي الحياة، وفرض الإنجليز في سنة ١٨٨٩ لغتهم على المدارس المصرية تلقى بها كل الدروس ما عدا اللغة العربية، وقابل المصريون الاحتلال بوجوم شديد، ولكنهم ما لبثوا حتى أفاقوا من هول الصدمة، وعاد بعض المنفيين من زعماء الأمة، فيرجع محمد عبده وعبد الله نديم الذي يستأنف جهاده بإصدار صحيفة "الأستاذ" يندد فيها بالاحتلال البريطاني، ويستثير حمية المصريين للتخلص من وطأة الأجنبي، ويمهد الطريق لمصطفى كامل الذي يصدر صحيفة "اللواء"، ويوقدها نارا مشهوبة الضرام في الداخل، والخارج على هذا الاحتلال البغيض، ومن قبله يصدر الشيخ علي يوسف "المؤيد" وتساندها الأقلام القوية، وينتشر." (٢)

"هذا مبلغ ما وصلت إليه اللغة، والكتابة في أخريات العصر العثماني، وأوائل العصر الحديث ... تهافت في العبارة وركاكة في الأسلوب، واستعجام في الألفاظ، وعامية فاشية، وضحالة في المعاني، وقيود ثقيلة من السجع والمحسنات البديعية، وإذا وازنا بين حال الكتابة في تلك الآونة، وحالها اليوم بعد مضي ما يقرب من قرن ونصف، ورأينا عندنا نصرا فنيا تزدهي به العربية، ويباهي برونقه، وسعته، وعمق معانيه وغزارتها، وطلاوة عبارته ونقاوتها ما كان عليه النثر في عصر العربية الذهبي في القرن الثالث، والرابع من الهجرة، وجدنا أن الشوط الذي قطعته الكتابة منذ أوائل القرن التاسع عشر حتى اليوم لم يكن سهلا هينا، والتخلص من العقبات، والأوضار والأدواء لم يكن ميسرا دائما، دع عنك ما أخذت به من أسباب الصحة والقوة والنمو، وهذا ما سنتتبعه في هذه الصفحات.

---

(١) نشأة النثر الحديث وتطوره عمر الدسوقي ص/٨

(٢) نشأة النثر الحديث وتطوره عمر الدسوقي ص/١٤

وجد بعض الأدباء في عصر محمد علي ممن نسجوا على منوال أسلافهم مثل الشيخ العطار، وحسن قويدر، والخشاب، والدرويش ومن على شاكلتهم وهؤلاء –وإن اختلفوا في مواهبهم الأدبية قوة وضعفا– إلا أنهم ينتمون إلى عصر ما قبل النهضة، ولا تتميز كتاباتهم بكثير من الخصائص عما كان شائعا في أخريات عصر العثمانيين، ولعل الشيخ حسن العطار من أحسنهم أسلوبا، وأرقهم ذوقا وأكثرهم سعة أفق وتجربة.." (١)

"صهاريج اللؤلؤ للبكري:

وتوفيق البكري من هؤلاء الذين واتتهم الفرصة ليجددوا في الكتابة، ولكن حالت بينهم وبين التجديد عوائق، فالبكري كان نقيب الأشراف، ورئيس المشيخة البكرية، ومشيخة المشايخ الصوفية، وقد تلقى التعليم المدني وعرف اللغات الأجنبية، ثم شاء له طموحه وما كان يعد نفسه له أن يدرس علوم الأزهر، وينال إجازته، وقد حرص على التزود من ذخائر الأدب العربي وحفظ الكثير منها، إذ كان محبا للأدب ولو عابه، ويقول عن نفسه: "أما العلم فقد اختصصت منه بعلم الأدب، والاختصاص سر النجاح؛ لأن العلم يعطيك من نفسه بقدر ما تعطيه من نفسك".

وإذا درسنا مؤلفات البكري وقفنا على نوع الدراسة التي كونت عقله، وأثرت في أسلوبه، فمن هذه المؤلفات: "أراجيز العرب" جمع فيه مختارات من هذه الأراجيز وشرحها شرحا وافيا، ومن المعروف أن أصحاب الأراجيز كالعجاج وابنه رؤبة، ومن على شاكلتهما كان لهم ولع بالغريب حتى صارت

منبعا لعلماء اللغة، ومرجعا للأدباء والشعراء.

ومن مؤلفاته كذلك "فحول البلاغة"، وهو مختارات من شعر العصر العباسي الأول، شرحها وعلق عليها فلا عجب إذا رأينا البكري –وكان على حظ كبير من الذكاء– يجنح إلى القديم، وكأنه كان يطمح أن يكون في كتابته كابن العميد أو الصاحب بن عباد، أو أبي بكر الصولي، ومن على شاكلتهم من كبار كتاب العصر العباسي.

ولقد حشد البكري كل طاقته الفنية في كتابه صهاريج اللؤلؤ، ولكنه كان فيه شديد التزمت، والتمسك بتقاليد العرب، قد جاء هذا من جهتين: من جهة حسبه ودينه، وكان يعتز بهما كل الاعتزاز على حد قوله:

وإني من البيت الذي تعلمينه ... أقام عمود الدين لما تأودا

وأول هذا الأمر نحن أساته ... وآخره حتى يكون كما بدا." (٢)

"من هذا القبيل قول الله تعالى: ﴿إنه من يأت ربه مجرما فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا﴾ (طه: ٧٤) ففي الآخرة لا يكون المرء مجرما؛ لأن الوصف بالإجرام يكون قبل الصيرورة إلى موقف الجزاء، وإنما أوثر لفظ المجاز لإيمائه إلى استحقاق العقاب الذي ينزل به.

علاقة: اعتبار ما يكون، الحالية، المحلية، الآلية، المجاورة

---

(١) نشأة النثر الحديث وتطوره عمر الدسوقي ص/٢٩

(٢) نشأة النثر الحديث وتطوره عمر الدسوقي ص/١٥٤

من علاقات المجاز المرسل اعتبار ما يكون، وهو تسمية الشيء باسم ما سيكون عليه في المستقبل، ومما يتمثل فيه المجاز على هذا النسق قول الله تعالى يحكي قولة صاحب يوسف –عليه السلام– في السجن: ﴿ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إني أراني أعصر خمرا وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه﴾ (يوسف: ٣٦) والمجاز كائن في لفظ الخمر، وواضح أنه غير مستعمل في معناه الحقيقي بقرينة قوله: ﴿أعصر﴾ لأن الخمر لا تعصر فهي بطبيعتها عصير وهو لا يعصر، ومؤدى هذا أن المراد بهذا اللفظ العنب أو ما كان **على شاكلته** مما يمكن عصره وتخميره، وإنما لم يعبر عن هذا المعنى المراد باللفظ الموضوع له في عرف اللغة وعبر عنه بالمجاز؛ لبيان المقصود من العصر، وهو أن يصير في المآل خمرا.

ومما يتراءى فيه المجاز على هذه الشاكلة قول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى﴾ (البقرة: ١٧٨) إذ المراد بالقتلى في هذا النسق الأحياء الذين سيصيرون بالعدوان عليهم قتلى، والذي دل على هذا المراد هو ذكر القصاص؛ لأنه لا يقتص لإنسان من أحد قبل أن يقتل، وإنما عبر عنه بالقتلى لإيمائه بسبب القصاص وعلته.." (١)

"الحي؛ تشخيصا لها وتجسيما، وعلى القول بأن ما من شيء إلا يسبح بحمده ليس ما يمنع في هاتين الآيتين –وما جاء **على شاكلتهما**– أن يحملا على الحقيقة.

أيضا يقول المولى –سبحانه وتعالى– فيما يدل على أن مجاز الاستعارة فيه ما فيه من التشخيص –تشخيص المعاني وتجسيدها– قوله: ﴿وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه﴾ (الحجر: ٢٢) فقد خلعت الآية على الرياح صفات الحيوانية التي من صفاتها التلقيح والتوالد.

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم﴾ (يونس: ١٠٨) وقوله: ﴿فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت﴾ (الأحزاب: ١٩) فالحق والخوف من الأمور المعنوية التي لا يتصور منها إتيان أو مجيء، لكنها شبهت بمن يكون منه الإتيان والحركة؛ تجسيما للمعنويات وتشخيصا لها. ومعلوم أن جوهر الشعر كله بكل لغة هو التأثير الشديد في النفوس، فالشعر لا يلجأ إلى المنطق ولا إلى الحجة كما في النثر ولا يخاطب العقل بل وجهته الروح والقلب والعاطفة، وليكون الشعر مؤثرا في النفوس وأعلق بالقلوب وأطرب للأفئدة، فيجعل الشاعر طريقة التصور منهجا، ويتخذ من التمثيل والتصوير سبيلا لصوغ شعره.

ويروى أن بشارا سمع أبا العتاهية ينشد الخليفة المهدي قصيدته التي يقول فيها:

أتته الخلافة منقادة ... إليه تجرجر أذيالها

فلم تك تصلح إلا له ... ولم يك يصلح إلا لها

ولو رامها أحد غيره ... لزلزلت الأرض زلزالها

هنا عندما سمع بشار هذه الأبيات وكان أعمى، قال لصاحبه: انظر ويحك هل طار الخليفة عن فرشه، وكأن عجب بشار لما في تصوير أبي العتاهية وإبداعه في التمثيل وبلوغه الغاية في التخييل، مما جعل التأثير في السامع قويا وشديدا.." (٢)

---

(١) البلاغة ١ – البيان والبديع – جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/٢١٥

(٢) البلاغة ١ – البيان والبديع – جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/٢٣٠

"وحماسته الوطنية..

وهذا حرام..

حرام في حق مصر، وفي حق الأخلاق، وفي حق المستقبل ... ولولا نقص المستندات لقلت كثيرا، ولتحدثت عن شبان كان يرجى منهم خير كثير لولا أن شجعهم سكوت الصحف وتضليل الرأي العام على اتباع طريق الحرام، ولتحدثت عن وزراء سابقين ورجال كبار كان يمكن أن يضعوا مواهبهم في خدمة مصر، لولا أنهم وجدوا في البيئة التي تحيط بهم ما يشجعهم على أن يعيشوا في خدمة أنفسهم على حساب مصر، وهم شبان ورجال اشتركوا جميعا في صفقات الأسلحة التي كانت محل الاستجواب ...

وحتى لو كانت لدي المستندات الكافية لأقول كل شيء فماذا يجدي ما أقول، إذا وقفت وحيدا، وليس في يدي سوى قلمي الضعيف، ماذا يجدي أن أصرح وأثور على الورق؛ بينما الكل من حولي قد سدوا آذانهم، وأعمى الجشع عيونهم؟!!

وقد يكون عبد اللطيف أبو رجيلة ومن على شاكلته أبرياء؛ ولكن براءتهم التي قد تثبت فيما بعد، لا تنفي أنهم اليوم محل اتهام في جريمة لم تستطع أقوال الحكومة أن تنفيها أو تردها.. وهي جريمة لن يقضى على أثرها، إلا ظهور فاعلها وإدانته..

وعندما أطالب بأن تسعى الحكومة جهدها، وأن تنسى جميع الاعتبارات؛ لتكشف عن هذا الفاعل، وتحصر مسئوليته، وتحاكمه بتهمة الخيانة العظمى، فإني لا أرمي إلى الانتقام للجريمة؛ بل أرمي إلى ما هو أهم وأسمى وأخطر.. أرمي إلى إعادة الثقة والاطمئنان إلى ضباط الجيش وجنوده.. فإن كل ضابط وجندي –وأقولها صريحة– لم يعد يطمئن بعدما سمعه في قاعة مجلس الشيوخ إلى سلاحه وذخيرته.. وعندما يفقد الجندي ثقته بسلاحه، فقد ثقته بنفسه، وفقد روح القتال.

وضاع مستقبل مصر!! ولن يستعيد الجندي المصري ثقته بسلاحه وبنفسه إلا إذا اطمأن إلى أن الحكومة جادة في اتهامات ديوان المحاسبة –وهو الرقيب الأعلى في الدولة– واطمأن إلى أن وزارة الدفاع قد طهرت، وطهر المتعاملون معها من كل شائبة، ومن كل شك..

واتقوا الله في مصر، وفي جنود مصر، وفي ضباط مصر١..

---

١ روزاليوسف – ٦ يونيو سنة ١٩٥٠.." (١)

"وثانيهما: سريان روح الخضوع واليأس في نفوس المصريين بعد الاحتلال ومن مظاهر هذا اليأس تنصل زعماء الثورة العرابية من تبعاتها، والتجائهم إلى الإنجليز يستمدون منهم الصفح والمعونة. وقد ظلت مصر في هذه الحالة الشنيعة من الخضوع، والاستسلام، والاستعمار يمكن لأقدامه، ويوطد من دعائمه إلى أن قيض الله لمصر في آخريات القرن التاسع عشر بضع نفر من المواطنين عملوا جهدهم إلى أن يعيدوا لها ما عزب من آمالها.

ولقد مر بك في الفقرة الأولى من هذا الفصل كيف أن اللورد كرومر قد طغى وبغى وتجاوز حده، وحكم مصر بيد حديدية إنجليزية، حتى صار فيها الحاكم المطلق، تحت إمرته جيش قوي، وشئون المال والأشغال والعدل في يد مستشاريه الإنجليز،

---

(١) فن الكتابة الصحفية فاروق أبو زيد ص/٢٦٤

ووزراؤنا لا يعنيهم إلا أن يرضوا العميد البريطاني، ولا سيما مصطفى فهمي الذي تولى الوزراء ثلاثة عشر عاما متوالية من سنة ١٨٩٥ إلى سنة ١٩٠٨، وكان أطوع للإنجليز من بنان أحدهم، وكان إنجليزيا أكثر منهم، وكان يجاهر بأنه لا يستمد سلطانه من الخديو، وإنما يستمده من العميد البريطاني، ومثله نوبار ومحمد سعيد، ومن على شاكلتهم.

ولما توفي الخديو توفيق وتولى عباس العرش في ٨ يناير سنة ١٨٩٢ استبشرت الأمة خيرا بعهده. وأملت أن يجلو الإنجليز عنها، ولكن إنجلترا تذرعت بصغر سنة ونادت صحفها١ بأن "إرتقاء الخديو الشاب عرش مصر يجعل بقاء الاحتلال أكثر ضرورة من أي وقت فلا يجوز منذ الآن الكلام عن الجلاء" وقالت: "إن وفاة توفيق هدمت آخر حجة للجلاء".

وابتدأ عباس يشعر بمرارة الاحتلال، والحد من سلطانه، وأخذ يناوئ الإنجليز، ويقف منهم موقفا معاديا في كثير من الأمور، وإن غلب على أمره في أكثر الأحيان، وكانت الأمة تشجعه، وتلتف حوله بادئ ذي بدء كما حدث حين أقال وزارة مصطفى فهمي الأولى "يناير ١٨٨٣" من غير أن يستأذن الإنجليز في ذلك،

---

١ البول مول جازيت. راجع مصطفى كامل ص٣١٤.." (١)

"الفصل الخامس: المدرسة التقليدية

مدخل

...

الفصل الخامس: المدرسة التقليدية

عرف البارودي كيف يعيد للشعر العربي الحديث ديباجته القوية، وينهض به نهضة قارعة تخطت عدة قرون إلى الخلف حتى رجعت إلى عهود القوة والنضارة، ومتجنبة الزخرف والطلاء الغث، والركاكة، وضحالة المعاني، والتقليد لعصور الضعف والعجمة. ثم نهضت البلاد نهضات قوية في التعليم وإحياء التراث العربي القديم، وأخذت المطبعة تزود المتأدبين بنفائس الأدب العربي في أبهى عصوره كما عرفت آنفا.

وكان من الطبيعي أن يحذوا الشعراء الذين جاءوا بعد البارودي حذوه في أول الأمر، ولا سيما هؤلاء الذين لم يتزودوا بثقافة غربية، أو عرفوها وثقفوها ولم يكن لهم تلك الطبيعة الثائرة، أو القوة على ابتداع مذهب جديد في الأدب، ولم يروا نموذجا إبداعيا يحاكونه، فحافظوا على المذهب الذي عرفوه، وأجادوه.

لقد قلدوا الشعر العربي القديم في أوج عزته كما فعل البارودي، ولم يلتفتوا إلا نادرا لما تخلف عن عصور الضعف من حلى وزخارف ومحسنات، وتاريخ شعري.

وأهم خصائص تلك المدرسة التقليدية الحديثة متانة الأسلوب، والعناية به عناية فائقة فقلما تجد خروجا على قواعد اللغة، أو خطأ، أو ركاكة وإنما تجد شعرا مصقولا متينا، مشرق الديباجة. تجد هذا عند صبري، وعند حافظ، وعند عبد المطلب، وعند البكري، والجارم، ومحرم، والكاشف، ونسيم ومن على شاكلتهم، على اختلاف بينهم في تقليدهم الشعراء الأقدمين

---

(١) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ٨٨/٢

الذين تأثروا بهم، فمنهم من راقه شعراء العصرالعباسي والشعر في ازدهاره، فقلدوا أبا نواس والبحتري وأبا العلاء، وابن الرومي، وعارضوهم في قصائدهم ونسجوا على منوال أسلوبهم: جزالة في رقة الحضارة وعذوبة المدينة القديمة، وولع بالتشبيهات والاستعارات وأنواع المجاز، ومنهم من رجع إلى الخلف أكثر من هذا فتوعر قليلا وحاكى شعراء العصر الأموي، أو الجاهلي، وجاء شعره بدوي النسج، متين التركيب، عليه سيما الفتوة العربية قبل أن ترققها الحضارة، مثل عبد المطلب.." (١)

"وقول ابن الرومي:

وكالنار الحياة فمن رماد ... أواخرها وأولها دخان

فتقديم المسند في هذه الشواهد وفيما جاء **على شاكلتها** أفاد التشويق إلى معرفة المسند إليه، والإفصاح عنه. ولا يخفى عليك القصر في البيت الأخير، أي: قصر الحياة على كونها نارا لا استقرار فيها. ويفيد تقديم المسند أيضا إشاعة روح التفاؤل كما في قول الشاعر:

سعدت بغرة وجهك الأيام ... وتزينت ببقائك الأعوام

فالمسند، وهو الفعل سعدت، قد قدم ليفيد التفاؤل؛ لأنه من جنس السرور والسعادة، وكذلك تزينت، قدم على المسند إليه، والأعوام لنفس الغرض.

ومن أسرار تقديم المسند: إظهار التألم والتضجر. كما في قول المتنبي:

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى ... عدوا له ما من صداقته بد

إلى غير ذلك من الأغراض التي تقتضي تقديم المسند على المسند إليه.

المسند المفرد والجملة، والمسند الفعل والاسم

ومن المباحث التي من المهم أن نعرض لها ونحن نذكر أحوال المسند: إتيانه مفردا أحيانا، وجملة أحيانا أخرى، وإيراده فعلا أحيانا، واسما أحيانا أخرى.

فالمسند يرد مفردا في نحو: محمد عالم، وزيد كريم. لمجرد الإخبار عن المسند إليه قد يرد جملة بها ضمير يعود إلى المبتدأ، وهذا الضمير ليس مسندا إليه، نحو: محمد أبوه عالم، علي أجداده ملوك، وهذا المسند يسميه البلاغيون مسندا سببيا، أي: أن المسند إليه بسبب من المسند، ومرتبط به بروابط قوية.." (٢)

---

(١) في الأدب الحديث عمر الدسوقي ٢/٣٣٧

(٢) البلاغة ٢ – المعاني – جامعة المدينة جامعة المدينة العالمية ص/٣٠١